في ذكـــرى وفاة الشيـــخ الغـــزالي

أحاديثه الدينية كانت بردا وسلاما على قلوب الجزائريين

16

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 25 جمادى الأولى - 01 جمادى الثانية 1436 هـ /16 - 22 مارس 2015 العدد: 747 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بـــلاغ إلى القـــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحيائهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

تعديل قانون الأسرة مساس باستقرار المجتمع!

إنّ مبنى الأسرة مشيّد في شرعنا الإسلامي على أسس تراحمية هي : السكينة والمودة والرحمة {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}، وهي الأسس الفطرية التي لا ترتقي إليها العقود المدنية إلا إذا كانت محققة لمعانيها التربوية والإجتماعية

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سبحات في ليل ليبيا الحالك

أما آن للليل الليبيا الحالك، أن ينجلي بفجر صادق يبدد ظلامه؟ وأذان ناطق يوقظ نوامه؟ ورجل حادق، يوحد على الحق أقوامه؟

لقد طال هذا الليل الليبي في هذا الشتاء الإقليمي العربي البارد، حتى ادلهمت في الظلمة جوانبه، وانتشرت في كل الآفاق أفاعيه وعقاربه، وانعكست على الأقارب والأباعد، مساوئه ومساليه.

تالله إننا لفي محنة مما يحدث في ليبيا الشقيقة، من قتل الأخ لأخيه، وتربص المواطن بمواطنيه! فمن يقتل من في ليبيا؟ وعلام هم يتقاتلون؟ ومن أجل من يتقاتلون؟ أليسوا جميعا، يدعون وصلا بليبيا؟ وكيف تقر ليبيا لمن يرسل على عماراتها، وعلى مناراتها، وعلى أبنائها وبناتها، قذائف الطائرات، وبراميل المتفجرات، ليدك حصونها، ويجوع بطونها، ويعمق شجونها؟

احتار والله العقلاء، والحكماء، والشرفاء في أمر ليبيا، التي فقدت، بسبب عقوق بعض أبنائها، معالم وجودها، وحصانة حدودها، وسيادة دولتها، وعلو بنودها، فهل سمعنا إنسانا برأسين؟ ودولة بحكومتين؟ وسلطة ببرلمانين؟ وقوة بأكثر من قوتين؟

طالع 02

- لن يجدي القانون شيئا في وقف العنف الأسري ...
- قليلاً من الرأفة بالأسرة ..
- فكرة اليوم الوطني للأسرة

طالع ص 02 / 03 / 06

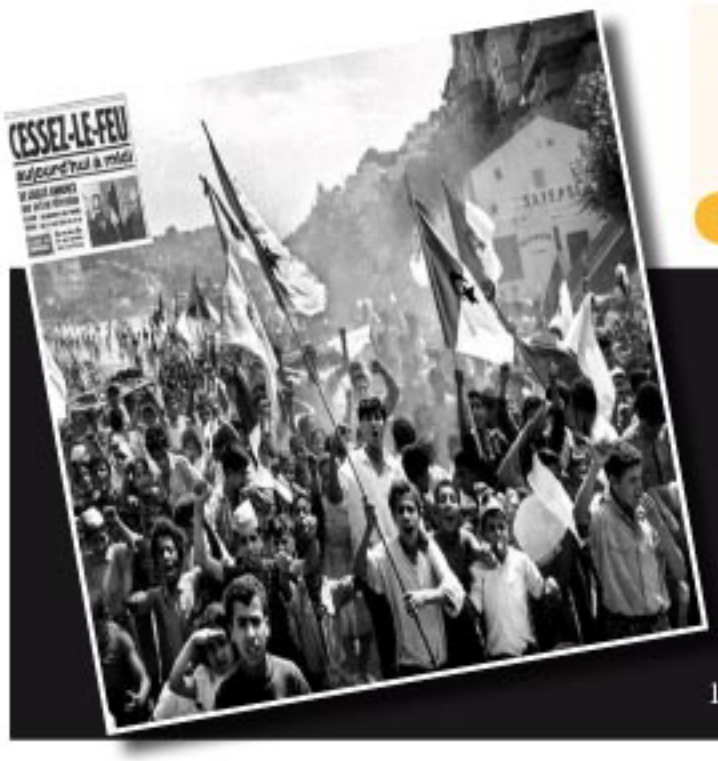

مارس ذكرى توقيف القتال وشهر الشهداء

طالع ص 11 / 12 / 13

بيـان

نتابع في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -بقلق شديد- ما يطبع الواقع الوطني الجزائري من أزمات في أكثر من مجال، سواءً على الصعيد المحلّي أو الإقليمي.

ولئن كنّا نعلّق آمالاً كبيرة على السياسيين في إمكانية إيجاد حلّ ناجع، كفيل بوضع حدّ لمأساة الشعوب المجاورة، خصوصًا بين الفرقاء في مالي وليبيا، بواسطة الحوار، فإنّ ما يهدّد السّاحة الوطنية محليًا هو قضايا مصيرية خطيرة.

فهناك الإضراب الذي يشلّ مدارسنا، ويعطّل طاقات أبنائنا، وبهدّد مصير مستقبلنا، مما يتطلب الشجاعة في إعادة النظر في منظومتنا التربوية، في جانبيها التربوي والتعليمي، ضمانًا لنجاعة تكوين الجيل الجديد على أسس سليمة تستجيب لمقوّمات وطننا وأمّتنا، ومُواكبة للمعايير العلمية العالمية السليمة السّائدة، وكذلك الاستجابة لمتطلّبات المربّين المادية بما يُؤمن لهم كرامتهم ومستواهم الاجتماعي المطلوب.

وإلى جانب المنظومة التربوية المتأزّمة في بلادنا، هناك الحركة الاحتجاجية التي يطبعها الغليان في جنوبنا على الخصوص، والتي توشِك -إنْ لم يتصدّ لها عقلاءُ في بلادنا- أنْ تهدّد الاستقرار الهَشّ على حدودنا، مما يُنذِر بحدوث كوارث.

إنّنا نهيب بالقائمين على الشأن الوطني أن يهبّوا لإطفاء نار ما يمكن أن يُؤدي إلى فتنة مشتعلة، باستئصال شأفتها، والاستجابة لمطالب جماهيرنا المشروعة، ممثلة في الحفاظ على سلامة الإنسان ونظافة بيئة البلدان.

وثالثة الأثافي في أزمات وطننا، ما تتعرّض له الأسرة الجزائرية المسلمة من سنّ قوانين جائرة، وُصِفت بقوانين العقوبات، هذه القوانين التي تزرع الفتنة والبلبلة والشّقاق بين الأفراد داخل الأسرة الواحدة، من سلّ سيف عصيان المرأة ضدّ أبيها أو أخيها أو زوجها، وتشجيعها على النّشوز باسم "حقوق المرأة المزعومة".

وإنّنا لنعجب في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محاولة بناء الأسرة على أساس الانتقام والمعاداة بين الرجل والمرأة، مما يمثّل عاملا خطيرًا في إذكاء نار الفتنة، وما تُفضي إليه من شقاق وطلاق.

لذلك فإنّنا إذْ ندين -في جمعية العلماء- كلّ إجراء تعسّفي من شأنه أن يُخلّ باستقرار الأسرة مهما تكن المبرّرات فإنّنا نُؤكد على ما يلي:

1. إنّ مبنى الأسرة مشيّد في شرعنا الإسلامي على أسس تراحمية هي: السكينة والمودة والرحمة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، وهي الأسس الفطرية التي لا ترتقي إليها العقود المدنية إلا إذا كانت محققة لمعانيها التربوية والإجتماعية.

2. إنّ العلاقة بين أفراد الأسرة، أزواجا وأبناء وآباء، علاقة طبيعية كعلاقة الكواكب ببعضها البعض، فالإبن إبن والأب أب والأم أم، فلا تستعار صورة لتحل محل صورة أخرى، وهذا ما جاء به شرعنا الحكيم في حكم منع التبني، حفاظا على أصالة النسب، وشرعية الانتماء.

3. أن العلاقة بين الرجل والمرأة، علاقة إنسانية تكاملية هدفها الخير والعمل الصالح، انطلاقًا من أنّ النساء شقائق الرجال، وليست علاقة تصادمية تفاضلية، إذ أن معيار ومبدأ التفاضل والتنافس هو التقوى والمودّة والرّحمة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

4. إن معالجة قضايا الأسرة باستبعاد احكام الشريعة الإسلامية، وأعراف المجتمع الجزائري الصالحة، والقيم الإنسانية التي توارثتها عبر السنين، سواء بالتعاطف مع المظلوم لسبب ما "زوجا وزوجة وابنا"، او بسن قوانين عقابية، لن يزيدها إلا تدهورا، وهذه محاكمنا شاهدة على ذلك.

وبناء عليه، وفي ضوء ما تشهده السّاحة الجزائرية من توتّر وغليان، تهيب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكلّ القِوى الحيّة، المؤمنة، الفاعلة في السّاحة بأنْ تقف سدًّا منيعًا ضدّ محاولات المسخ التي تتعرّض لها الأسرة المسلمة في بلادنا، بسلخها من مبادئها ومقوّماتها الإسلامية، والوطنية العريقة.

كما نهيب بالجميع أن يعملوا على إبطال محاولات الزّج بالمرأة والأسرة إلى أن تكونَ عاكِسة لواقع غربي متردّي اجتماعيًا وأخلاقيًا نقتلع جذور أسرتنا من أصولها، وتقضي على أسس وُجودها.

ولينصر الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

الجزائر في 10 مارس 2015
أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

خلاصات

محمد محاضير:

القانون لا يمكن اعتباره إسلامياً لمجرد أننا صفناه على أنه قانون شرعي، بل على العكس من ذلك يمكننا أن نضيف قوانين أخرى تبدو في ظاهرها غير شرعية، لكننا نصفها على أنها شرعية متى كانت لا تخالف أو تناقض روح ومبادئ القوانين والحدود التي ورد ذكرها صراحة في القرآن الكريم.

الشيخ محمد الغزالي:

"إنّ كلّ تدين يجافي العلم ويخاصم الفكر ويرفض عقد صلح شريف مع الحياة هو تدين فقد صلاحيته للبقاء .. التدين الحقيقي ليس جسداً مهزولاً من طول الجوع والسهر ولكنه جسد مفعم بالقوة التي تسعفه على أداء الواجبات الثقال مفعم بالأشواق إلى الحلال الطيب من متاع".

روجيه جارودي:

في عام 1990م صدر قانون جديد باسم افابيوس جاسبو) لمحاكمة كل من يحاول إنكار المحارق النازية لليهود في ألمانيا وهكذا وجدت طريقي إلى المحاكمة الثانية عام 1998م من باريس بسبب أرائي في كتاب (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) حيث رصدت بداخله خرافة أسطورة حرق 6 ملايين يهودي في أفران هتلر فكيف يحدث حرق 6 ملايين يهودي وعدد اليهود في أوربا كلها لم يكن يتجاوز آنذاك 3.5 مليون يهودي. وهكذا نكتشف خرافة الأسطورة. في حين أن هتلر قتل من الروس والشيوعيين أكثر مما قتل من اليهود. وأسجل هنا أنني ضد قتل فرد واحد بسبب دينه أو رأيه أو فكره. وقد انتهت المحاكمة هذه إلى الحكم علي بالسجن لمدة 9 شهور مع إيقاف التنفيذ وغرامة مالية 100 فرنك فرنسي.

تتمة من 01

سبحات في ليل ليبيا الحالك

أما آن لليل ليبيا الحالك، أن ينجلي بفجر صادق يبدد ظلامه؟ وآذان ناطق يوقظ نوامه؟ ورجل حاذق يوحد على الحق أقوامه؟

لقد طال هذا الليل الليبي، في هذا الشتاء الإقليمي العربي البارد، حتى ادلهمت في الظلمة جوانبه، وانتشرت في كل الآفاق أفاعيه وعقاربه، وانعكست على الأقارب والأباعد، مساوئه ومصائبه.

تالله إننا لفي محنة ما يحدث في ليبيا الشقيقة، من قتل الأخ لأخيه، وتربص المواطن بمواطنيه! فمن يقتل من في ليبيا؟ وعلام هم يتقاتلون؟ ومن أجل من يتقاتلون؟ أليسوا جميعا، يدعون وصلا بليبيا؟ وكيف تقر ليبيا لمن يرسل على عماراتها، وعلى منارتها، وعلى أبنائها وبناتها، قذائف الطائرات، وبراميل المتفجرات، ليدك حصونها، ويجوع بطونها، ويعمق شجونها؟

احتار والله العقلاء، والحكماء، والشرفاء في أمر ليبيا، التي فقدت، بسبب عقوق بعض أبنائها، معالم وجودها، وحصانة حدودها، وسيادة دولتها، وعلو بنودها. فهل سمعنا إنسانا برأسين؟ ودولة بحكومتين؟ وسلطة ببرلمانين؟ وقوة بأكثر من قوتين؟

وهل الداء كامن في الإنسان الليبي؟ إننا لنشهد -والله- بأن المواطن الليبي من أطيب عباد الله، طيبة، وخلقا، ومعاملة. فماذا دهى ليبيا -إذن- إذا كان هذا هو واقع أبنائها؟

هل الداء وافد إلى ليبيا من خارج حدودها، وأبنائها؟ إنه ما كان لهذه الأوبئة، أوبئة العنف، والإرهاب، والحقد، والكراهية، وهي كلها، صارت تطبع الواقع الليبي اليوم، ما كان لها أن تكون لولا قابلية في بعض الليبيين الذين وطئوا لغير الليبي العربي والأعجمي، فهيئوا له أكناف البيت، وأطمعوه في خيرات ليبيا، من الغاز والزيت، وقالوا له هيت. لك أمر ليبيا من هذا الغازي على بنغازي، الذي يقوم بكل عمل استفزازي مباشر، أو بإيعاز.

نكلكم إلى الله، إلى التاريخ، يا بعض أبناء ليبيا، من تبلدت ضمائركم، وطمست سرائركم، فاغتصبت بسببكم حرائركم، ودنست مقدساتكم ومقابركم. معاذ الله أن يرضى الليبي الحر بأن يكون في وطنه جالب ضر، ومخلب هر، ومفتاحا لكل شر، سواء باسم عنتر أو باسم حفتر.

كنا نظن أن الاستبداد الذي ران على ليبيا، ردحا من الزمن، قد وحد المظلومين، وآخى بين المحرومين، وأيقظ العاقلين، وجعل الجميع في خندق واحد هو خندق المقاومة في وجه المعتدين، والغازين، والمتسللين، والطامعين. فليس في ليبيا -في حدود علمنا- مكان لأشباه المستبدين، وأزلام الطاغين، وورثة المفسدين والمنتفعين.

إن هذه اللوحة القاتمة التي ترسم معالم ليبيا، الربيع العربي، لتشوه وجه الجميع من الجموع الليبية إلى حقائق ومقاصد، خارب أنظمة الربيع العربية. ليس العيب في المسيرة السقوط، وليس بضار أن يخطئ الإنسان في تجربته، ونبته طيبة، إنما العيب كل العيب أن يتمادى الإنسان في السقوط، وعنده أسباب النهوض من كبوته، وأن يصر على الخطأ العظيم، وهو يدرك معالم خطئه، وأسباب سقطته.

واليوم، وقد لاحت بشائر الأمل، ومدت الأيدي للجميع من أجل بداية العمل، فما عذر من تتصادم عقولهم عن الاستجابة، واستيقاظ ضمائرهم للتوبة والإنابة.

إن الوطن غفور رحيم، فالعبرة بما سيأتي من يضمد الجراح، ويضع حد للأحزان والأتراح، وملمة الصفوف من أجل فتح صفحة التسامح، والانفتاح والانشراح.

إن اجتماع الفرقاء الليبيين، تحت قبة الجزائر الخضراء التي تعبق بالحب، والعطف والإخاء لكل ليبي، أيا كانت قناعته، لهي فرصة ثمينة، لعودة المصالحة والمصافحة، بعد المطارحة والمصارحة... لابد أن يفتح الجميع قلوبهم لبعض، وأن يتحلى كل واحد بالشجاعة، ليعترف بأخطائه قصد تجاوزها، وبناء مستقبل على أسس مضادة لكل أنواع الزلازل الأرضية، والمطبات الجوية، والنزعات السياسية والأخلاقية.

إننا نرفع أكف الضراعة إلى الله، أن لا يسجل على أرض الجزائر، خيبة الأمل الليبي. فليس للجزائر أطماع في ليبيا، أي أنواع الأطماع، فلا نريد لليبيا إلا المودة في القربى، فليغتنم إخواننا الليبيون صفاء جو الجزائر، وإخاء صدق الضمائر، كي يحققوا المكسب الأسمى، متمثلا في التالي:

-1 الإعلان الموحد لوقف كل لأنواع القتال والعنف، اللفظي، والإعلامي، والمعنوي، من أجل إحداث مناخ صالح لتحقيق الأهداف الأخرى.

-2 الالتزام، بالوقوف تحت المظلة الحزبية الكبرى، دون سواها، وهي مظلة حزب ليبيا، الوطن الأكبر، فلا عدو إلا عدو ليبيا، ولا حليف إلا حليف ليبيا.

-3 الذهاب إلى فتح مرحلة جديدة، لتكن انتقالية، تسند فيها المسؤوليات على أساس الكفاءة والوطنية، وحسن الخلق، بعيدا عن كل انتماء حزبي أو إقليمي أو طائفي أو مذهبي.

-4 التخلي عن كل أنواع الانتقام، من تلطخت أيديهم، بعد ثورة الربيع الليبي، سواء بالدم أو بفساد الذمة.

إننا نهيب بأشقائنا الليبيين، أن يرتفعوا إلى مستوى ليبيا الكبرى، ليبيا الجريحة، وما تطمح إليه من تضميد للجرح، وتجاوز للقرح، وتقريب ساعات الفرح.

إن الفرصة موانية، وإن الرياح عاتية، فليتغلب الصبر والإيمان، والتسامح والإحسان، على كل أنواع الأحقاد والأضغان، إذا ما أريد لليبيا أن يتعزز فيها البنيان، ويقضى فيها على كل أنواع الطغيان، فتستعيد مكانتها بين الأوطان والبلدان.

تصحت ونحن مختلفون دارا

ولكن كلنا في الهم "غرب"

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

تعديل قانون الأسرة مساس باستقرار المجتمع!

مازال قانون الأسرة يبدو بعد عشر سنوات من إجراء تعديلات عميقة على مواده التي تمت المصادقة عليها في سنة 1984 يبدو أشبه بورشة مفتوحة أو ساحة لاختيار تحكم توجه إيديولوجي لصياغة المجتمع الجزائري وفق أطروحات القوى والمنظمات النسوية ذات المرجعية الغربية.

أ. عبد الحميد عبدوس

فقبل الاحتفال بعيد المرأة في الثامن مارس، كان البرلمان الجزائري قد مرر قانونا جديدا للعقوبات اعتبرته الحكومة ونواب أحزاب الموالاة بأنه جاء لتعزيز مكافحة العنف ضد المرأة ويصب في إطار الإصلاحات التي باشرتها الحكومة من أجل التكفل بالنقائص الموجودة في قانون العقوبات الحالي بينما اعتبرته أحزاب المعارضة ذات التوجه الإسلامي بأنه «يمس باستقرار الأسرة الجزائرية ويعرضها لمؤامرة التفكيك» ولم تكشف السلطة بهذا «الإنجاز» القانوني لتعديل كفة المرأة في ميزان العلاقات الأسرية والاجتماعية، بل وعد رئيس الجمهورية في رسالته التي بعث بها للنساء الجزائريات بمناسبة احتفالهن بعيد المرأة بمراجعة وتعديل جديد لقانون الأسرة الذي تمت المصادقة عليه في سنة 2005 بعد إعادة انتخابه لعهدة رئاسية ثانية.

وقال رئيس الجمهورية في رسالته المشار إليها آنفا: «لما كان قانوننا للأسرة غير منزه عن الثغرات وعلما بأن الطلاق بمختلف أشكاله لاسيما الخلع أصبح ظاهرة متنامية في مجتمعنا أمر الحكومة بتكليف لجنة من أهل الاختصاص بمراجعة وتعديل مواد القانون المذكور ذات الصلة بالطلاق التي تتحمل عدة تأويلات وذلك بما يضفي عليها الوضوح والدقة ويسد الثغرات ويضمن حماية حقوق الزوجين والأولاد والمحافظة على استقرار الجزائرية بحيث تساهم في ديمومة مناعة مجتمعنا من الاختلالات والآفات. وهذا يعني أنه يجب علينا أن نطور تشريعنا الخاص بالأسرة بما يتماشى مع مقتضيات العصر ومتطلبات الحداثة بالنسبة للحياة الاجتماعية للمرأة والرجل. ويضمن في كل الأحوال تطابق نظرة المشرع مع شرعنا الحنيف».

هذا المقطع الطويل من رسالة رئيس الجمهورية يبدو ملتبسا حول محتوى التعديل المراد في قانون الأسرة، وهل سيقتصر على تحديد وتدقيق حالات الخلع التي تنقذه من الاستعمال التعسفي الذي أغرق المحاكم بحالات الطلاق بالخلع، أي بارتفاع نسبة الحالات التي تستعمل فيها المرأة صلاحيتها القانونية والشرعية في تطليق الزوج. أم أن التعديل يقصد به إبعاد قانون الأسرة عن مرجعيته الإسلامية وتصفيته من المواد المستمدة من الشريعة الإسلامية؟

لقد أثبتت التجارب السابقة في تعديل القوانين خلال عهدات الرئيس بوتفليقة أنها تصب دائما في مسعى تعزيز التوجه العلماني للدولة ومراعاة إرضاء الأطراف والمنظمات الدولية ذات التأثير في المحيط العالمي.

وهذا ما عبرت عنه التعديلات المتتابعة في قوانين جزائرية مثل تعديل قانون الأسرة سنة 2005، وتعديل قانون الجنسية في سنة 2005، وتعديل قانون العقوبات سنة 2015. ولعل هذا التوجه نحو إرضاء مراكز القرار الدولي هو ما أشار إليه الأستاذ المحامي والمناضل الحقوقي ميلود إبراهيمي عندما قال: «إن دعاوى مراجعة قانون الأسرة بإضافة المزيد من الحقوق للمرأة على حساب الرجل تتماشى مع موجة في العالم الغربي تتجه نحو إضعاف ومن ثم القضاء على مؤسسة الزواج تبعا لخلفيتهم التاريخية التابعة من المذهب النيوليبيرالي الداعية إلى الفردانية، وهو ما جعل كل التشريعات الغربية والمعاهدات الدولية تصب في اتجاه جعل المرأة كائنا مستقلا تماما عن الرجل».

تعتقد السلطة الحاكمة برئاسة عبد العزيز بوتفليقة أن موازين القوى السياسية السائدة حاليا في الجزائر تمكنها من تمرير ما شاءت من المشاريع والقوانين دون الرجوع إلى الشعب وحتى دون مراعاة الحساسيات الفكرية الغالبة في المجتمع. فيكفي توافق الكتل الحاكمة لفرض مرجعية جديدة على المجتمع الجزائري. وهذا ما أفهمه من تصريح وزير العدل حافظ الأختام الذي قال بعد المصادقة على قانون العقوبات الجديد: «الدولة مصرة على مواصلة الإصلاحات في قطاع العدالة مهما أثارته من نقاش».

في هذا الجو الذي تحكم فيه السلطة التنفيذية في كل السلطات وتحتكر قوة السلطة وسلطة القوة تبدو الظروف مهيأة للمضي قدما في تجسيد توصيات المؤتمر العالمي حول المرأة الذي عقد في بكين عاصمة الصين في سنة 1995 تحت إشراف الأمم المتحدة ووضع مرجعية جديدة للمرأة، وجعل حقوق المرأة بمثابة خريطة طريق أمام دول العالم لما اعتبر جهود مكافحة التمييز والتهميش والعنف ضد المرأة.

وقد نصت وثيقة مؤتمر بكين على حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية والتحول من ذكر إلى أنثى أو العكس أو حتى أن يكون خنثى مشكل بين الذكر والأنثى مع الاعتراف بحق الزواج المثلي والمطالبة بإدراج حقوق الشواذ الجنسيين في الزواج وتكوين الأسر والحصول على أطفال بالتبني وتأجير الأرحام. وحق الفتاة في ممارسة الجنس الآمن خارج إطار الزواج الشرعي ومطالبة الدول بسن القوانين التي تعاقب كل من يعترض على هذه الحرية. والملاحظ على بيان مؤتمر برلين أنه لم يستعمل عبارة الزوج بل لفظ الشريك. وكأن الزواج هو علاقة تجارية وليس رابطة مقدسة.

أمين عام هيئة علماء المسلمين في العراق

الشيخ الدكتور حارث سليمان الضاري في ذمة الله

فقدت الساحة العربية والإسلامية أحد أعمدة العمل الإسلامي، وأحد الذين حملوا لواء الجهاد ضد المحتل الأمريكي للعراق الحبيب.

إنّه الشيخ الدكتور حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق، وذلك يوم الخميس الموافق لـ12/3/2015م عن عمر يناهز 74 عاما، «في أحد مستشفيات إسطنبول، بعد أن عاش حياةً حافلة بالعطاء سواء في ميدان تدريس العلم الشرعي وتربية الأجيال وتخريج العلماء، والدعوة إلى الله، أم في ميدان العمل السياسي، أم في الجهاد ضد المحتل الأمريكي في العراق، فقد كانت له مواقفه الداعية لخروج القوات المحتلة من العراق، وقد أطلق العديد من المبادرات الوطنية الداعية لوحدة وتكاتف العراقيين في وجه مخططات التقسيم والطائفية. وقد عانى الشيخ كثيرًا من أجله مواقفه، فقد صدرت في حقه مذكرة توقيف من الحكومة العراقية عام 2006 ، اضطر بعدها إلى أن يخرج إلى الأردن، فقابل كل المحن بصبر وعزيمة، وثقة بالله، وإصرار على المضي قدمًا في طريق الجهاد، وظل على إصراره أن المقاومة في العراق حق مشروع، وأن كل من يعين الاحتلال يعد من المحتلين». والشيخ الضاري كما يصفه صديقه العلامة يوسف القرضاوي هو الأب الروحي للمقاومة العراقية.

ولد الشيخ حارث بن سليمان بن ضاري بن ظاهر بن محمود الزوبعي الشمري الطائي، في قضاء أبي غريب التابع لمحافظة بغداد عام 1941م. نشأ في كنف والده الشيخ سليمان وأخذ عنه الالتزام الديني الذي عرف به الشيخ سليمان الذي كانت تربطه بعلماء العراق علاقات وثيقة: حملته على انتداب ابنيه (مطلق) و(حارث) لدراسة العلوم الشرعية، فانتدب لهما معلما لإقرائهما القرآن، ثم أرسلهما إلى المدرسة الدينية الأقرب على مضارب عشيرة زوبع وهي مدرسة الأصفية الدينية في الجامع الكبير في الفلوجة المعروفة بمدرسة الشيخ عبد العزيز نسبة إلى الشيخ عبد العزيز السالم السامرائي -رحمه الله- مؤسسها ومدرسها الأول، وصاحب الفضل الكبير على العلم وطلبته في الفلوجة والمناطق المحيطة بها. فدرس فيها الفقه الشافعي وعلوم اللغة وشيئا من الحديث والتفسير والمنطق، ثم انتقل بعدها للدراسة في بغداد التي درس فيها على يد جماعة من علمائها الفضلاء منهم: فضيلة الشيخ فؤاد الآلوسي -رحمه الله- وأخذ عنه شيئا من النحو والصرف، فضيلة الشيخ عبد القادر الخطيب -رحمه الله- وأخذ عنه دروسا في البلاغة فضيلة الشيخ الحاج نجم الدين الواعظ -رحمه الله- ودرس على يديه الفقه الحنفي.

وبعد أن حصل على شهادة الثاني عشر الدينية عين إماما في أحد مساجد بغداد ثم انتقل للدراسة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف عام 1962م، وحصل منها على (الشهادة العالية) في التفسير والحديث عام 1967م، والتحق مباشرة بدراسة الماجستير في تخصص التفسير التي أتمها عام 1969م، ثمّ عاد إلى العراق ليعمل مفتشا في الأوقاف ثم معيدا في كلية الإمام الأعظم عام 1970، وسافر بعدها إلى القاهرة ليتم دراسة الماجستير في تخصص الحديث عام 1971، ثم سجل في مرحلة الدكتوراه وعاد إلى العراق، وعمل في هذه المدة محاضرا في كلية الدراسات الإسلامية إضافة إلى عمله في كلية الإمام الأعظم، رقي إلى مرتبة (مدرس) بتاريخ 16/11/1975م، وسافر في عام 1977م إلى القاهرة لإتمام كتابة أطروحته للدكتوراه (الإمام الزهري وأثره في السنة)، التي أكملها عام 1978 بتقدير (ممتاز) مع التوصية بطبع الرسالة، وعاد بعد ذلك إلى كلية الإمام الأعظم ليترقى فيها إلى مرتبة (أستاذ مساعد) في 16/11/1979م ، وقد تحول أسم هذه الكلية عام 1980 إلى كلية الشريعة بعد انتقالها من وزارة الأوقاف إلى جامعة بغداد، وتركها عام 1997م متقاعدا بناء على طلبه بعد خدمة جامعية دامت (27) عاما، درس وحاضر فيها.

وعمل بعدها في:

- كلية الشريعة بجامعة اليرموك في الأردن 1997م.
- كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة 2000-م.
- جامعة عجمان في الفجيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة 2002-م.

- «كان الشيخ الضاري الأب الروحي لمقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق، ورفض المشاركة في الانتخابات التي أجريت أواخر يناير عام 2004 ، تحت سلطة المحتل، ظل الضاري في الأردن، وبعد خروج الاحتلال الأمريكي من العراق، معارضا لنظام الحكم الطائفي في العراق، ودعا الشعب العراقي إلى القيام بثورة شعبية سلمية ضد حكومة نوري المالكي».

انتقد الشيخ الضاري «الفتاوى الطائفية التي صدرت من بعض المراجع الشيعية: لأنها تؤجج الفتنة بين العراقيين وتدعم الحاكم الظالم، وأكد في حوارات صحفية على أهمية وحدة العراق، وأن مشروع الفيدراليات والأقاليم مشروع أعداء العراق الدوليين والإقليميين لتقسيمه على أسس طائفية وعرقية مقيتة. انتقد الضاري تنظيم الدولة الإسلامية وإعلانه عما أسماه بـ«دولة الخلافة»، معتبرًا ذلك تمهيدا لتقسيم العراق وتفتيت الوطن العربي».

لم تشغل قضية العراق الشيخ الدكتور حارث الضاري، عن الاهتمام بمشكلات المسلمين الأخرى، فقد كانت له إسهاماته في القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا الأمة الكبيرة.

زار الشيخ حارث الضاري الجزائر عام 2010م، في إطار تأسيس مؤسسة القدس الدولية، وكانت له علاقات وطيدة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان للجمعية تأثير كبيرة على فكر هيئة علماء العراق، وحتى الجريدة الناطقة باسم هيئة العلماء تسمى «البصائر». فرحم الله الشيخ حارث الضاري وتقبله في الصالحين، آمين.

عبد القادر.ق

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

الرئيس:

بيان متعلق بوفاة العالم العراقي الشيخ حارث الضاري

فبقلوب مؤمنة صابرة محتسبة، تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خبر وفاة الشيخ الدكتور حارث الضاري، العلامة المجاهد الأمين العام لهيئة العلماء المسلمين في العراق.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ تعزي الشعب العراقي وكافة العرب والمسلمين، بوفاة هذا العلامة المجاهد، الذي توفي يوم 21 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ12 مارس 2015م، الذي لم يدخر جهدا في الدفاع عن بلده المستباح الأرض والعرض وإذلال، من قبل القريب والغريب، نسأل الله أن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان، وأن يرفع عن العراق هذا الهوان الذي يعيش فيه منذ أكثر من 12 سنة، وأن يلهم أهله الرشد، والعودة إلى صراط الله المستقيم.

إن علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهيئة العلماء العراقيين وبالشيخ حارث الضاري رحمه الله، علاقة الأخ بأخيه، بما يصلان من نضال من أجل تحرير بلده بمقاومة الاستعمار بجميع أشكاله، ولم تخف الغيور عليه رحمة الله، هذه العلاقة الأخوية الرائعة، في زيارته للجزائر منذ سنوات، وزيارته لمقر الجمعية، عندما قال إن نسمة هبتها هيئة العلماء والنسمة جزء عزيزة البصائر كل ذلك كما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تزايد عدد القتلى والنازحين واللاجئين وخرابٌ كبير

الأزمة السورية تدخل عامها الخامس ولا حلّ في الأفق

أ. حسين لقـــرع

في منتصف مارس 2014، كتبنا في هذه الصحيفة الأصيلة مقالاً عن إنهاء الأزمة السورية عامها الثالث ودخولها العام الرابع، وتمنينا أن يكون هو الأخير في عمر هذه المأساة الطاحنة التي أتت على الأخضر واليابس وخلّفت خسائرَ بشرية ومادية مهولة لم تكن تخطر على بال أحد وباتت تهدّد سوريا بالانهيار والتفكك، ولكن الأزمة لم تنته للأسف الشديد وهاهي تُنهي عامها الرابع وتدخل عامَها الخامس دون أن تلوح في الأفق أيّ مؤشّرات جدّية بقرب وضع نقطة نهاية لها والسماح للسوريين بتضميد جراحهم وإعادة بناء بلدهم.

شهدت الأزمـة السورية في عامها الرابع بروز معطيات جديدة، ومنها بداية الصدام بين الجيش السوري وتنظيم «داعـش» الذي دخل البلد في 2013، ولكنه كان يتفادى الدخول في مواجهات مسلحة مع الجيش قبل تثبيت أقدامه على الأرض والسيطرة على مساحات واسعة من سوريا على حساب باقي فصائل المعارضة المسلحة والتنظيمات الإسلامية الأخرى، ما أدخل التنظيم أيضاً في مواجهات معها، وكانت الغلبة له وسيطر على قرابة نصف سوريا، إضافة إلى ثلث مساحة العراق، وأعلن في جوان 2014 قيام «الخلافة الإسلامية».

وإزاء هذا التطوّر غير المنتظر وخروج «داعش» عن الحدود المرسومة له إقليميا ودولياً خلافاً للتنظيمات الإسلامية الأخرى، غيّرت مختلف القوى الإقليمية والعالمية طريقة التعامل معه، وشكلت تحالفاً دولياً ضده ضمّ 60 بلداً، وشرعت في قصف مواقعه في سوريا كما في العراق، ما سمح للنظام السوري بأن يتنفس الصعداء ويتفرّغ تقريباً لمواجهة مختلف التشكيلات المسلحة الأخرى، ويدخل معها في معارك سِجالية لا تزال مستمرّة إلى اليوم، فأحياناً يتمكّن من استعادة بعض البلدات والمدن، ومقابل ذلك تسيطر المعارضة على بلدات أخرى، وأدى بروز خطر «داعش» وتعاظمه في 2014، إلى «نسيان» الغرب مسألة إسقاط النظام السوري، أو الرئيس بشار الأسد على الأقل، وخفتت الأصواتُ المنادية برحيله والمتوعّدة بأن أيامه باتت معدودة، وبأنه لن يكون جزءاً من أي حل سياسي، وبدأت الدول الكبرى تميل إلى الإبقاء عليه، وقبول فكرة التعايش مع الديكتاتورية عوض التعايش مع تنظيم متشدّد وخطير مثل «داعش»، ما شجّع المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، دي ميستورا، على التصريح مؤخراً بأن «الأسد سيكون جزءاً من الحل السياسي للأزمة»، وهو تصريح يمكن فهمُه على أنه بداية انقلاب دولي كبير في المواقف اتجاه النظام السوري.

على صعيد الوضع على الأرض، خرجت أكثر من 60 بالمائة من المدن والبلدات والقرى، عن سيطرة الدولة السورية، وعجز النظامُ عن استردادها رغم تحقيقه العديد من الانتصارات العسكرية على المعارضة المسلحة والتشكيلات الإسلامية المختلفة، ورغـم استمرار الدعم الروسي والإيراني له بقوّة، في ظلّ تواصل الدعم العسكري والمالي للتشكيلات المعارضة من دول إقليمية وعالمية معروفة.

وإزاء هذا الوضع، تواصل نزفُ الدم السوري، وبلغ عددُ القتلى حسب آخر التقديرات الأممية 210 آلاف قتيل، في حين بلغ عدد النازحين إلى مناطق آمنة بسوريا وكذا اللاجئين إلى الخارج، نحو 11 مليون سوري، وقد قضى هؤلاء شتاءً قاسياً في مخيمات الدول المجاورة ومات بعضُهم من شدة البرد، ويعاني نحو 2.3 مليون منهم الجوع وسوء التغذية وهم بحاجة إلى مساعدات دولية إنسانية عاجلة، وسط تراجع الاهتمام الدولي بمعاناتهم وتركيز الإعلام أكثر على خطر «داعش» والمعارك التي يخوضها يومياً على عدّة جبهات في سوريا والعراق.

أما المدن والبلدات السورية، فقد تحوّل الكثيرُ منها إلى أنقاض، ولم تعد صالحة للسكن ولو توقفت الحرب وعاد النازحون واللاجئون، إذ يجب إزالة الكثير من العمارات والبنايات وإعادة بنائها من جديد، ما يكلف نحو نصف تريليون دولار (500 مليار دولار)، وهو ما يفاقم أكثر معاناة الاقتصاد الذي يعاني الركود وشللَ التنمية.

وما يزيد الطين بلة، أن المبادرات السياسة لحلّ الأزمة سلمياً عن طريق الجلوس إلى طاولة حوار شامل، غائبة أو محتشمة، أو لا تلقى القبول من التشكيلات الإسلامية القوية على الأرض، والتي تصرّ على رحيل الأسد ونظامه دون قيد أو شرط وترفض الحلّ السياسي، في حين يبقى بعض زعماء المعارضة الذين قبلوا بالحلّ السياسي واجتمعوا مع ممثلي النظام في موسكو منذ أشهر، كمعاذ الخطيب وغيره، عاجزين عن التأثير في المعارضة المسلحة.

وفي ظل عدم جنوح الأطراف المتنازعة إلى الحوار والبحث عن الحل السلمي، وعدم قدرة أيّ من الطرفين المتصارعين على تحقيق الحسم العسكري، يبقى نزف الدم السوري متواصلاً، ومعاناة الشعب السوري تتفاقم، ولا حلّ في الأفق، ما يعني أن خطر الانهيار والتفكك والصومالة باتت اليوم، للأسف الشديد، أقرب إلى سوريا من أي يوم آخر، لطفك اللهم.

hocinel55@yahoo.fr

ماذا بعد الانتخابات التشريعية الإسرائيلية؟

أ. محمد الحسن أكيلال

«نتانياهو» أراد أن تكون بداية حملته الانتخابية للعهدة القادمة من واشنطن، وقد كان له ذلك، وألقى خطابا حماسيا في مؤتمر الجمعية اليهودية الأمريكية «إيباك»، وقد حرص مستشاروه أن يجلسوا مساندبه ومواليه من كبار الأثرياء الملياردبرات الصهاينة الأمريكيين في الصفوف الأمامية في قاعة المؤتمر كنوع من التحدي للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الذي رفض استقباله في البيت الأبيض.

ثم قرر إلقاء خطاب أخر في الكونغرس، وكان مرافعة بليغة صفق لها الحاضرون من الأغلبية اليمينية الأمريكية، من الحزب الجمهوري وأتباع المحافظين الجدد.

لكن الذي غاب عن «نتانياهو» الذي يعتبره الكثيرون من بني جلدته غبيا هو أنه لأول مرّة دفع بالعلاقات الأمريكية الإسرائيلية إلى حافة الهاوية وهذا دفـع بخصومه السياسيين في دولته إلى القيام بحملة إعلامية شعواء ضده قد تكلّفه هذه المرّة الطرد من كل الحياة السياسية.

إلى حدّ الآن مازال في صلفه وغطرسته وتحديه لكل العالم بحرمانه للسلطة الفلسطينية من مستحقاتها المالية الآتية من الجباية التي تقوم باقتطاعها الإدارة الصهيونية، وهذا في حدّ ذاته تحدٍّ للدول الأعضاء في الرباعية التي كان من المفترض أن تشارك مع الولايات المتحدة الأمريكية في وساطة ورعاية عملية السلام المفروض من «اتفاق أوسلو» والمرفوض منذ ذلك الوقت من طرف الإدارة الصهيونية في فلسطين المحتلة.

لقد كان كل مضمون الخطابين الفوبين البليغين اللذين ألقاهما في واشنطن يتلخصان في نقطة واحدة هي: رفض توقيع الاتفاق مع إيران لكونه يشكل تهديدا لأمن إسرائيل وكل منطقة الشرق الأوسـط كما جاء في الخطابين.

المثير للانتباه في الخطابين أنه يتكلم باسم كل الدول العربية في المنطقة على أنها تتفق معه في العداء لإيران الجمهورية الإسلامية، وهـذا فيه الكثير من الصواب ما دام كل الذي يجري في هذه المنطقة التي جعلت منها الإدارة الأمريكية منكوبة إلاّ بعضها التي وظفت للإشراف على آبار النفط التي تعود كثير من عائداته إلى تمويل الحرب الضروس، يعني تمويل مصانع الإنتاج الحربي الأمريكية بالأموال اللازمة للاستمرار في الإنتاج والتصنيع، وما عداها فقد أصبحت قاعًا صفصفًا، وخاصة العراق وسوريا وليبيا، وفي الطريق اليمن ومصر، وكل هذا لسواد عيون الصهاينة في إسرائيل.

مقابل كل هذا لأول مرّة يقوم المجلس الثوري لمنظمة التحرير الفلسطينية بعقد اجتماع واتخاذ قـرار يقضي بإيقاف التنسيق الأمنـي بين السلطة والإدارة الصهيونية، رغم أن هذا القرار غير ملزم كما صرّح السيد «نبيل عمر» عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومستشار الرئيس «أبي مـازن»، إلاّ أن مجرد التحدث في القضية واتخاذ القرار يعني الكثير بالنسبة للكيان الصهيوني وخاصة المؤسسات المعنية بأمن إسرائيل كالجيش والأمن والمخابرات.

الانتخابات الإسرائيلية القادمة ستكون في منتصف مارس الحالي، المنتظر على الأقل من خلال تتبع ما يجري في الكواليس بين البيت الأبيض والقوى السياسية الإسرائيلية المناهضة لـ «نتانياهو»، وكذلك بالنسبة للدول الغربية الكبرى بريطانيا وفرنسا المتحالفتان مع أمريكا برون أن من الضروري إبعاد «نتانياهو» عن الحكم في إسرائيل للتحكم أكثر في مجريات الأمور المتعلقة بالمسار التفاوضي بين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية وهـذا للحفاظ على هذه الدولة المارقة وحماية أمنها الذي أصبح مهدد من طـرف اليهود المستوطنين المتطرفين قبل أي عدد آخر بما في ذلك المقاومة الفلسطينية المحاصرة من طرف الجيش الإسرائيلي من جهة والجيش المصري من جهة ثانية، قد تنجح الإدارة الأمريكية في إسقاط «نتانياهو» في الانتخابات القادمة، ولكن هل تضمن أن القادم لترأس الحكومة الإسرائيلية القادمة سينفذ توجيهاتها ؟

إن نسبة 65 % من الشعب الإسرائيلي مندفعون وراء توجهات اليمين المتطرف، ولا يقبلون التنازل عن الأراضي المحتلة عام 1967 ولا عن القدس الشرقية، وهذه المرّة لن تكون في قطاع غزة وحده بل سيشارك فيها سكان كل أرض فلسطين التاريخية وفي هذا بداية النهاية لدولة الكيان الصهيوني.

hacen03@live.com

الأمم المتحدة تحذر من أوضاع الأقلية المسلمة في بورما

قالت محققة بالأمم المتحدة في تقرير لها: إن ميانمار (بورما) تنزلق نحو الصراع نظرا لتراجع الحكومة عن تعهداتها بحماية حقوق الإنسان فضلا عن انتشار «الخوف وانعدام الثقة والعداء».

ولم تشهد «ياغ هي لي» مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بحقوق الإنسان في ميانمار «أي تحسن» في أحوال النازحين الروهينجا المسلمين منذ زيارتها السابقة في يوليو 2014 للتحقيق في شكواهم من إساءة معاملتهم من قبل الأغلبية البوذية في ولاية راخين.

ولاحظت جوا متزايدا من الخوف وانعدام الثقة والعداء خلال زيارتها الأخيرة في يناير 2015 عندما تعتها راهب بوذي بارز بالعاهرة.

وشهدت «لي» أوضاعا «مروعة» في مخيم لاحتجاز النازحين المسلمين في ميانمار (بورما) حيث أبلغها رئيس وزراء ولاية راخين أن ذلك من أجل أمنهم!!

وذكر تقرير «لي» لمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان «قال كثير من الناس للمقررة الخاصة إنهم يختارون بين البقاء والموت أو الرحيل في قوارب».

وأدت انتهاكات حقوق الإنسان في راخين إلى عمليات تهريب للبشر من المنطقة إلى تايلاند أو ماليزيا.

وقالت «لي»: إن الأقلية المسلمة وغالبيتها بدون جنسية ستكون الخاسر الأكبر من قانون جديد يقيد عضوية الأحزاب السياسية على المواطنين.

علاوة على ذلك كانت المحكمة الدستورية في ميانمار (بورما) جردت جميع حاملي بطاقات التسجيل المؤقتة من حقوق التصويت في الاستفتاء المقبل على الدستور. وقالت «لي»: إن هذه خطوة إلى الوراء في طريق الإصلاح ودعت إلى تمكين «جميع سكان ميانمار» من التصويت في الانتخابات والاستفتا.

وكتبت لي «يجب على الحكومة التركيز على تمكين السكان بمن فيهم الشباب والنساء للتأكد من أن جيلا جديدا يمكنه أن يعمل معا لإقامة دولة مزدهرة ومستقرة تغير الانزلاق الحالي نحو القومية المتطرفة والكراهية الدينية والصراع».

ويحدث أيضا تصعيد للعنف مثير للقلق قرب الحدود الصينية مما أدى إلى إعلان حالة الطوارئ التي قالت لي إنها يجب أن تطبق مع مراعاة «المحاسبة الصارمة وضمانات حقوق الإنسان».

وكالات

حاخام صهيوني: انقلاب السيسي أهم معجزة حدثت لـ«إسرائيل»

اعتبر أبرز حاخامات المستوطنين اليهود في الضفة الغربية أن الانقلاب الذي نفذه الجنرال عبد الفتاح السيسي قد مثل بالنسبة لـ«إسرائيل» أهم «معجزة» في العقود الأخيرة.

وقال الحاخام الحاخام يونيل بن نون، الذي يعد أهم مرجعيات التيار الديني الصهيوني: إن انقلاب السيسي منع تحول مصر إلى دولة عدو، مشددًا على أن استمرار حكم الرئيس محمد مرسي كان يمكن أن يشكل مصدر إسناد خطير لحركة حماس وحركات المقاومة الفلسطينية الأخرى.

وفي مقال نشره صباح الأحد موقع صحيفة «ميكور ريشون» اليمينية، أوضح بن نون أنه لولا الانقلاب الذي قاده السيسي لتحولت سيناء إلى ساحة لإطلاق الصواريخ بعيدة المدى على العمق «الإسرائيلي»، ولضاعفت حركة حماس من مخزونها من الصواريخ.

وشدد بن نون على أن التعاون الأمني بين «إسرائيل» ومصر تعاظم في عهد السيسي بشكل غير مسبوق سيما في أعقاب الحرب «الإسرائيلية» على غزة.

وشدد بن نون الذي يقطن مستوطنة «أفرات» المقامة على أراضي فلسطينية مصادرة في محيط بيت لحم، على أن السيسي عرض أن يساعد «إسرائيل» في التخلص من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين واقترح أن يتم توطينهم في شمال سيناء.

وأكد بن نون أن السيسي لعب دورًا بارزًا في حرمان حركة حماس من أية إنجازات خلال الحرب الأخيرة، موضحًا أن السيسي كان أقرب لـ«إسرائيل» من الأمريكيين.

وأشاد بن نون بشن الجيش المصري تحت إمرة السيسي حربًا لا هوادة فيها ضد التنظيمات الإسلامية في سيناء ونجاحه في وقف عمليات تهريب السلاح للمقاومة

الفلسطينية في قطاع غزة. ناهيك عن قرار القضاء المصري الذي اعتبر حركة حماس حركة «إرهابية».

وذكر بن نون أن «إسرائيل» لعبت دورًا حاسمًا في إقناع الولايات المتحدة بالتعامل مع نظام السيسي، منوهًا إلى أن نتنياهو شخصيًا نجح في إقناع الإدارة الأمريكية في إرساء قواعد للتعاون بين واشنطن والقاهرة.

ووجه بن نون انتقادات واسعة للولايات المتحدة التي اعتقدت أن التحول الديموقراطي في العالم العربي يمكن أن يخدم مصالحها.

وحمل بن نون الولايات المتحدة المسؤولية عن نجاح حركة حماس في الوصول للحكم من خلال ضغطها من أجل إجراء انتخابات بمشاركة الحركة، محذرًا من أن السلوك الأمريكي يمكن أن يفضي إلى سقوط حكم أبو مازن مجددًا.

وكالات

هجوم السويد على السعودية يثير عاصفة من الغضب

أعرب وزراء الخارجية العرب عن استنكارهم وشجبهم للتصريحات التي صدرت عن وزيرة خارجية مملكة السويد مارغو والستروم ضد المملكة العربية السعودية والتي أدلت بها أمام البرلمان السويدي وترفضها الدول العربية جملة وتفصيلا.

كما أعرب الوزراء في بيان في ختام اجتماعات الدورة 143 لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية برئاسة الأردن، عن استغرابهم لصدور مثل هذه التصريحات التي تتنافى مع حقيقة أن دستور المملكة العربية السعودية قائم على الشريعة الإسلامية السمحاء التي كفلت للإنسان حقوقه وحفظت له دمه وماله وعرضه وكرامته وتعتبر أن ما صدر من تصريحات هو أمر غير مسؤول وغير مقبول.

من جهتها أعربت السعودية عن استغرابها من توصية حقوقية بمنح السفارات على أراضيها «مبالغ مخصصة للمدافعين عن حقوق الإنسان وتيسير وصول هؤلاء المدافعين إلى التمويل الدولي»، معتبرة أن ذلك «انتهاك صريح لمبادئ السيادة والتدخل في الشئون الداخلية للدول».

جاء ذلك في بيان ألقاه سفير السعودية لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف فيصل بن حسن بن طراد ردًا على تقرير المقرر الخاص المعني بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان ميشيل فورست.

وأكد بن طراد أن قضاء المملكة القائم على الشريعة الإسلامية السمحة والسنة النبوية قد كفل العدالة التامة للجميع فالكل متساو أمام القضاء والكل له حق التقاضي والحصول على حقه من المؤسسات أو الأفراد، كما أن القضاء في المملكة يتمتع باستقلالية تامة، ولا سلطان عليه غير سلطان الشريعة الإسلامية.

وقال بن طراد إن «ممارسة حق أي شخص يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين في تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، أمر لا خلاف عليه طالما أن الجميع التزم بالقانون والنظام العام ولم يؤد عمله إلى انتهاك حق الآخرين أفرادا أو مجتمعات أو يهدد أمنهم أو سلامتهم أو ازدهارهم أو يفرض عليهم قيما وثقافات تتعارض مع دينهم أو انتمائهم».

وبين أن «هذا ما كفلته تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة لبني البشر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ولذلك تقوم حكومة المملكة بواجبها في ضوء هذا المفهوم الشامل والواقعي لحماية حقوق الإنسان».

وكالات

حقيقة إدراج الدنمارك الرسوم المسيئة للرسول الكريم بمناهج الدراسة

أعلن اتحاد التدريس في الدنمارك عن رغبته في إدراج الرسوم المسيئة للنبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- في المناهج التعليمية.

وأعرب اتحاد معلمي التربية الدينية عن رغبته في إدراج الرسوم في مناهج التعليم «عاجلا وليس أجلا».

وقال رئيس الجمعية جون ريودال إن تدريس هذه الرسوم ستساعد في التعرف على العلاقة بين القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية.

واعتبر ريودال أن «أزمة» الرسوم تمثل قضية واضحة في التعليم الديني. «وقد أثار دهشتي أنها لم تُدرج في منهج مدرسي بالرسوم». على حد قوله.

وأعرب بعض السياسيين الدنماركيين عن دعمهم لهذا المقترح. ودعا حزب «الشعب» اليميني إلى جعل تدريس الرسوم المسيئة إلزاميا في الدروس الدينية.

وقال المتحدث باسم حزب «الشعب الدنماركي» المناوئ للهجرة: «إذا كنت تعيش في الدنمارك، يجب عليك أن تكون قادراً على قبول رؤية الرسوم». على حد زعمه.

لكن حزب الشعب المحافظ والحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي ينتمي ليسار الوسط أكدا أنهما لا يرغبان في أن يكون تدريس الرسوم إلزاميا. وإنما يجب أن يكون للمدرسين الحرية في اختيار المناهج.

وكالات

وزيرة فرنسية تطالب بمنع ارتداء الحجاب بالجامعات

تزامناً مع اليوم العالمي للمرأة، تشهد فرنسا حالة من الجدل حول منع ارتداء الحجاب في الجامعات الفرنسية، لاسيما بعد دعوات الوزيرة المكلفة بحقوق المرأة «باسكال بواستارد» التي اعتبرت «أن الحجاب لا مكان له في الجامعة».

وقالت إذاعة «مونت كارلو» الدولية: إن تصريحات الوزيرة لقيت تجاوباً من بعض أقطاب اليمين المعارض واليمين المتطرف في فرنسا، بينما اعتبرت شخصيات يمينية مثل وزير الخارجية السابق «آلان جوبيه» «أن هذا الأمر مساس بالحريات».

وأضافت أن أقطاب الحزب الاشتراكي التزموا الصمت في الوقت الراهن، غير أن القضية ستعود للنقاش خاصة مع اقتراب انتخابات المقاطعات الفرنسية المقررة في 22 و29 مارس الجاري.

وكالات

لن يجدي القانون شيئا في وقف العنف الأسري ...

أ: محمد العلمي السائحي

إن من السذاجة بمكان اعتقاد أننا بإمكاننا القضاء على العنف الأسري بمجرد سن قانون يجرم صاحبه. كما أنه من السذاجة بمكان الظن بأن العنف المستشري في الأسرة ينصرف إلى المرأة وحدها دون الرجل. أو أن مرده إلى نظرة الرجل للمرأة باعتبارها تابع أو مجرد متاع. حيث أننا لابد أن نضع في الحسبان أن هذا العنف ليس مقصورا على المرأة بل هو بطال الرجال كذلك. ولابد من الانتباه إلى أن الأسباب والدواعي التي تغذي العنف السائد في الأسرة اليوم. هي غير الأسباب التي كانت تدفع إليه وتحرض عليه في الماضي. كما أن العنف الأسري تختلف دواعيه في هذا العصر من مجتمع إلى آخر. فما يحرك العنف عندنا في الجزائر. غير ما يدفع إليه في بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا. ذلك لأن العنف يتأثر بالعوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. التي تطبع حياة كل مجتمع. ولو أخذنا هذه الحقيقة بعين الاعتبار. لوجدنا أن العنف الأسري الذي يطبع الأسرة الجزائرية قد يكون متأثرا بأعراف وتقاليد سادت المجتمع الجزائري وهيمنت عليه في فترة من فترات تاريخه. فتكيفت نظرة الرجل للمرأة أما أو زوجة أو أختا به. كما شكلت نظرة الرجل للرجل أبا أو ابنا أو أخا. فهذه صحفنا اليومية تطالعنا بأخبار من اعتدى على أمه أو أبيه بل تعدى الاعتداء بالضرب إلى القتل أحيانا. كما ساقت أخبارا عمن قتل أخاه أو عمه أو خاله. فالعنف إذن ليس موجها ضد المرأة وحدها باعتبارها زوجة أو أختا كما يُسوّق. وإذن فحماية المرأة وحدها من العنف الأسري لا يكفي لضمان استقرار الأسرة. لذا يتوجب الوقوف على أسباب العنف الأسري حتى تؤخذ بعين الاعتبار في المعالجة القانونية لهذا الوضع الشاذ وغير الطبيعي. ولعل دراسة هذه الأسباب المحركة للعنف الأسري والمؤثرة فيه تكشف عن الحاجة إلى معالجات أخرى ينبغي وضعها في الحسبان. والآن إذا سلمنا بأن الأم والأب والأخ الكبير والعم والخال كانوا يحظون في الأسرة الجزائرية بالإجلال والتقدير. باتوا هم بأنفسهم ضحايا لهذا العنف. وليست الزوجة أو الأخت وحدهما اللتين طالهما. فإن ذلك يعني أن الأسباب الدافعة إليه لا ترتبط بموقف الرجل من المرأة حتى تعمد للتأثير فيه ونعمل على تغييره بالأداة القانونية أو سواها. بل أن هذه الأسباب نجدها تتمثل في عوامل سياسية واقتصادية وتربوية واجتماعية وشرح ذلك أن:

1) أن العنف الأسري الموجه للمرأة سببه سياسي حيث أن حرص السلطة على مجاراة السياسة الدولية في ترقية المرأة جعلها تظلم الرجل وأثر ذلك سلبا على مكانته الاجتماعية حيث أصبحت المرأة هي التي تعمل وتعيل وأصبح الرجل كلاّ عليها واستتبع ذلك علو صوت المرأة في الأسرة فوقع التنازع على من يهمن على الأسرة ويقودها.

2) أن العنف المسلط على المرأة في الأسرة سببه تربوي تعليمي. حيث أن النصوص الأدبية في مناهجنا التعلمية تركز على الصراع بين الجنسين بدل من التركيز على التكامل والتعاون بينهما. حيث تلقن البنات أنهن مضطهدات من طرف الآباء والإخوان الذكور. فيحركها ذلك إلى التمرد ويحفزها إلى التحدي لتجاوز تلك التقاليد التي قدمت لها على أنها من موروثات العهود البائدة مما يجعلها وجها لوجه مع الطرف الآخر أبا كان أو أخا.

3) أما العنف الموجه ضد الزوجة أو فهو يرجع بالدرجة الأولى إلى سبب اقتصادي حيث أن التضخم المتسبب في ارتفاع تكاليف المعيشة مع استشراء البطالة بين الرجال خصوصا جعلهم عاجزين عن تلبية مطالبهم الأسرية فأذكى ذلك الصراع بين الأزواج والزوجات وجرهم إلى العنف. أما العنف المسلط على الأمهات والآباء فمرده إلى انتشار تعاطي المسكرات والمخدرات والإدمان عليها وهذا التعاطي تسبب فيه انسداد الأفق أمام الشباب وامتناع العمل وتعذره عليهم.

وإذن فإن معالجة العنف الأسري يستوجب التحكم في هذه العوامل جميعا ولابد من إعادة النظر في سياستنا نحو المرأة بما يعيد حالة التوازن بينها وبين الرجل في المجتمع ويلغي أسباب الصراع بينهما. كما لابد من مراجعة منظومتنا التربوية وتنقية مضامين مناهجها من كل ما يذكي الصراع بين الجنسين. ولا بد من التحكم في البطالة وتقليصها والرجوع بها إلى حدودها الدنيا بما يعيد الأمل إلى النفوس. بذلك يوضع الحد للعنف الأسري وليس بالقانون وحده...

قليلاً من الرأفة بالأسرة ..

الراشدي بن زادي

يبدو أن سياسة الصّدمات التي تتّبعها حكومتنا (الرشيدة) مع رعاياها من الرجال والنساء على حدّ سواء ليس لنهايتها مخرج.. لكن الجديد في هذه السياسة ــ إن كانت حقّا سياسة ــ هو فتح بؤرة صراع بلدنا في غنى عنه بصدق ..صراع بين المرأة والرجل كما لم يشهد له مثيلا مجتمعنا من قبل. فالمرأة عندنا هي الأمّ ــ قبل كلّ شيء ــ التّي كرّمها ديننا الحنيف والتي ينقض إسلام الواحد منّا إن تجرّأ على تعنيفها فما بالك بضربها -شلّت يد من ضرب أمّه- وهي البنت التّي شرف والدها من شرفها وشرفها من شرفه. وهي الأخت التّي شرف أخيها شرفها. وهي في النهاية الزوجة التّي لا نستقيم العشرة الزوجية بدونها..

فالعلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الجزائري خير من مثيلتها في أمم الغرب فاطبة التّي يحلم ببلوغ درجتها المستلبون فكريا من أبناء جلدتنا. ما يزال الرّجل في وفاق مع والديه وزوجته وأبنائه دون إغفال بعض التجاوزات من الرجال نحو النساء. وبعض التجاوزات الأخرى من النساء نحو الرجال..وكان حريّا بحكومتنا أن تنشئ لجانا مشتركة من الجنسين لدراسة وإيجاد العلاج المناسب لمثل هذه التجاوزات ورأب صدعها بدل الاستثمار في تكبيرها وتوسيع رتقها حتىّ يصعب اندمالها وتكون للمجتمع مستقبلا مثل السرطان العلاج الوحيد له هو الكيّ والقطع ولات حين مناص..

طفح الكيل..عمّمت الحكومة الخدمة الوطنية على الرجال دون النّساء اللائ ميّزتهنّ حتّى في مجالس الرّجال بنسبة معيّنة في شكل كوطات غير عابئة بشرع ربّاني ولا قانون إنساني..ديدنها ليس المساواة المطلقة بين الرجال والنساء. ولكن تغليب النساء على الرجال حتى يستعر الصراع وهذا لا يقبله عاقل.. ولفائدة من؟

علم ذلك عند من أقرّ القانون أو صادق عليه أو سعى في تطبيقه.. ولأنه سبق لي أن تقلّدت منصب القضاء بشرف ولم يسبق لي أن خضعت يوما لأمر فوقي يصادم حرّيتّي ويمسّ باستقلاليتي كقاض شعاره الحقّ ولا شيء غيره حتّى غادرته منشرح الصّدر وخالي البال أعرض على من في قلبهم بعض اللّبس حول صلاحية التعديلات الأخيرة على قانون العقوبات فيما يخصّ المرأة. فأقول: لقد كنت يوما قاضيا في إحدى محاكم الوطن في ثمانينيات القرن الماضي فعرض عليّ أمر زوجين بتهمة قيام الزوج بضرب زوجته محدثا لها عجزا طبيا.. حاولت الإصلاح بينهما وطلبت من الزوج الاعتذار لزوجته عمّا بدر منه من تعنيف لا يقرّه شرع ولا قانون. لكنّ الزوج ركب رأسه فطلبت من الزوجة السماح لزوجها حفاظا على مستقبل العشرة الزوجية وعلى الأولاد -وكان لهما أولاد- لكن الزوجة رفضت الصفح وأصرّت على عقاب زوجها..

فكانت القاطعة وحكمت بحبس الزوج لفترة جزاء إساءة ضرب زوجته العنيف وإيذائها غير المشروع..بعد فترة من تلك الواقعة رجع الزوجان مرّة أخرى أمامي في دعوى طلاق رفعها الزوج نفسه ضد زوجته. سألتهما في جلسة صلح عقدتها خصّيصا يومها لأجل ذلك: لقد سبق لكما أن حضرتما أمامي قبل فترة من أجل الضرب والجروح العمدية. أليس كذلك؟

أجاب الزوج وقد أدخلتني سيّدي القاضي السجن بسبب ضرب زوجتي وها أنذا اليوم أطلب الطلاق..

فقلت للزوجة: وما ردّك على طلب زوجك؟ انفجرت باكية وقالت: أرفض الطلاق..لا أريد يتم أولادي..قلت لها: كان حريّا بك أن تستذكري هذا الأمر يوم طلب منك الصفح عن ضرب زوجك لك..حاولت استعطاف الزوج حفاظا على أبنائه فقال:

كيف أعيش سيدي القاضي مع زوجة تسبّبت في إدخالي السجن؟ وكان الطلاق.

لا شكّ أنّ هذا التعديل الّذي أدخل على قانون العقوبات غير دستوري وغير شرعي وآثاره لن تتأخّر في الظهور قريبا..سيتوسّع الشرخ بين الزوجين وسيكثر خرّاش الذكور بالإناث وستمتلئ المحاكم بالقضايا من هذا القبيل كما امتلأت بقضايا مشابهة بعدما سنّت قوانين مشابهة وستمتلئ السجون أكثر في انتظار إصلاح جذريّ لحال الأسرة بما يوافق الشرع الحنيف الّذي يطالب البعض من أبناء جلدتنا ذكورا وإناثا باستبعاده كلّية من حياة الناس..

فمتى تثوب لرشدنا وتتّبع هدي نبيّنا في إصلاح أمرنا بدل الجري وراء السراب؟

فكرة اليوم الوطني للأسرة

د. محمد مراح

إذا كان الغرب قد اقترح فكرة اليوم العالمي للمرأة بناء على معطياته الحضارية في مرحلة مرت بها المرأة. نتيجة للتطور الصناعي والاقتصادي العظيمين. وانغماس المرأة في تلك الدورة: إنتاجا وتطلعا لإثبات الذات. ومشاركة في كل مجال منح الحضارة الغربية المعاصرة القوة والإزدهار وفق رؤيته. وفلسفته في الحياة. وما تبع كل هذا من مشكلات نتاج كل أولئك. ولا غرابة في الأمر؛ إذ لكل حضارة مشكلاتها التي تنشأ عنها ومنها في مرحلة أو مراحل مسارها.

و لما تبين له أن المرأة قد تكبدت من المشاق في أحيان كثيرة بما يخالف طبيعتها. ورسالتها الفطرية. وفي المقابل كانت تُغمط كثيراً من حقوقها -مثلا- في المساواة في الأجر مع الرجل. فاهتدى الموجه الفكري الغربي لفكرة خصها بيوم عالمي. تعويضا معنويا عما شعرت به من بخس.

فالفكرة إذن نشأت في سياق مشكلات حضارة معينة . لكن مركز غلبتها وهيمنتها العالمية. وجها العالم للسير على خطاها. خاصة لما تبنته المنظمة الأممية (1977). ليصير أحد مؤشرات العناية بحقوق الإنسان المرأة في المجتمع الدولي.

لكن أليس لخصوصية المشكلات والوضع الحضاري. والفلسفة الموجهة بقيمها وروحها أن تدفع للتفكير في الإبداع الذي تواجه بها مشكلات المجتمع؟!

أعتقد أن من حق كل ثقافة وحضارة أن تفكر في إبداع ما تراه موافقا لمواجهة مشكلاتها.

و المراقب الموضوعي لمجتمعنا يلاحظ أنا لا نعاني من مشكلة فينوية كمشكلة المرأة بقدر ما نعاني من مشكلات مجتمع. تنبع في أكثر تجليتها وأسبابها من مشكلة الأسرة. التي تزداد تفاقما يوما بعد يوم . وتنعكس بالطبع صورة ذاك على المجتمع فتكبر كبره وسعته.

لذا أليس من المناسب التفكير في (يوم وطني للأسرة). نستنفر له كل قدراتنا الإبداعية. والمؤسسات ذات الصلة بالشأن الأسري. درسا وتوعية. وتشجيعا لاستعادة الأسرة دورها الذي اضطرب. وفي كثير من الأحيان يكاد أن يزول نهائيا.

ويمكن للخيال الإبداعي الاجتماعي أن يرفد هذا المسار بكثير من الرؤى والأفكار والخطط و الإجراءات والبرامج التي تدفع المجتمع نحو الإسهام في العودة إلى حضن(الأسرة) الطبيعي: كي تمتص كثيرا من المنغصات. وتحجم كثيرا من المشكلات.وتعاود دورها الخلقي العظيم في رعاية ملكتها العريقة عراقة الكينونة والوجود الإنساني على هذه الأرض.

فهل لهذا اليوم الوطني الجميل من داع وحامل ومبشر؟!! الأمل في فضل الله وسيع. وفي أهل الخير من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وطيد. فاللهم ألهمنا السداد في الرأي والقول والعمل.

أ. إبراهيم قمور

عيد المرأة العالمي

إشادة بالمكتسبات الميدانية

أحيت المرأة الجزائرية في اليوم الثامن من شهر مارس الجاري العيد العالمي للمرأة، بنشاطات متنوعة، وندوات تكوينية وإعلامية، ومحاضرات تاريخية، استعرضت وضعية المرأة الجزائرية، والمكانة التي ارتقت إليها بفضل ما أحرزته من ثقافة وخبرة وشجاعة في مهمات التنظيم والتسيير، ورجعت بالبحث والتحليل إلى زمن المشاركة في الثورة التحريرية المظفرة، وما حملته "يومئذ- إلى جانب الرجل، من متاعب الجهاد بالأموال والأنفس ووقفت، بالموازنة، عندما نالته الآن من مكانة رفيعة في هيكل التنظيم والتسيير على جميع المستويات في المجتمع.

وعيد المرأة العالمي، قد تقرر الاحتفاء به لتخليد سلسلة طويلة من نضال المرأة في أنحاء العالم، وخاصة في أمريكا، إذ كانت المرأة هناك تعمل النتي عشرة ساعة متواصلة بأجرة زهيدة، ولا حق لها في العطلة السنوية وفي عطلة المرض والأمومة، وتنجز أعمالا شاقة تحت الأرض لاستخراج المعادن، وقد تشتغل في الضبعات والمزارع الشاسعة في عناء شديد مؤلم، ودعت إلى تلك الأوضاع المزرية بالمرأة الثورة الصناعية التي أفرزت الحاجة القوية إلى الأيدي العاملة، فكانت المرأة إلى الاحتجاج والإضراب والتظاهر في صخب وصراخ ونداءات لاحترام الحقوق والأخلاق والعدالة والمساواة، ثم أفضى التوقف عن العمل والإنتاج إلى افتكاك جملة من حقوق كانت ضائعة، ومنها العطل المختلفة، ورفع الأجرة، وخفض عدد الساعات العملية اليومية.

وقد استمرت تلك الأحداث متجددة في ذاكرة الأجيال المتجددة، ويحتفل بها كلما تجددت مناسبة الثامن من شهر مارس كل سنة، وعندها تعرض جوانب من النضال المتصل الذي خاضته المرأة عبر العالم في سبيل الحرية والعدالة، كما تعرض المكتسبات الشاملة التي نالتها بالجهد والسهر والاجتهاد الدائم والمثابرة التي لا تنقطع، وهذا الموقف الحاسم يبقى إضاءة في الطريق إلى افتكاك المزيد من الحقوق ودحر المظالم كيفما يكن أمرها وشأنها.

وإذا كان النضال والتصادم قديما بين أرباب العمل وبين العاملين والعاملات، فإنه قد يكون ما يزال قائما حاليا بصور خفية، ولذلك فلا يليق بأصحاب بذل الجهد أن يتهاونوا في المحافظة عما وقع اكتسابه بالعرق والمعاناة، وفيما يخص المرأة الجزائرية، التي تأتي ضمن المرأة المسلمة عموما، فقد حصلت على حقوقها المشروعة منذ مجيء ديننا الإسلامي الحنيف، وذلك في أواخر القرن السادس الميلادي، حيث كان ظلام الجهل مخيما على عالم النساء في أنحاء العالم، ويومئذ انبعث من مكة المكرمة بالجزيرة العربية صوت السماء على لسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليضع الميزان بالقسط ويشرع ما يحفظ كرامة المرأة المسلمة ويرفع عن كاهلها الإهانات التي كانت ترافقها عبر التاريخ بفعل الأهواء الرجالية، وبذلك انفتح أمامها باب المساهمة المؤثرة في تقدم المجتمع وتماسكه وسلامته من الانحراف والفوضى الأخلاقية، فقد أكدت آيات قرآنية وأحاديث نبوية أن المرأة مثل الرجل في الإنسانية، ولا داعي للتفرقة والتعالي ومحاولات السيطرة والاستغلال من أحد الطرفين، ورفع ديننا الإسلامي المسؤولية التي كانت تلصق بالمرأة من جانب أصحاب الديانات القديمة، على أساس أنها أخرجت آدم من الجنة، لأن الحقيقة الراجحة هي أن العصيان والأكل من الشجرة الممنوعة، وقع من الجانبين معا.

ومن الناحية الإيمانية فالمرأة مؤهلة للتدين والعبادة لكي تدخل الجنة مثل الرجل إن هي أحسنت الأعمال وحرصت على التقوى الكاملة والطاعة التامة، قال تعالى في الآية 195 من سورة آل عمران:{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}، ولقد كرّم ديننا الإسلامي المرأة تكريما شاملا، بنتا وزوجة وأما، وبينما كان المجتمع العربي بنشأته من ميلاد البنت الألم والحزن الوالدين بها، ينكر الإسلام هذا التشاؤم، ويحاربه ويتوعد القائمين به، قال تعالى في سورة التكوير الآيتين9-8: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} وروى مسلم أن النّبي محمدا صلى الله عليه وسلم قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» وضم أصابعه، مما يدل على المكانة الرفيعة لمن يربي البنات تربية حسنة تؤهله لدخول الجنة، وأكرم ديننا الإسلامي المرأة كزوجة فأمر لها بمعاملة مفعمة بالمودة والرحمة والرقة التي تؤالف بين النفوس والقلوب والتفاهم والتعاون على مناعب الحياة الدنيا، قال تعالى في سورة النساء الآية19:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} أي ما تعارف عليه الناس في بيناتهم وأوضاعهم وأنظمتهم التي تلزم بالطاعة والاحترام، أما بخصوص الأم فما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر بالإحسان إليها في كل وقت وحين، وفي هذا الشأن روى البخاري: «أن رجلا جاء إلى النبي وقال له: جئت أريد الجهاد فقال له صلى الله عليه وسلم-: ألك أم؟ فقال: نعم، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ألزم رجليها فثم الجنة».

يتضح من هذا كله أن احتفال المرأة الجزائرية بهذا العيد -النسوي- العالمي، لا يأتي من رغبات المطالبة بالحقوق، ولا من السعي إلى الافتخار بالمكتسبات، وإنما يأتي للتضامن مع المرأة المناضلة في البلدان التي ما تزال تعاني مظالم الاحتلال والاستغلال، ويأتي أيضا للإشادة بما ظفرت به المرأة الجزائرية بفضل الجد في التكوين وبذل الجهد في مستويات التنظيم والتسيير ومن باب الوفاء للتضحيات والثبات في معركة النهضة الشاملة والحركة البناءة المنطلقة ضد العنف اللفظي والجسدي، والتحرش والمضايقة والاعتداءات، ومن أجل تولي المسؤوليات الرفيعة، والمساواة في التعليم والتكوين والوظائف، أليست هذه النتائج جديرة بالإشادة وبالدعم العملي والإعلامي؟

أ. محمد الهادي الحسني

تكريم ووفاء

كان يوم السبت 7 - 3 - 2015 يوما متميزا، في مدينة قسنطينة، حيث شهد هذا اليوم تكريما لأستاذين فاضلين تعبيرا عن الوفاء لهما؛ أحدهما قضى نحبه، والآخر مايزال ينتظر وما بدّلا تبديلا، وهذان الأستاذان الكريمان هما من غرس الإمام ابن باديس والحركة الوطنية الحضارية، التي أنشأها هو وصحبه الكرام من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية المباركة التي لم نقرأ، ولم نسمع، ولم نر أن التاريخ سجل على عضو من أعضائها خيانة للوطن، أو ركونا وموالاة للعدو الفرنسي، وقد كان الإمام العربي التبسي، نائب الإمام الإبراهيمي يقول: «إننا سنحمل عداوة فرنسا في قلوبنا إلى قبورنا».

لقد جرت وقائع ذلك التكريم الذي جرى تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبحضور ثلة من أعضائها الأولين وثلة من الآخرين، وذلك بدعوة كريمة من شعبة جمعية العلماء بقسنطينة، وكان مكان التكريم يحمل ما يحمل من رموز ومعان، فهي قاعة الإمام العالم العامل عبدالحميد ابن باديس في جامعة المجاهد الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

ولهذين الرمزين ما لهما من قيمة علمية، وتدين صحيح، ووطنية صادقة، حيث لم يقعدا مع القاعدين، ولم يتخلفا مع الخوالف، فندعو الله -عز وجل- أن يكرمهما، ويرضى عنهما، ويقعدهما في مقعد الصدق.

أما الأستاذان اللذان كرما فهما الدكتور أحمد الرفاعي الشرفي، الذي أناه اليقين منذ سنة ونيف، ولم يبدل ولم يتغير وإذا كنت لم أحتك به كثيرا، ولم أعمل معه فقد كانت مساءلة الإخوان تخبرني عنه أطيب الخبر، وقد تخرجت على يديه أجيال من العلماء، والأساتذة، والدعاة، كما ترك كتبا كثيرة تهدي إلى الرشد، وتنشر المبادئ القيمة، والأفكار الحية، والمثل السامية، وتدل على الخير، وعلى الوحدة الوطنية، وكثيرا ما تصدى بلسانه وقلمه لجنود إبليس من دعاة الضلال، والزيغ، وعملاء فرنسا الذين يريدون ويعملون لكي تبقىالجزائر تابعة لفرنسا في لسانها وقيمها واقتصادها.

وأما الأستاذ الآخر فهو المجاهد مصطفى بوغابة، شفاه الله وأطال عمره، ويكفيه شرفا أنه من تلاميذ مدرسة التربية والتعليم التي أنشأها الإمام ابن باديس.

وعندما أذن مؤذن الجهاد للقضاء على الاستعمار الفرنسي كان الأستاذ بوغابة من أوائل الملبين للنداء، وكان صحبة الشيخ ابراهيم مزهودي وغيره من الذين عملوا على إلحاق طلبة معهد ابن باديس بالجهاد، (أنظر كتاب: إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، للدكتور عبد الله مقلاتي).

لقد سعدت بالعمل مع الأستاذ مصطفى بوغابة حولين كاملين في مسجد باريس، تحت قيادة ذلك القمقام الشيخ العباس بن الحسين، ومن كان معنا المجاهد الأمين الأستاذ بمعهد ابن باديس عبد الرحمن بن عمراني، الذي لم أعلم بوفاته إلا مؤخرا.. فرحم الله الجميع وجزاهما خير الجزاء، وأطال أعمال الأحياء.

إننا نشهد بما سمعنا وبما علمنا أن الأستاذين الفاضلين نصحا لله، ولكتابه، ولرسوله، وللعامة والخاصة من المسلمين فيما عُهد لهما به، ولم تزغ عيونهما، ولم يبدّا أيديهما لما ليس لهما فيه حق، كما فعل كثير من «محتكري الوطنية» و«مدّعيها» الذين عاثوا في الجزائر فسادا، وإذا قيل لهم لا تفسدوا فيها، توقّحوا، وقالوا: «إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون»، ويكفي دليلا على فسادهم وإفسادهم حال الجزائر.

وشكرا للأوفياء الذين يعملون على إحياء تاريخ جمعية العلماء ورجالها، تخليصا للجزائر منهذا الضلال في الدين، والانحراف في الفكر، والفساد في التربية، والسفاهة في الاقتصاد.

نقلا عن الشروق اليومي

من ثقافتنا هل نصنع ثقافتنا مرة أخرى؟!

أ. عبد الباقي صلاي*

إذا كان هناك رأسمال اقتصادي بتعبير كارل ماركس، فإنه بالضرورة يوجد رأسمال ثقافي بتعبير بورديو، وهذا الرأسمال الثقافي هو أساس مهم في الواقع الحياتي لأي دولة تفقه مبتغى التطور، والمجد، والدوام على خط الحضارة الخالد، فالرأسمال الثقافي هو المنبع الذي منه يتغذى منه الرأسمال الاقتصادي، لأن أي أمة تملك رأسمال ثقافي لا يخشى عليها من تدهور الرصيد الذي سيبقى محفوظا، بل ينمو ويزيد فيبنائهالمعنوي

وليس جديدا عندما نتحدث عن ضرورة الاهتمام بالثقافة، فالجميع يلهج بما نحاول طرحه، والجميع يركز على هذا المسعى، لكن للأسف الشديد أن الحديث عن الثقافة بالمفهوم الحاضر الغائب، لم يعد مجديا في ظل التراكمات السلبية التي تعرفها الجزائر على وجه التحديد، فالتراكمات السلبية طفت على المشهد الثقافي، وسلبت من الأكثرية النطلعة لثقافة حقيقية حرصا حقيقيا، يكون من ورائه البناء والتشييد، والسمعة الطيبة بين الأمم وليس الخراب، وسمعة سيئة.

في الواقع لم نعد نتوخى الثقافة التي تفسر حياتنا، ولم نعد نتوخى الثقافة التي تصبغ حياتنا بما نحب أن نكون عليه، وليس هذا عصي علينا، حتى لو لم نفكر في ما هو أكبر من ذلك، والانفتاح على العالم الآخر، والتركيز على المعطيات الثقافية الأخرى التي تشكل الساحة الجغرافية الثقافية برمتها، والتي منها يكون الرأسمال الاقتصادي، فصناعة الأفلام على سبيل المثال هو رأسمال ثقافي، ورأسمال اقتصادي، وفي المقابل هو تشكيلة ثقافية حقيقية تعكس الواقع المجتمعي، وتعكس الحياة الثقافية لصناع الفيلم، وهلم جرا من الصناعات الثقافية التي تعمل على محورين، تنمي الوعي الثقافي، وتنمي البنوك، وترفع الأرصدة المالية.

إن الثقافة أي ثقافة على وجه الأرض تحتاج لصيانة حقيقية لتكون في مستوى أي مجتمع، وأي أمة، فالثقافة التي تحافظ على النسيج المجتمعي لأي أمة هي الثقافة الحقيقية، وقد لا نعني بتلك الثقافة التي يركز عليها البعض كونها غزارة المعلومات، ولكن نعني تلك التي تكون القالب الذي من خلاله تتشكل الحياة وتستمر، وقد أخذت نموذجا من ثقافات أمم من خلال جريدة يمنية حتى يتعرف عليها القارئ الكريم، ومن بين هذه الثقافات:«في الهند لا تستطيع قتل الفأر إلا بعد طلب الإذن من الحكومة لأن الأسطورة قديمة وتعظم من شأن الفئران في ثقافتهم، وممنوع عليك في كوريا الشمالية استخدام النت إلا بعد أخذ الإذن من جميع الوزارات للخطورة التي يمثلها استخدام الشبكة العنكبوتية دون رقابة من أحد، وفي الكاميرون ممنوع مشاهدة التلفاز بعد الساعة 12 صباحا لأنه وقت للتعلم والعمل، ومن القوانين الغريبة في مونتانا أنه يمنع على المرأة فتحها لجوال زوجها، بل وتعد جريمة تعاقب عليها لتعديها على خصوصيات زوجها الذي يجيز له القانون أن يكون الركن الأساس في البيت، أما في مطاعم الدنمارك فلا يجب عليك دفع الفاتورة إذا لم تشبع، فإن انتهيت من وجبتك ولم تكن شبعانا يمكنك الذهاب دون الدفع، ويمنع في اليونان شرب أبا من السوائل أثناء القيادة حتى لو كان الماء للخطورة التي يمثلها انشغال السائق بغير التركيز بالطريق حدا من الحوادث، ويعاقب القانون على ذلك، وتجد نفسك مجبرا بقوة القانون في ألمانيا على دفع نصف سعر السيارة إذا كان نوع السيارة ألماني وأنت لديك الجنسية الألمانية، والحكومة تدفع النصف الآخر وتستطيع زوجتك تغيير اسمك إن كنت من سكان هولندا ولا تستطيع الاعتراض على ذلك لإيمانها بحق مشاعر المرأة، وللقانون كلمته في ذلك، أما اليابانيون فقد ذهبوا أبعد من ذلك عندما سنوا قانونا يجرم زيادة الوزن ويعد ذلك جريمة يعاقب عليها القانون، وفي جنوب أفريقيا تستطيع الزوجة الطلب من المحكمة بأن تعرف مكان زوجها في أي وقت وذلك بوضع «جهاز للتتبع على رجله حتى تحافظ على بيتها من خيانات الأزواج، في الصين رغم ملايين السكان إلا أن القانون يمنع إنجاب أكثر من ولدين عند كل زوج حفاظا على مستوى مقبول من التضخم السكاني». هذه نماذج من ثقافات الأمم، وهي ثقافات من خلالها تصنع ثقافات أخرى، ورأسمال ثقافي وبالتالي رأسمال اقتصادي.لكن هناك من ينظر إلى الثقافة على أنها بالإمكان أن تكون عالية، أي تخضع لما درج عليها الكثيرون وهي العولمة الثقافية التي وراءها الغرب، وأمريكا على وجه أخص.

يرى الباحث عبد الله أبو راشد أن العولمة الثقافية هي محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى، وذلك من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة من خلال دينامية الاختراق الثقافي واستعمار العقول واحتواء الخبراء وربط المثقفين بدائرة محدودة ينشدون إليها بصورة بعيدة عن إعمال العقل التفاعلي للذات وإيقاعه في سياق الوظيفة النيسيرية المحضة «.ونحن في الجزائر هلا وجدنا نوعا من ثقافتنا، أو هلا أبقينا على ما نحمله من موروث ثقافي... فأهم شيء أن يبقى لنا وجود، ويكون لنا رصيد ثقافي حقيقي، يزيد من منسوب الرأسمال الثقافي الذي ينعكس تلقائيا على الواقع الاقتصادي برمته، فمتى ندرك كمجتمع أننا نسير نحو هاوية ثقافية فما استطعنا التمسك بثقافتنا، وما استطعنا أن نحقق شيئا يكون رصيدا لنا على الأقل بين الأمم؟

*إعلامي ومخرج

الجزائـــر المسلمـــة

بلد الشهداء ومنابر العلم والعلماء

أ. محمد مكركب

إذا ذكر التاريخ الثقافي والحضارة الإسلامية، ذكرت الجزائر بمنابر العلم والعلماء، والمفكرين والأدباء، والدعاة والمصلحين. كما أن الجزائر منذ المراحل الأولى من تاريخها الضارب في أعماق الزمن الماضي عرفت بأبطالها وقادتها وزعمائها، وشهدائها..ولا نذكر هذا للاختيال على الأجيال، والافتخار على الأمصار...وإنما هو من قبيل تذكير أبناء الجزائر الذين شكّوا في تاريخ وطنهم، أو نسوا عظمة الجزائر ورجالها، وعلماءها من المفسرين والفقهاء والمحدثين والحكماء، ففقدوا الثقة في أنفسهم وغمزوا طعنا في علمائهم، من جراء سموم الغزو الثقافي...

والذي دعا إلى كتابة هذا المقال، أحداث وقضايا، أفرزها الواقع التعليمي، والحراك التربوي والاجتماعي، والسياسي، على الساحة العربية عامة، والجزائر خاصة..شباب يستوردون الفتاوى ولا يثقون في علمائهم، وشباب حراقة يهجرون بلدهم، ويحتقرون وطنهم، ونخبة الناجحين في الثانوية العامة يُرْسَلون إلى بلدان أجنبية، ليكملوا تعليمهم، وكأن الأستاذ الجزائري عجز عن تعليم تلاميذه، وحتى الذين يلعبون يفضلون أن يكون الذي يعلمهم اللعب من الخارج !..حتى صار في ذهن الذين لا يعرفون قدر الشعب الجزائري، يظنون أن كل ما في الجزائر لا يصلح إلا إذا جاء من الخارج، أو تعلم في الخارج، أو زكاه الخارج!.

ونقول لشبابنا: ثقوا في بلدكم الجزائر، واعلموا أن انتسابكم للجزائر تاريخا وأصالة وفكرا، وتعلما عصاميا فيها، واعتصاما بالوحي فيها، ثم بوطنيتكم، ومُقَامكم في وطنكم مصابرة ومرابطة، لهو الفخر والشرف، والعزة والكرامة..واعلموا أن الجزائر أنجبت من العلماء والأبطال الرجال والنساء، ومازالت تنجب الصالحين المصلحين إن شاء الله رب العلمين..واعلموا أن علو الهمة قوامه الثقة بالنفس، والثقة في الوطن، وقبل هذا وذاك التوكل على الله العزيز الحكيم، الذي يحب المتوكلين...

إن الحط من شأن الجزائر لَمِن نتائج سياسة الاستدمار الفرنسي، وما قام به الاستعمار الغاشم، في عهد الاحتلال، حيث عملت فرنسا يومها على طمس الشخصية الجزائرية، بل وبذلت كل جهودها، من أجل محو تاريخ الجزائر، والتاريخ الثقافي خاصة، وإبادة الأصالة الجزائرية، حيث ضربتها في القلب عن طريق محاربة لغة القرآن، ولغة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم..ونشرَ الاستعمارُ أفكاره الهدامة، في صور شبهات، وترويج إشاعات، بأن الشعب الجزائري متخلف، لا علم له ولا علماء، ومن ثم فإن مجيء فرنسا إلى الجزائر، بما قامت به من السلب، والنهب، والقتل، والتخريب، والتدمير، كل ذلك على حد زعمهم لتنشر الحضارة والتمدن ولتترك لنا غنيمة ما عرفها التاريخ، إلا في المغرب العربي!..فزرعت في نفوس غير الواعين عقدة الشعور بالنقص، فصاروا لا يثقون في علمائهم، ولا في وطنيتهم، ولا حتى في أنفسهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

قال لي محاوري: لقد دعوت إلى تنصيب المفتي العام، في إطار إنشاء مؤسسة دار الإفتاء، في كثير من النداءات والمقالات، وإقامة المرجعية الفقهية لجمع الأمة، وهذا جميل ومطلوب شرعا، ومنطقا، ولكن، فمن يكون أهلا لمنصب المفتي العام؟ وأين العلماء المؤهلون لمجلس الإفتاء؟!..

قلت: كنت أظن أنك مُطَعَّمٌ ضد فيروس عقدة الشعور بالنقص، خاصة وأنك دكتور، متخرج من الجامعة الجزائرية، ومتخصص في العلوم الشرعية؟! ومع هذا تتساءل وتقول: أين العلماء؟..إن الجزائر لا ينقصها العلماء الأكاديميون، والدعاة والفقهاء الذين يفتون بالعلم الشرعي الشامل، والفقه الكامل، في كل المجالات والتخصصات، فلها الكثير والكثير، وهذا من فضل الله والحمد لله...ولكنها في حاجة إلى أن يتخلص المصابون بعقدة الشعور بالنقص، من الفكرة الاستدمارية، التي روجها المستعمر الفرنسي، ضد الشعب الجزائري، ليبدوس على سيادة الشعب الجزائري، وأصالته، ولغته، وتاريخه...قال: لا، ما قلنا إن الجزائر ليس لها علماء..فللجزائر علماء والحمد لله، ولكن؟..

قلت ولكن، ماذا؟ تقول: عندنا علماء وهذه هي الحقيقة التي لا ينكرها عاقل أبدا..وفي نفس الوقت تقول: أين العلماء لمجلس الإفتاء؟.. أما تعلم لماذا نجد بعض العامة، والشباب من غير الواعين لا يثقون في علمائهم؟ ولا في إنتاج وطنهم؟ ولا حتى في حكام بلدهم؟ لماذا؟..هي أسباب كثيرة، منها: قولكم هذا: أليس عندنا علماء يصلحون لمؤسسة الإفتاء) ومنها سؤال هذا الأخ الإمام الذي لم يجد في الجزائر من يسأله، فوجه سؤاله لجامعة الأزهر..

فقد ورد في الإصدار الثاني للمكتبة الشاملة هذا السؤال من الجزائر إلى المفتي بمصر الذي قال: «اطلعنا على الطلب الوارد إلينا عن طريق الإنترنت - المفيد برقم 2148 لسنة 2003م المتضمن قول السائل: «شيوخنا الأفاضل: أنا إمام مسجد في قرية من قرى الجزائر، ويوجد أمام المسجد الذي أصلي فيه قبر لولي صالح، والذي أود معرفته هو: حكم الصلاة في هذا المسجد...» لم يجد في الجزائر علما لهذه (المسألة الفقهية الكبيرة والمعقدة والخطيرة)! فتوجه شطر الأزهر، ليجد الجواب..ربما، يذهب إلى الأزهر ويتكون ويعود إلى الجزائر ليفتي للمصلين في مسجده...» فكيف كان الجزائريون يعبدون ربهم، ويُعَلِّمُون الناسَ دينَهم، ويُفْتُون لشعبهم، عبر تاريخهم الإسلامي منذ القرن الأول الهجري؟.

قال محاوري: هل كان للجزائر علماء قبل الاحتلال؟ قلت: لعلك وبالتأكيد أنك لا تسأل لنفسك، فأنت دكتور..وإنما لمن لا يزالون ينظرون إلى الجزائر بعين النقص، أو أنهم لم يدرسوا تاريخها الثقافي خاصة..وإليك أسماء بعض العلماء عبر التاريخ، أما علماء اليوم فيكفي أن تعلم أن الجزائر ليست عاقرا، وأن هذا الوطن لن ينقطع الخير منه بفضل الله تعالى، وما هذا الكرم والجود في الشعب الجزائري إلا من كرم الله وجوده علينا بهذا البلد الغني بالرجال الجزائريين والنساء الجزائريات، من الذين يعرفون قدر الجزائر ومكانتها، ومكانة العلم فيها وعلمائها فيها، ومنها...

(من علماء الجزائر: عبد الرحمن بن رستم القرن الثاني الهجري، مفسر وفقيه..وهود بن محكم الهواري، في القرن الثالث، مفسر..وأبو العباس أحمد البغائي القرن الرابع، مفسر وفقيه، الذي قال فيه ياقوت الحموي: كان لا نظير له في علوم القرآن.. وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي القرن الخامس عشر، توفي:402 هـ، مفسر، ومحدث، وفقيه، وكان يلقب بشيخ الإسلام، وكان هذا العالم أول من شرح كتاب صحيح البخاري، وسماه (النصيحة)..وشرح موطأ الإمام مالك..والعالم أبو يعقوب يوسف الورجلاني القرن السادس، مفسر، وأديب، وفقيه،ومرب...وعبد الله بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني القرن السابع، مفسر، وفقيه..عبد الله الشريف التلمساني، القرن الثامن، كان مفسرا، وفقيها، وأديبا، ومن تتلمذوا على يديه (ابن خلدون، والشاطبي)..محمد مخلوف أبو زيد، المعروف بالشيخ عبد الرحمن الثعالبي القرن التاسع، مفسر، ومحدث، وفقيه..محمد بن عبد الكريم المغيلي، القرن العاشر، مفسر، وفقيه، ومفكر، وباحث..أبو عبد الله بن علي الخروبي، كان فقيه الجزائر، ومفتيها ومن كبار المفسرين في القرن العاشر..أبو زكريا عبد الله الشاوي المليانى، القرن الحادي عشر، وأحمد بن محمد يحي بن عبد الرحمن المقري..الشيخ بن الحسين المعروف بابن العنابي، القرن الثاني عشر، مفسر وفقيه، وفي نفس القرن الثاني عشر، نجد العالم عبد الرحمن البلولي.. الشيخ يحي بن محمد الميلي، القرن الثالث عشر، من المفسرين، وفقيه..محمد بن يوسف طفيش القرن الرابع عشر، مفسر وفقيه..والشيخ إبراهيم بيوض، مفسر، وفقيه..والشيخ عبد الحميد بن باديس، مفسر، والطاهر لعبيدي، والطيب المهاجي، والفضيل اسكندر..) عن بحث قام به، الكاتب والباحث:(محمد المختار اسكندرا منشورات وزارة الشؤون الدينية، الأسبوع الوطني الأول للقرآن الكريم،1421 هـ، جازاه الله خيرا، وأسكننا وإياه وسائر المؤمنين جنات النعيم أمين..ومن علماء الجزائر محمد باي بلعالم، وأحمد حماني، وغيرهم كثير...

قال محاوري: ولكن التكافل العلمي بين المسلمين جائز ومستحب..قلت: بل التكافل والتعاون بين المسلمين واجب، ومطلوب شرعا، وضروري منطقا وواقعا، فالمسلمون في اليمن أو عمان، في طنجة أو تواكشط والجزائر، وفلسطين، وفي كل ربوع العالم، إخوة، يتعاونون على البر والتقوى، وهذا ركن كبير لازم لبناء الأخوة الإسلامية، والاتحاد العالمي للشعوب الإسلامية...لكن لا ينبغي أن نستهين بعلماء اليمن، أو مصر، أو موريطانيا، أو الجزائر، أو أي دولة من هذه الشعوب الإسلامية...فإذا توحدت الشعوب الإسلامية، وكان لها مفت واحد، وهذا هو المنطقي والمشروع في حياة المسلمين، حينذاك يمكن أن يكون ذلك المفتي من الجزائر، من علماء الجزائر، أو من اليمن، أو من فلسطين، ففي كل بلد من هذه البلدان علماء، وفي كل أكفاء وأمناء...

قال محاوري: ولكن ما ذكرت لنا بعض العلماء المعاصرين، الذين يمكن أن يقودوا الأمة الآن؟ قلت: إن العلماء الذين ذكرناهم، وما لم نذكرهم أكثر تركوا تلاميذ علماء، وجيوشا من المثقفين والمفكرين، وما عليك إلا أن تفتح بصيرتك قبل بصرك فتراهم إن شئت أن تراهم، في كل ربوع وطننا الغالي..وإلا فاسألوا أهل الذكر...

فن العيش المشترك

عبد العزيز كحيل

العيش المشترك ابتلاء كبير (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) (سورة الفرقان: 20)، هكذا هي الحياة في البيت والمدرسة والوظيفة وأثناء السفر وحتى في السجن، لا يمكن لأحد أن يعيش وفق مزاجه وشروطه وإنما يلزمه التنازل عن بعضها والتأقلم مع أمزجة غيره وأفكارهم وميولهم، وتكمن النزعة العدوانية في عدم تقبل هذه الحقيقة النفسية والاجتماعية فيحدث التصادم والرغبة في الانفراد في تسيير

الحياة من أبسط أشكالها إلى أكثرها تعقيدا، لذلك يحتاج العيش المشترك إلى فن متقن يتجاوز التسامح " الذي يحتل مكانة هامة في شبكة العلاقات الاجتماعية -إلى فهم الآخر والثقة به وتبادل الاحترام معه، وهذا لا يمكن أن يتم إلاّ بخطوة أساسية أولى هي التعارف (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) (سورة الحجرات: 13)، أي الإصغاء إلى الآخر وفهم كلامه أو مذهبه أو رؤيته للحياة بكل جوانبها، فلا أضرّ على التعايش من الأحكام المتسرعة والنظرة السطحية والأفكار المسبقة التي كثيراً ما تسيّرنا رغم إنكارنا النظري لها.

إنّنا ملزمون دينيّا وأخلاقيّا واجتماعيّا بالتعرف على الجيران والزملاء ونحوهم، وهذا يحتاج إلى بذل جهد كبير للتنازل عن المقاييس الخاطئة وتلمّس مواطن الاتفاق لاستثمار علاقاتنا في سبيل ترقية الحياة المشتركة، ولا مناص من الإقرار بحاجتنا الملحة - نحن العرب والمسلمين- إلى ثقافة جديدة أو تجديد ثقافتنا الأصيلة تؤصل للتعايش في مجتمع تعدّدي من حيث الآراء والأجناس والاتجاهات الفكريّة وحتّى الدينيّة بحيث نصبح نستسيغ اختلاف التنوع وننعتق من اختلاف التضاد إلاّ فيما يتصل بقضيّة الولاء والبراء، ويجب الاعتراف أن هذا يمثل تحدّيا كبيرا لأمة درجت على الاستبداد السياسي والفكري وهيمنة الأحادية على مسيرتها منذ زمن بعيد، حتّى صار كل واحد منا متخندقا داخل ذاته - سواءً كان فردا أو جماعةً أو حزبا أو قوميّةً أو مذهبا إسلاميّا- يؤمن بلون واحد رغم أن جميع الألوان جميلة، ويكفي أن نلاحظ أن بستانا من أزهار مختلفة أفضل من بستان فيه نوع واحد من الأزهار ولو كان وردا أحمر أو أزرق أو أصفر، فالانفتاح على الآخرين وثقافتهم وقيمهم شيء إيجابي بالمقاييس الشرعية والإنسانية، والانغلاق غيرُ الذوبان كما يتخوّف كثيرون.

إن الثقافة الجديدة أو المتجددة المطلوبة تعني إعادة النظر في كيفيّة رؤية الآخرين ورؤية أنفسنا لتتقلص مسافة التباعد بيننا من غير أن تتنازل عن قيّمنا ومبادئنا فضلاً عن ديننا، أي لابد من اكتشاف مساحة القواسم المشتركة التي يمكن أن نتحرك فيها كمسلمين أو كمواطنين أو كبشر، فهذه الثقافة تخرجنا من ظلمة التعميم إلى نور التفصيل ومن سهولة الاتهام إلى ضرورة بذل الجهد المناسب للإجابة عن أسئلة الآخرين ولو كانت محرجةً، وقد علّمنا الرسول صلى الله عليه وسلّم الإصغاء لرؤوس الشرك وعدم مقاطعة كلامهم ثم الإجابة عما أثاروه فإن لم يجب هو عليه الصلاة والسلام تولّى الله الردّ في قرآن يتلى إلى يوم القيّامة، يورد الشبهات والأباطيل ويجلّي الحقائق ويقرّ ما كان حقّاً (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)(سورة آل عمران: 75)، وورد في الأثر: «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق». فلم يتمحض الإسلام للهدم وإنّما أبقى ما كان صالحاً من الأخلاق والقيم والشرائع لتمتدّ مساحة العلاقات السليمة اللازمة للعيش المشترك، والّذي لا ينبغي أن يغيب عن الذهن حتّى لا يحدث خلل في الفهم أن الإسلام بقدر ما يدعو إلى التميّز والثبات على معتقداته رغم ما قد يعتري ذلك من عنت ولأواء فإنه يدعو إلى المساهمة في الحياة الإنسانية من خلال جملة من القيم المشتركة مثل حب الخير للناس ومساعدتهم واحترام الغير وبسط سلطان العدل والمساواة والحرية، وهذا ما تنطق به آي القرآن الكريم وتطفح به سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم والخلافة الراشدة والعصور الذهبية لحضارتنا، وكل ما سبق يفترض مسلمة هي احترام الاختلاف (وهو - مرّة أخرى- شيء آخر غير الذوبان في الغير أو تسويغ الانحراف والخطأ والباطل) وهذا يقتضي التحلّي بخصلتين هما حجر الأساس وقطب الرحى: النقد الذاتي والتواضع.

فالنقد الذاتي- وهو ما نعبر عنه بمحاسبة النفس- يبرز أخطاء الذات بدل التركيز على أخطاء الغير، وهو صمام أمان أمام الغرور وتزكية النفس والتمادي في الطريق غير السليم.

أما التواضع فهو إفساح للمجال أمام آراء واتجاهات ومواقف قد تكون أفضل ممّا نظن، كما أنّه وقوف بالنفس عند حدود الأدب مع الناس الّذين كرمهم الله لذواتهم وعدم احتقارهم ولا معاملاتهم بزهوّ وفوقية.

ويؤدّي اجتماع هاتين الخصلتين إلى سلوك غاية في الأهمّيّة هو التحلّي بالمرونة

بدل الحديّة، وذلك يتيح فرص البناء بدل الهدم والجمع بدل التفريق وشغل ساحة الدعوة بدل اعتلاء منصّة الفضاء، لأنّنا - شئنا أم أبينا- نتقدّم معاً أو نتأخّر معاً بحكم انتمائنا لبلد واحد أو أمّة واحدة أو إنسانيّة واحدة، فلا مجال إذا للتصلّب في غير محلّه ولا التمسّك بعقليّة الضحية التي جعلتنا نرى الأعداء في كل مكان فلا نكاد نبصر صديقاً أو مسالماً.

وخلافاً لما يؤمن به كثير منّا فإن الإسلام - أي القرآن والسنّة لا بعض الأفهام البشرية الجزئيّة- لا يجعل الالتزام بأحكامه وآدابه مقترنا بالتفوقع والتعالي والانقطاع السلبي عن الآخرين وإنّما يدخل الالتزام إلى محك الاختبار من خلال النقاش والحوار حتّى تعلو حجّته ويستبين الحق، فإن كان هناك ضعف فهو ليس في الدين وإنّما في ألباتنا أو أفهامنا فيجب الرجوع إلى الذات والتصحيح والتجديد، ولهذا نقدم خدمة كبيرة لأنفسنا إذا أكببنا على دراسة تاريخ الآخرين ونفسياتهم وثقافتهم ومؤسّساتهم، فإنّه سيمدّنا بنماذج جيّدة ويعرّفنا بأخرى سيئة ويفسح لنا مجالا للالتقاء بشرط أن نميّز بوضوح بين المشاكل الاجتماعية والميدان الديني، فهذا الأخير سمته الخصوصية وأمّا الأخرى فيمكن التعاون لدراستها وحلّها أي يجب أن نتجنّب التكييف العقدي للخلاف إلاّ ما كان دينيّا محضا.

هذه المعاني تدعو إلى أن يكون حضورنا نحن المسلمين حضورا إيجابيّا وثريّا وتساهميّا، خاصة في تعاملنا مع العولمة والأخلاق ومعنى الحياة في العصر الحديث.

اخبار إقتصادية

دول خليجية تتعهد بـ12.5 مليار دولار لمصر

تعهدت كل من السعودية والكويت والإمارات وسلطنة عمان بتقديم 12.5 مليار دولار إضافية لمصر موزعة بين ودائع واستثمارات ومساعدات تنموية، وذلك في مؤتمر «دعم الاقتصاد المصري» الذي بدأ أعماله الجمعة بمدينة شرم الشيخ بمشاركة وفود من أكثر من تسعين دولة.

وأعلن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح أمام المؤتمر تقديم أربعة مليارات دولار استثمارات في قطاعات الاقتصاد المصري.

كما أعلن ولي العهد السعودي الأمير مقرن بن عبد العزيز أن المملكة قررت دعم الاقتصاد المصري بأربعة مليارات دولار تشمل وديعة بمليار دولار في البنك المركزي والباقي مساعدات تنموية.

أما نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فقد أعلن دعم بلاده لمصر بأربعة مليارات دولار منها مليارا دولار وديعة في البنك المركزي وملياران لتنشيط الاقتصاد المصري «عبر مجموعة من المبادرات سيُعلن عنها لاحقا».

كما أعلن يحيى بن محفوظ رئيس مجلس الدولة العماني ممثل السلطان قابوس بن سعيد أن السلطنة قررت تقديم معونة مالية لمصر بقيمة 500 مليون دولار «دعما لاقتصادها وذلك على مدى خمس سنوات، مضيفا أنه سيتم تخصيص 250 مليون دولار كمنحة، ومثلها في مشروعات استثمارية».

وكان مؤتمر دعم الاقتصاد المصري قد بدأ أعماله مساء الجمعة 13/03/2015م بشرم الشيخ تحت عنوان «مصر المستقبل» بمشاركة وفود من أكثر من تسعين بلدا إلى جانب 25 منظمة إقليمية ودولية.

وخلال كلمته في فاتحة أعمال المؤتمر دعا الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كافة الشركات والباحثين عن فرص جدّية للاستثمار إلى التعرف على فرص الاستثمار المتاحة فيمصر.

وتعهد الرئيس المصري بالعمل على تهيئة مناخ مناسب للاستثمار والتصدير عبر حزمة من الإصلاحات التشريعية ومعالجة العقبات التي تعترض هذا القطاع.

وقال السيسي إن مصر تعمل على زيادة معدل النمو الاقتصادي إلى 6% على الأقل خلال السنوات الخمس المقبلة وخفض معدل البطالة إلى 10%.

من جهته، اعتبر القيادي في حزب الحرية والعدالة المنحل حمزة زوبع أن المؤتمر لا يعدو أن يكون تظاهرة علاقات عامة ودعما للسيسي. وقال في اتصال مع الجزيرة إن الاستثمار الذي يتحدث عنه السيسي يحتاج إلى مناخ أمن وسياسي مناسب.

وتنعقد القمة الاقتصادية وسط ارتفاع عجز الموازنة المصرية إلى حدود 14% العام الماضي مقارنة بـ9% عام 2013، إلى جانب تآكل احتياطي النقد الأجنبي من نحو 19 مليار دولار بعد انقلاب يوليو/تموز 2013 إلى نحو 15 مليارا نهاية العام الماضي، ووصول معدلات التضخم إلى 11% نهاية العام الماضي مقارنة بـ10% في العام الذي سبقه.

الجزيرة + وكالات

اخبار إقتصادية

الولايات المتحدة تحاول دخول منطقة الساحل عبر المشاريع الاقتصادية

تؤكد الزيارات المتتابعة للوفود الأمريكية الرسمية منها والتي تحمل جوانب اقتصادية إلى الجزائر، خلال الأشهر القليلة الماضية، على التوجه الجديد الذي تتبناه واشنطن في رؤيتها للجزائر، بعدما اعتبرتها لمدة طويلة مجرد مصدر لتزويد السوق الأمريكية بالمواد الخام وموارد الطاقة.

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الارتكاز على الجزائر لولوج منطقة إستراتيجية على الصعيد الاقتصادي والتجاري، بحكم أنها تربط بين أوروبا وتشكل مدخلا مهما للقارة الأمريكية، فضلا عن كونها تجمع بين العالمين العربي والغربي، بصرف النظر عن مصالح الولايات الأمريكية في منطقة الساحل الإفريقي من الجوانب الأمنية، التي تلعب فيها الدبلوماسية الجزائرية دورا بارزا.

ويفرض تدني الأوضاع الأمنية في مختلف دول شمال إفريقيا، كما هو الشأن بالنسبة لليبيا أو مصر، على الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة مراجعة نظرتها للمنطقة، من خلال اعتبار الجزائر الخيار الأفضل من منطلقات تتعلق بالاستقرار الأمني الأساسي لتطوير النشاط الاقتصادي، بالموازاة مع الامتيازات التي يقدمها السوق الوطني على صعيد مناخ الاستثمار للمتعاملين والمؤسسات الأجنبية، على أن العديد من المسؤولين الأمريكيين آخرهم مساعد وزير التجارة الأمريكي المكلف بالتحليل، ماركوس جادوت، قد دعوا الحكومة، خلال زيارتهم للجزائر، إلى مراجعة جملة التدابير المنظمة للاستثمارات الأجنبية، لاسيما ما تعلق منها بتطبيقات قاعدة 51/49، بحكم أنها أصبحت تشكل أحد أبرز نقاط الانتقاد الموجه من قبل الشركات الأمريكية لقانون الاستثمار الجزائري، واعتبروا، تبعا لذلك، أن السلطات العمومية ملزمة ببذل جهود إضافية في هذا الشأن تحت وطأة توجه المستثمرين إلى دول مغاربية أخرى.

وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية، عبر الزيارات المتتالية، تحضير السوق الوطنية لمرحلة مقبلة تشكل فيها الشركات الأمريكية أحد أبرز المستثمرين في الجزائر، من منطلق أن العديد من وفود رجال الأعمال عبّرت، في تصريحات سابقة، عن رغبتها في إطلاق نشاطها في مختلف المجالات خارج قطاع المحروقات، لاسيما قطاع الفلاحة، من خلال إطلاق مزارع نموذجية، بالإضافة إلى الصناعة الغذائية والصناعة الصيدلانية، وكذا مجال الصناعة الميكانيكية، على غرار تجربة إنتاج أول جرار جزائري الصنع بالتعاون مع الشركة الأمريكية «فيرغوسون».

وبالموازاة مع ذلك، فإن توجه الحكومة للاستثمار في مجال استغلال الواد غير التقليدية لاسيما الغاز الصخري، يفتح المجال للمؤسسات الأمريكية، من منطلق التصريحات الرسمية للمسؤولين الأمريكيين، تؤكد أن الشركات الأمريكية مستعدة لتقديم خبرتها للجزائر في مجال تطوير واستغلال الغاز الصخري، بحكم أنها تعتبر رائدة في المجال، سواء في الجوانب الاقتصادية أو تلك المتعلقة بتداعيات هذا النشاط على المحيط والبيئة، بالإضافة إلى رغبة المتعاملين الأمريكان في الاستثمار في إنتاج الطاقات المتجددة على غرار تلك المستمدة من الطاقة الشمسية.

جريدة الخبر

اخبار إقتصادية

«بتروليوم» تتوقع ارتفاع النفط إلى 80 دولارا خلال 2016

توقع بيل فارين برايس الرئيس التنفيذي لشركة بتروليوم بوليسي إنتلجنس، ارتفاع أسعار النفط إلى 70 - 80 دولارا العام المقبل 2016 في حال اتفاق دول أوبك مع الدول الأخرى المنتجة، وأشار إلى أنه سيستمر في الانخفاض في حال عدم اتفاق هذه الدول.

جاء ذلك خلال محاضرة نظمتها شركة سدرة المالية في الرياض، حيث قال: إن الانخفاض الحالي يصب في مصلحة المستهلك ووصف تذبذب الأسعار حاليا بأنه مضاربة.

وأوضح، أن تكلفة استخراج الزيت الصخري عالية لسببين، احتياجه إلى تقنية عالية وإلى كميات كبيرة من المياه، وألمح إلى أن النفط الصخري لن يستطيع منافسة البترول بسبب ارتفاع التكلفة، وأضاف أن ارتباط سعر النفط بالدولار تكون له أسعار سلبية في حال ارتفاع سعر الدولار.

وبين أن الدولة الوحيدة التي تأثرت منتجاتها بالأحداث هي ليبيا لوجود صراعات شديدة هناك، أما العراق فلم تتأثر لابتعاد حقول النفط عن مواقع الصراع.

وأوضح فارين - برايس، أنه بعد سنوات من الاستقرار النسبي، دخلت أسعار النفط مرحلة جديدة أكثر تقلبا، حيث يوجد فهم كبير للنوايا السياسية الأساسية لدى المنتجين الرئيسين والدول المستهلكة، ولطالما كان النفط عنصرا حاسما في فهم آفاق الاقتصاد العالمي.

وألمح إلى أن دور السعودية اليوم لا يقل أهمية عن أي وقت مضى كونها تسعى لإحداث استقرار في السوق، وقال: إن قرار منظمة أوبك بالتوقف عن موازنة السوق عبر خفض إنتاج النفط سارع من وتيرة هبوط الأسعار، وبات بشكل اختبارا لاقتصاديات إنتاج الزيت الصخري في الولايات المتحدة، والدول الأخرى المنتجة للنفط من خارج المنظمة.

فيما قال هاني باعشمان، الرئيس التنفيذي لشركة سدرة المالية: «على مر السنين، كانت (أوبك) تلجأ لتعديل إنتاجها من النفط من أجل تلبية الطلب العالمي، فالحرب في العراق، على سبيل المثال، قللت من إمدادات النفط عندما كانت هناك زيادة في العرض أو ضعف الطلب من أجل تحقيق الاستقرار في أسعار النفط».

وكالات

رؤيـــة

أخلاقيات السياحة في المعايير الإسلامية للجودة السياحية

د. فارس مسدور

كنت في الطائف بالمملكة العربية السعودية في مؤتمر حول آفاق تطوير السياحة في الوطن العربي من تنظيم اتحاد مجالس البحث العلمي العربية والمنظمة العربية للسياحة، وقدمت محاضرة تحت عنوان المعايير الاسلامية للسياحة من وجهة نظر الاقتصاد الإسلامي، وقد بينت بأن السياحة في العالم الاسلامي التي تحصد ما لا يقل عن 140 مليار دولار يمكنها أن تكون قطاعا هاما ومتميزا لكن شريطة أن لا نفقد مقوماتنا الحضارية التي عززتها شريعة ربنا، ولا يمكننا أن نبني اقتصادنا السياحي على أنقاض خصوصيات مجتمعاتنا الاسلامية.

ونحن نرى عددا من التجارب السياحية في العالم العربي والإسلامي لدى دول ضحت بمقومات مجتمعاتها العربية الاسلامية من أجل بضع من المليارات فتغرّبت وأصبحت غريبة عن عاداتها وتقاليدها رغم كل ما بذلت من جهد لتثبت العكس ولكن الواقع يقول أن مطاراتها تكفي لتثبت من خلالها أنها غريبة حتى في أوطانها.

فأول ما ضرب في هذه الدول لغتها، حيث أصبحت اللغة الغالبة انطلاقا من مطاراتها اللغة الانجليزية التي يتحدث بها كل الطاقم المشرف على المطار من الموظفين والعمال الآسيويين، وداخل المجتمع وإداراته تكتشف بأن هذه اللغة أيضا غالبة، وفوق كل هذا وذاك فإنك ترى المجتمعات الأوروبية والغربية والأسيوية الوافدة إلى تلك الدول تتفنن في نقل عاداتها السيئة البعيدة كل البعد عن عادات وتقاليد ودين هذه البلدان، ما أثر سلبا على مظاهر الحشمة والعفة والتدين التي كان يفترض أن تكون المجتمعات الاسلامية الأشد تمسكا بها.

فلا تتعجب إن علمت أن تجارة الخمور تجارة رائجة في هذه المجتمعات، وتجارة الجنس أيضا، بل أن فنادق عندها تتميز بتسويق الشذوذ الجنسي ولا يرتادها إلا الشاذون جنسيا من كل أنحاء العالم، وكل هذا من أجل تطوير السياحة التي كانت سببا في تفسخ وتفسق هذه المجتمعات بل أن المواطن الأصلي فيها أصبح عملة نادرة.

بل أنها أنشأت فنادق للكلاب تعامل أفضل مما يعامل البشر، فهل نسمي هذه سياحة، أم أنها شيئ آخر غير السياحة.

لذا فكرت في طرح معايير يمكن من خلالها لعدد من الدول الاسلامية أن تطورها لتجعل من السياحة أداة لترقية اقتصادها ومجتمعاتها وليس لهدم أسس وقواعد هذه المجتمعات التي تحافظ على تماسكه، وقد لخصتها في الآتي:

- قاعدة الحلال والحرام
- قاعدة الاتقان والإحسان
- قاعدة حسن الضيافة وحسن الجوار
- قاعدة التضامن والتكافل
- قاعدة الأمن والاستقرار
- قاعدة ترشيد الخدمة
- قاعدة حماية البيئة
- قاعدة حماية الموروث الثقافي والتاريخي.

لا يمكن لأي خطة هادفة لتطوير القطاع السياحي في العالم العربي والإسلامي أن تحافظ على خصوصية مجتمعاتها إلا إذا اعتمدت هذه القواعد وما يمكن أن يكتشف أو يقترح من قواعد مماثلة، وإلا فإن السياحة ستكون سببا في نقل الأمراض التي عشعشت في المجتمعات الغربية والأوروبية والآسيوية، وستكون أداة لتدميرنا عوض تطويرنا.

معالجات إسلامية

الإسلام ...وحقوق الجار

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(1).

هذا حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان.

لقد حرص ديننا الإسلامي الحنيف على تكوين مجتمع مترابط متحابب، يعيش في جوٍّ من الألفة والمحبة، حيث عمل على توفير أسباب السعادة وجَنب أسباب الشقاء، وقد جمع كتاب الله الكريم الإحسان إلى الجار مع عبادة الله وبرّ الوالدين والأقربين في دلالة واضحة على أهميته، كما في قوله سبحانه وتعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)(2).

لذلك فقد أوصى الإسلام بالجار خيراً، حيث جاء ذلك في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأوجب له حقوقاً كثيرة، تتعدد وتتنوع تبعاً لنوع العلاقة والرابطة التي تجمع الإنسان بجاره، ومن المعلوم أن الجيران ثلاثة: جارٌ له حق واحد، وجارٌ له حقان، وجارٌ له ثلاثة حقوق.

أما الجار الذي له حق واحد: فالجار الكافر ليس له إلا حق الجوار.

وأما الجار الذي له حقان: فالجار المسلم غير القريب، له حق الإسلام، وحق الجوار.

وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق: فالجار المسلم القريب، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين قد ساروا على هدي القرآن الكريم وسنة الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، فأحسنوا إلى جيرانهم وعاملوهم معاملة حسنة، وقد كان لهذه المعاملة الكريمة أثر كبير في الآخرين، فكانت سبباً في إقلاعهم عن المعاصي والذنوب.

أبو حنيفة...والإسكافي

ذكرت كتب السيرة والتاريخ أنه كان للإمام أبي حنيفة جار إسكافي بالكوفة، يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جاء الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحماً فطبخه أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دبّ الشراب فيه، غنّى بصوت وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته، ومن المعلوم أنا أبا حنيفة كان يصلي الليل كله، وذات يوم فقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس (رجال الشرطة) منذ ليال وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر وركب بغلته، واستأذن على الأمير فأذن له، وقال أقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، ولم يزل الأمير يُوسّع له من مجلسه، وقال ما حاجتك يا إمام؟ قال: لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال، أمل أن يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم، وكل من أخذ بتلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة بغلته، والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه، فقال: يا فتى أضعناك قال: لا، بل حفظتَ ورعيتَ، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجل ولم يَعُدْ إلى ما كان عليه من أعمال سيئة».

حقوق الجار

إنّ مِنْ أهم ما عُني به الإسلام حق الجوار ورعاية حرمات الجار، حرصًا على سلامة النسيج الاجتماعي وحمايةً له من الضعف والوهن، ليكون المجتمع المسلم كما أراده - صلى الله عليه وسلم - كالجسد الواحد، فمن حق الجار على جاره أن يكون له في الشدائد عوناً، وفي الرخاء أخاً، يحزن لحزنه ويفرح لفرحه، ينفس كرباته ويقضي حاجاته، ويهنئه إذا أصابه خير، ويدفع عنه الأذى والمكروه، فقد ذكرت السنة النبوية الشريفة بعض الأحاديث التي تبين حقوق الجار منها:

• عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ الْجَارِ عَلَيَّ؟ قَالَ: «إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقَتَارِ رِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ»(3).

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(4).

• عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»(5).

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ »(6).

• عَنْ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(7).

تحريم إيذاء الجار

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف قد حذرنا من عدم رعاية حق الجار، فضلاً عن الإساءة إليه، حيث تَوَعَّد رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أولئك الذين يسيئون إلى جيرانهم بالعذاب الشديد، كما جاء في الحديث الشريف: «عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ »(8).

كما يحذرنا - صلى الله عليه وسلم - من خيانة حقوق الجار، حيث بَيَّنَ - عليه الصلاة والسلام - أن عقوبة إيذاء الجار تفوق عقوبة إيذاء غيره عشر مرات، كما جاء في الحديث عن الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ. قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ. قَالَ: لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»(9).

وقد بالغ الإسلام في تحذير أولئك الذين لا يرعون حقّ الجار، حين أعلن أن المسلم الذي لا يهتم بشأن جاره، ولا يألم لألمه، ولا يحسّ بإحساسه قد جافى خُلُقَ أهل الإيمان، كما جاء في الحديث الشريف: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما آمَنَ بي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وجَارُهُ جَائِعٌ إلى جَنْبِه، وهُوَ يَعلَمُ »(10).

اطرح متاعك في الطريق

من المعلوم أنه لا يجوز للجار أن يظلم جاره أو يبطش به أو يسيء إليه، لذلك يجب على أفراد المجتمع وقتئذ أن يقفوا مع المظلوم والمعتدَى عليه ضد الظالم، لما رُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ». فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: « اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ». فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ»(11).

ما أجمل ديننا الإسلامي الذي يحرص على تقوية الروابط الأخوية بين المسلمين، ويبدو ذلك واضحاً وجلياً من خلال اهتمامه بالجار والحث على مراعاة حقوقه وتحريم إيذائه وظلمه، ووجوب مناصرة المظلوم واستنكار الإساءة إليه، ورفع الظلم عنه، لأن المسلمين كالجسد الواحد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه البخاري.
-2 سورة النساء الآية (36).
-3 أخرجه الطبراني.
-4 أخرجه مسلم.
-5 أخرجه مسلم.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 أخرجه البخاري.
-8 أخرجه مسلم.
-9 أخرجه أحمد.
-10 أخرجه الطبراني.
-11 أخرجه أبو داود.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الشاعر ولي الدين يكن

أ. محمد الصالح الصديق

دخلت عليّ -وأنا في مكتبة جمعية العلماء- طالبة جامعية، فحيتني بلطف وفي احتشام، ثم استأذنتني في الجلوس، ولما جلست سألتني: هل أطمع أن تفيدني بما يحضرك عن حياة الشاعر ولي الدين يكن؟

فقلت لها: إنه شاعر كبير ملهم، ولد في (الأسنانة) سنة 1873 مدينة الجمال، فنشأ في أحضانها يتملّى بمناظرها الطبيعية الساحرة، وظلّ طوال عمره مفتونا بالجمال مبهورا به، ولأنه فرعٌ دوحةٍ أصيلة في الحسب والنسب، نشأ نبيلا، ولكنه قلما تأثر بهذا الأصل لكرم طبعه، وعلوّ همّته، وسمو خلقه، بل كان إذا انتسب لمحصوله الفكري، ومواهبه الفطرية!

توفي والده وهو في السادسة من عمره، فكلفه عمه واعتنى بتعليمه، وبما حباه الله به من فكر وقّاد، وملكة واسعة، أتقن اللغة العربية، ونال من اللغتين: الفرنسية والإنجليزية ما هيّأه للإبداع باللغات الثلاث.

ولموهبته الكتابية التي تملكت مشاعره وأحاسيسه، انصرف إلى الكتابة في الصحف والمجلات، وإزاء هذه الموهبة كانت موهبته الشعرية إذا تدفقت جاءت بالروائع والبدائع، ودلّت على النبوغ المتميز!

ولكن حياته الهادئة الباسمة لم تطل حيث أصيب بمرض أفقده الإحساس بالحياة، وجعله يعاني من الآلام والأوجاع، مما حبّب إليه الموت وجعله يتمناه.

وقد كتب رسالة إلى صديقه الأديب أنطون الجميل بتاريخ 12 فبراير سنة 1918 يصف داءه ويقول :

«أنا في يأس شديد من زوال هذا المرض..الذي عجز الطب عن دفعه وهو المسمى (الربو) إذا دجا الليل تكاثرت مخاوفي فلا يغمض جفناي فرَقاً لأني لا أغفى إغفاءة إلا وأنتبه صارخا مذعورا، إذا تنقطع أنفاسي، ويشتد اضطراب قلبي وتبرد يداي ورجلاي..

«لا أدري، أمن الموت وما أنتظر من أهواله يزداد جزعي، أم من فراق أهل وأولاد، لم أقض شيئا من حقوقهم يشتد جزعي، وما تطلع عليّ شمس يوم إلا وقد زادتني قربا من قبري، وا لهفي على آمال خوّلت آلاما، وواحسرتي على أيام عمر ما ضحكت لي مرة إلا وجعلت دموعي لها ثمنا، أهذه عاقبة الصبر التي أطلت انتظارها؟ ما أكثر ضلال الحكماء وما أكبر عثر القدماء!

أما آخر ما نظمه فبيتان وجدا قرب سريره وهما:

يا جَسَدًا قد ذاب حتى امّحى
إلا قليـــلا عالقا بالشــقا
أعانـــك الله بصبـــرٍ عـــلى
ما ستعاني من قليل البقا

ولم يلبث الشاعر الذي أنهكه المرض وأذواه أن استراح ووَدّع الحياة، وانتقل إلى الباقية -وعمره تسع وأربعون سنة- يوم 6 مارس سنة 1921.

ومن شعره الذي يذكر كلّما جرى اسمه على ألسنة عارفيه:

يظل الحق منهزما
زمانا ثـــم ينتصر
سيوف الله إن سَلّت
فلا تُبقي ولا تـــذر

من أفواه الرجال

الاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان، فيسوق الناس إلى اعتقاد أن: طالب الحق فاجر، وتارك حقه مُطيع والمُشتكي المُتظلم مُفسِد والنبيه المُدقق مُلحد والخامل المسكين صالح ويُصبح -كذلك- النُّصح فضولا والغيرة عداوة، والشهامة عتوًا والحميّة حماقة، والرحمة مرضا كما يعتبر أن النفاق سياسة والتحيُّل كياسة، والدناءة لُطْف، والنذالة دماثة!

- عبدالرحمن الكواكبي

مارس ذكرى توقيف القتال وتشهير الشهداء

ذكرى 19 مارس 1962

ذكرى 19 مارس 1962 هي ذكرى توقيف القتال، بعد سبع سنوات ونصف من الجهاد، و132 سنة من الاستعمار الاستيطاني الذي كان يهدف إلى محو المجتمع الجزائري من خريطة العالم، واستبعاده من الوجود، وبعد عمل دبلوماسي وسياسي استنفذت فيه جميع القوى الوطنية وعلاقاتها الدولية.

لقد كانت الثورة الجزائرية معجزة، حيث كانت في معركة غير متكافئة، فالجيش الفرنسي الذي بلغ تعداده 400 ألف مقاتل، ومجهز بأحدث الأجهزة، ومدعوما بأكبر القوى الفاعلة يومها، بالحلف الأطلسي و ما أدراك ما الحلف الأطلسي، في مقابل جيش يعتمد على قارب متواضعة، وبأسلحة تقليدية؛ بل تملك الثورة من إمكانيات الفوز والنجاح إلا الإصرار وعدالة القضية وإيمان، ولذلك فازت وحققت المطلوب.

إن جنوح فرنسا وخضوعها، لم يكن إلا لأنها أدركت فشل الحل العسكري، وأن فرنسا التي كانت تسمى بالدولة "نصف المنتصرة" في الحرب العالمية الثانية، قد دخلت حربا أخرى، عدوها فيها ليس عنده ما يخسر عندما يواجهها، ومع ذلك لم تستسلم وتخضع للواقع وإنما عملت على التأثير في الثورة بجميع الوسائل وتشتيت القوى الفاعلة، من الاغتيالات واستدراج الفئات الجزائرية المترددة ومحاولة تقسيم البلاد بفصل الصحراء عن الشمال.. في مفاوضات دامت ست سنوات (1956/1962).

لقد أرادت فرنسا أن تكون المفاوضات على مائدة مستديرة

وأرادت أن تتفاوض مع فئات وأشخاص وليس مع مجموعات متحدة

وفي حالة فرض الاستقلال كأمر واقع ينبغي أن يكون منقوصا

ومع ذلك فقد كان إصرار المجاهدين واعتمادهم على عدالة قضيتهم، جعلهم ينتبهون إلى دقائق قد تغيب عن عباقرة الدبلوماسية.

فالمائدة المستديرة لا تصلح إلا في العائلة الواحدة، كمائدة الأكل، ولذلك رفض المفاوضون أن يجلسوا على مائدة مستديرة، وأسروا على أن تكون الطاولة مستطيلة، وأصروا على أن تكون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، وللثورة الجزائرية.

فتحقق أهم أهداف بيان أول نوفمبر 1954م، وهو الاستقلال الوطني، وقد ازداد مفهوم هذا الاستقلال تفصيلا ووضوحا خلال القتال:

-1 الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري .

-2 استقلال الجزائر وسيادتها .

-3 الإفراج عن الأسرى والمعتقلين .

-4 الاعتراف بجبهة التحرير الوطني لجعلها الممثل الوحيد للشعب الجزائري .

-5 توقيف القتال والاستقلال 1962

"بمقتضى اتفاقية إيفيان تم توقيف إطلاق النار كليا على جميع التراب الجزائري يوم 19 مارس 1962 وتخلص عن وقف القتال ردود فعل إجرامية إرهابية قامت بها منظمة الجيش السري الفرنسية، وكان للشعب الجزائري الاستقلال بعد أن قدم الثمن غاليا يتمثل بقوافل من الشهداء مليون ونصف مليون شهيد ومئات الآلاف من الأرامل واليتامى ومئات الآلاف من المعتقلين والسجناء والمعطوبين، إلى جانب تدمير آلاف القرى وتخريب ممتلكات الجزائريين ،ما جعل الثورة التحررية تتصدر طليعة الثورات ضد الاستعمار في العالم، ولقد ضحى رجال ونساء وأطفال وشيوخ بأرواحهم من أجل استرجاع الجزائر حريتها وسيادتها واستقلالها فبفضل التضحيات التي قدمها هؤلاء الأبطال استرجعت الجزائر حريتها المغتصبة.

إحياء لهذه الذكرى 19 مارس، أردنا أن يكون بالتذكير أهم محاور الجهاد والتحرير لبلادنا، ألا وهو الاستشهاد، ذلك أن الاستشهاد يمثل قمة التضحية في حرمات التغيير والتحرر.

ومن ذكرناهم في هذه المناسبة من الشهداء ليسوا كل الشهداء وإنما اخترنا طائفة منهم تمثل رؤوس المجاهدين والشهداء، وقد كتبت لهم هذه الشهادة في شهر مارس، وشهر مارس ليس فيه يوم للنصر وإنما هو شهر لقافلة من الشهداء تضمنهم هذا الملف بهذه المناسبة الوطنية.

تميم

عدد شهداء الجزائر في محاربة فرنسا

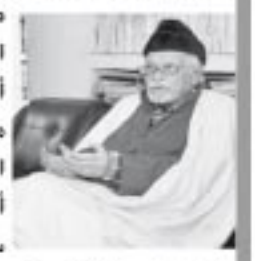

صرح الشيخ محمد الصالح صديق مدير الإعلام أثناء الثورة التحريرية، في ملتقى حول عقيد جيش التحرير الوطني محند أمزيان إعزوران المعروف باسم سعيد، نظم بتيزي وزو، يوم 03 نوفمبر 2011، بأن عدد الشهداء في الجزائر بلغ 7 ملايين و700 ألف شهيد، من أول مقاومة شعبية إلى غاية الاستقلال، وليس مليون ونصف المليون فقط، ونسب ذلك إلى مؤرخين لم يذكرهم، حيث لا بد من احتساب كل الجزائريين الذين استشهدوا في المقاومات الشعبية، كمقاومة المقراني والشيخ الحداد وفاطمة نسومر وغيرها من المقاومات الشعبية، والمقاومات الشعبية كما لا يخفى، لم تتوقف طيلة القرن تقريبا 1830/1916، حيث كانت آخر المقاومات سنة 1916، وهؤلاء جميعا استشهدوا، من أجل نفس الهدف الذي استشهد من أجله مليون ونصف مليون جزائري، في "الثورة التحريرية الأخيرة".

رسالة شهيد إلى أمه

في 21 أبريل 1955 قدم للمحكمة العسكرية بوهران، فحكمت عليه بالإعدام، وفي 3 ماي 1955 نقل الشهيد إلى سجن بربروس بالجزائر وقدم للمرة الثانية للمحكمة لتثبيت الحكم الصادر عن محكمة وهران، وفي يوم 19 جوان 1956 في حدود الساعة الرابعة صباحا أخذ الشهيد من زنزانته وسيق نحو المقصلة وهو يردد بصوت عال إنني مسرور جدا أن أكون أول جزائري يصعد المقصلة ، بوجودنا أو بغيرنا تعيش الجزائر حرة مستقلة، ثم كلف محاميه بتبليغ رسالته إلى أمه، وهذا نص الرسالة.

أقاربي الأعزاء، أمي العزيزة:

أكتب إليكم ولست أدري أتكون هذه الرسالة هي الأخيرة، والله وحده أعلم، فإن أصابتني مصيبة كيفما كانت فلا تيئسوا من رحمة الله، إنما الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها، وما الموت في سبيل الوطن إلا واجب، وقد أديتم واجبكم حيث ضحيتم بأعز مخلوق لكم، فلا تبكوني بل افتخروا بي.

وفي الختام تقبلوا تحية ابن وأخ كان دائما يحبكم وكنتم دائما تحبونه، ولعلها آخر تحية مني إليكم، وأني أقدمها إليك يا أمي وإليك يا أبي وإلى نورة والهواري وحليمة والحبيب وفاطمة وخيرة وصالح ودينية وإليك يا أخي العزيز عبد القادر وإلى جميع من يشاركككم في أحزانكم.

الله أكبر وهو القائم بالقسط وحده.

ابنكم وأخوكم الذي يعانقكم بكل فؤاده

حميدة

من أقوال العقيد لطفي:

- في جزائر الغد ستكون فرص العمل متاحة للجميع، فبلدنا غني بالثورات التي يجب أن يتم تقاسمها بإنصاف.

- "بما أننا ثوريون، نؤمن بأننا قد نستشهد في يوم من الأيام، ولكن هذه التضحية يجب أن لا تذهب سُدى إذ يجب أن يتم تحقيق الأهداف النبيلة التي ضحينا من أجلها، وهذا من واجبكم كشبيبة جزائرية رفع المشعل وضمان تنفيذ القَسَم الذي قطعناه من أجل التضحية في سبيل انتصار بلدنا العزيز".

أحمد رضا حوحو

أحمد رضا حوحو: أحد أعلام الأدب الجزائري في القرن العشرين، ورائد القصة القصيرة في الجزائر، وهو واحد من الشهداء المثقفين القلائل في الثورة.

لم يعرف عن أحمد رضا حوحو النضال السياسي، والانتساب للأحزاب السياسية، وإنما هو كاتب أديب، اختار جهاد الكلمة، في مجتمع عمل الاستعمار على تجهيله، وآثار الشهيد فيما أنتج من أدب وقصة ونقد، شاهد على اهتمامه بقضية قومه الأساسية وهي الحرية الاستقلال.

• وُلِدَ أحمد رضا حوحو بقرية «سيدي عقبة» ببسكرة عام 1910م.

• في السادسة من عمره التحق بالكتاب على عادة الجزائريين، الذين يبدؤون بالقرآن، والمدرسة الابتدائية، ثم أكمل دراسته إلى الأهلية عام 1928م، لكنه لم يستطع أن يتابع دراسته الثانوية، فاشتغل بمصلحة البريد فترة قصيرة.

• في سنة 1934 تزوج، ثم هاجر بصحبة أفراد أسرته إلى الحجاز، وما أن استقر به المقام بالمدينة المنورة حتى التحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته.

• في سنة 1937 نشرت له مجلة الرابطة العربية أول مقال له بعنوان "الطرقية في خدمة الاستعمار".

• في سنة سنة 1938 تخرج من كلية الشريعة بالمدينة المنورة متحصلاً على أعلى الدرجات، فعين أستاذا بالكلية، وفي نفس السنة عينته مجلة النهل سكرتيرا للتحرير، وبعد عامين استقال من منصبه وانتقل إلى مكة المكرمة، وهناك اشتغل موظفاً في مصلحة البرق والهاتف بالقسم الدولي، واستمر في هذه الوظيفة إلى أن عاد إلى الجزائر.

• وفي عام 1946م تُوفّي والداه فعاد إلى الجزائر، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين، فعيّن مديراً لمدرسة «التربية والتعليم»، وبقي فيها ما يقارب سنتين، ثم انتدب لإدارة مدرسة «التهذيب» بمدينة «شاطودان» التي تبعد عن قسنطينة بحوالي 50 كيلومتر، ثم عاد مجدداً لقسنطينة ليشغل منصب الكاتب العام لمعهد ابن باديس.

• وفي سنة 1948 انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

• في سنة 1949 وفي الأسبوع الثاني من شهر ماي شارك في مؤتمر باريس الدولي للسلام حيث مثل الجزائر خير تمثيل.

• 1949 أسس مع جماعة من أصدقائه جريدة الشعلة وتولى رئاسة تحريرها، وأصدر خمسين عدداً منها، وكانت قاسية في مخاطبة المتاونين لجمعية العلماء، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها ما يلي: «ستكون سهاماً في صدور أعدائك وقنبلة متفجرة في حشد المتكالبين عليك». كما أسّس جمعية «المظهر القسنطيني» التي استطاع أن يعرض مسرحياته من خلالها، مثل: «البخيل»، و«بائعة الورود»، و«ملكة غرناطة». كما نشر قبل ذلك أولَى مقالاته تحت عنوان «خواطر حائر»، وكتب بعدها القصص القصيرة منها: «الأديب الأخير»، و«غادة أم القرى»، و«ابن الوادي»، و«مع الحمار الحكيم» وقد ترجم أيضًا العديد من الكتب الأدبية من الفرنسية.

• اعتُقِل في بداية عام 1956م من قبل الشرطة الفرنسية بتهمة التحريض على العنف، وهُدِّدَ بالإعدام، وفي مارس من نفس العام اغتِيل محافظ الشرطة بقسنطينة، فاعتُقِل حوحو من منزله، وأعدِم، وبعد استقلال الجزائر وجد جثمانه برفقة ثماني جثث أخرى مدفونة بشكل جماعي في حفرة واحدة بوادي حميمين، فأعيد دفن رفاته بمقبرة الشهداء بالخروب.

العربي بن مهيدي

استشهد العربي بن مهيدي تحت التعذيب ليلة الثالث إلى الرابع من مارس 1957، وقد كان إلى جانب سي مصطفى بن بولعيد، من المميزين في القيادة والريادة، تمثيل قيم الجزائر العربية الإسلامية.

• ولد في عام 1923 بدوار الكواهي بناحية عين مليلة وهو الابن الثاني في ترتيب الأسرة التي تتكون من ثلاث بنات وولدين.

• دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد سنة دراسية واحدة انتقل إلى باتنة لمواصلة التعليم الابتدائي، ثم إلى مدينة بسكرة مع أسرته وفيها تابع محمد العربي دراسته وقبل في قسم الإعداد للالتحاق بمدرسة قسنطينة.

• في عام 1939 انضم لصفوف الكشافة الإسلامية «فوج الرجاء» ببسكرة، وبعد بضعة أشهر أصبح قائد فريق الفتيان.

• في عام 1942 انتسب إلى حزب الشعب.

• في 08 ماي 1945 كان الشهيد من بين المعتقلين ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أسابيع قضاها في الاستنطاق والتعذيب بمركز الشرطة.

• عام 1947 كان من بين الشباب الأوائل الذين التحقوا بالمنظمة الخاصة

• في عام 1949 أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف، وفي نفس الوقت نائبا لرئيس أركان التنظيم السري على مستوى الشرق الجزائري الذي كان يتولاه يومذاك محمد بوضياف.

• في عام 1950 ارتقى إلى منصب مسؤول التنظيم بعد أن تم نقل محمد بوضياف للعاصمة.

• كان عضوا هاما في مجموعة الـ22

• بعد اندلاع الثورة أصبح أول قائد للمنطقة الخامسة (وهران).

• كان من بين الذين عملوا بجد لانعقاد مؤتمر الصومام التاريخي في 20 أوت 1956، و عُين بعدها عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ للثورة الجزائرية (القيادة العليا للثورة) . قاد معركة الجزائر بداية سنة 1956 ونهاية 1957، إلى أن أعتقل في نهاية شهر فيفري 1957 ـ

مصطفى بن بولعيد

لا يزال استشهاد مصطفى بن بوالعيد، يلفه الكثير من الغموض، لأن استشهاده لم يكن في ساحة الوغى، كما هو الحال مع أغلب إخوانه، وإنما كان بسبب انفجار جهاز اتصال، غنمه المجاهدون، فأوصلوه إلى بن بولعيد، فأوصله ببطارية وحاول تشغيله فانفجر عليه، وكان ذلك في 22 مارس 1956م

• ولد مصطفى بن بولعيد في 5 فيفري 1917 بأريس ولاية باتنة، تلقى تعليمه الأولي على أيدي شيوخ المنطقة فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدينة باتنة للالتحاق بمدرسة الأهالي لمواصلة تعليمه، ولكن خوفا عليه من الذوبان في الوسط الايتعماري، أوقفه والده عن الدراسة، فالتحق بمدارس جمعية العلماء بأريس، التي كان يشرف عليها آنذاك، مسعود بلعقون والشيخ عمر دردور.

• في 7 مارس 1935 توفي والده فتولى أمر العائلة، ولم يكتف بأمر العائلة وإنما اهتم بواقع الناس أيضا الذين كانت تخيم عليهم مظاهر البؤس، فأسس جمعية خيرية دشنت أعمالها ببناء مسجد بأريس للمحافظة على الشخصية الجزائرية وليكون محورا للتعاون والتضامن بين المواطنين

• في سنة 1937 سافر إلى فرنسا، لكن غربته لم تدم أكثر من سنة حيث عاد بعدها إلى مسقط رأسه وإلى نشاطه الأول والمتعلق بالفلاحة والتجارة.

• في بداية 1939 استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية وتم تسريحه في 1942، ثم تم تجنيده ثانية ما بين سنتي 1943/1944 نهائيا برتبة مساعد، عاد إلى الحياة المدنية وحصل على رخصة لاستغلال خط نقل بواسطة الحافلات يربط بين أريس وباتنة، وانخرط في حزب الشعب، ثم انضم إلى المنظمة الخاصة الجناح العسكري للحزب.

• تعرض لمحاولتي اغتيال سنتي 1949 و1950

• ترأس لقاء الـ22 في 24 جوان 1954، الذي تقرر فيه اندلاع الثورة، وعين مسؤولا عن منطقة الأوراس، وكان عضوا للجنة الـ6.

• في 24 جانفي 1955 غادر بن بولعيد الجزائر في اتجه المشرق ليجلب المساعدات والمساندة للثورة من العرب والمسلمين، ولكن لم تتم المهم حيث قبض عليه في تونس وحوكم وحول إلى سجن الكدية في قسنطينة

• في 11 فيفري 1955 حكم عليه بالإعدام، ولكنه تمكن من الفرار.

19 مارس نتيجة لثورة شاملة قادها الرجال المخلصون

ابن أحمد الجزائري

قطعت الثورة الجزائرية مرحلة طويلة من النضال السياسي والكفاح الثوري، ثم جاء مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي أسس الدعائم القوية داخليا لتسير الثورة على هدى من التخطيط الذكي والعمل المنهج... لقد تمكنت الثورة التحريرية من فرض وجودها عبر حرب مريرة وجهاد مستمر من أجل افتكاك الحرية من أطغى استعمار استطاني على وجه الأرض، ولقوة ضرباتها واتخاذها بُعدا عالميا تحتم على فرنسا الاستعمارية الاتصال بجبهة التحرير الوطني التي أسست الحكومة المؤقتة، وانطلاق المفاوضات على أساس تقرير المصير والوحدة الترابية، فكان يوم 19 مارس 1962 يوم وقف إطلاق النار في الجزائر...

لقد جاهدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- في إطار جهاد الحركة الإصلاحية والوطنية- حق جهادها في سبيل تحرير الجزائر من ربقة الاستعمار الفرنسي الخانق. ولم تدخر وسعا، ولم تبخل بفلذات أكبادها، من أجل نصرة الثورة، وتقوية نارها الموقدة التي أصلت بها فلول المستعمر وأذنابه الذين كانوا في كل واد يهيمون، ويصنعون بخيانتهم أفراح وأتراح الجزائريين. وما زالوا..!

لقد رفعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم أسسها المجاهد الأكرم، والثوري الأعظم، الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- لواء التنوير والتحرير، فبدأ الثورة مع أصحابه المخلصين وتلامذته النجيبين، على مخلّفات الاستعمار الفرنسي، من جهل وأمية وتفرقة وبدع وانحرافات في الدين والدنيا، استعدادا وإعدادا ليوم الكريهة، يوم يرمي فرنسا بفلذات أكباد الجزائر العاشقين للموت، والمؤثرين لما عند الله من جنة ونعيم مقيم على حياة الدنيا وزينتها الفانية، ليصيبوها في مقتل فتندحر من بلدنا الطاهر، وتعود من حيث أتت ذليلة مهينة متجرعة كأس الخيبة والندامة...لكن الموت لم يمهله ليحقق هذا الرجاء الذي تغنى به في قصيدته المشهورة "شعب الجزائر مسلم" التي دعا فيها إلى الثورة والجهاد بأسلوب ذكي عبقري حيث قال مناجيا شباب الجزائر في ذلك الوقت:

يا نشء أنت رجاؤنا
وبك الصباح قد اقتربْ
خذ للحياة سلاحها
وخض الخطوب ولا تهبْ

ويقول:

وأذق نفوس الظالمين السم ممزج بالرَّهبْ
واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطبْ
واهزز نفوس الجامدين فربما حيي الخشبْ

لقد دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الثورة والجهاد في وقت مبكر جدا، وتُستشف هذه الحقيقة الخالدة بوضوح من خلال مقالات وخطب وأعمال رجالاتها الأفذاذ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا. ومن خلال العديد من الوثائق التاريخية المنشورة التي لا يمكن لعاقل نكرانها أو غض الطرف عنها. ومَنْ جحدها يكون كمَنْ أنكر وجود الشمس في رابعة النهار..!

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

كما كانت الجمعية سباقة كل السبق إلى تبني الثورة في أيامها الأولى من خلال بيانها المشهور الذي يحمل عنوان:(نعيذكم بالله أن تتراجعوا) ووقعه الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي- رحمه الله - رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. إذ جاء فيه بلغة ثورية لا تقل عن ثورة وحماس مفجريها أنفسهم حيث قال:

" إن التراجع معناه الفناء: إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيى بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها". ثم يقول:" إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه، من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم من المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي، فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي...".

إن دماء آلاف الشهداء من قادة وأبناء جمعية العلماء الذين ضحوا بأنفسهم التي بين جوانبهم في سبيل الله والجزائر لخير ردّ على الذين يضيقون ذرعا بوجود رائحة الإسلام في ثورتنا المجيدة، ويحاولون تحريف الحقائق، وتزوير المواقف، وحذف ما لا يمكن حذفه من سطور سرمدية خطتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سجل التاريخ الجزائري المعاصر.

لقد أنجبت الجزائر المسلمة واحتضنت عبر العصور علماء ربانيين كانوا- ومازالوا - زينة لها. خلدوا ذكرهم - رغم محاولات التعتيم والتجهيل - بمواقفهم الخسورة التي سطروها على صفحات التاريخ برشحهم المعطر بمسك الإخلاص، وبدموعهم التي سالت من مآقيهم فرَقا على هذه الأمة ومستقبلها، وبدمائهم الغالية الزكية التي أرخسوها في سبيل الله، زَادًا لطمع محتل غاشم، ودَفعًا لضرر عدوان ظالم، ولسان حالهم يقول بكلّ شجاعة ما قاله عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته:

بأنّا نورِدُ الرايات بيضاً
ونُصدِرُهنَّ حُمرًا قد روينا

ومن هذا الصنف مِنَ العلماء العاملين المجاهدين الثائرين - على كثرتهم في جزائرنا الولود في كل العهود " أذكر للذكرى والاعتبار- ونحن نحتفي بذكرى 19 مارس- الإمام الشهيد العربي التبسي (1895 "1957) رحمه الله رحمة واسعة الذي جاهد بعلمه الواسع، وعمله النافع، وجاد بنفسه ونفيسه من أجل الإسلام والجزائر، ولم تفتر عزيمته الجهادية الصلبة بسبب ترغيب يسيل له لعاب الطامع هوانا، أو بسبب ترهيب يصير منه قلب الشجاع جبانا، ولو أراد لأكل من فوقه، ومن تحت رجليه، وما مسه من نَصَب أو لغوب، ولكنه اختار الآخرة مستقرا ومقاما على الأولى الفانية، وكأني به يُردد مع الإمام الشافعي-رحمه الله- قوله:

همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

روى الرائد أحمد الزمولي عن صديقه المجاهد إبراهيم جوادي البوسعادي "كما نقل الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي - أنه قال:" لقد كنت أنا وصديقي القبايلي في الفرقة العسكرية التي اقتحمت منزل الشيخ العربي ليلا في حي بلكور بقيادة الدموي رمون "لاقاباره" وكنت أنا وصديقي هذا في تعداد فرقة الجيش الذين راقبوا العملية، واستمروا يشاهدون ما حدث للشيخ العربي، الذي بقي نزيلا في سجن ثكنة القبعات الحمر بالجزائر العاصمة طيلة ثلاثة أيام من غير طعام ولا شراب ولا لباس، وقد تكفل بتعذيبه الجنود السنغاليون، والشيخ بين أيديهم صامت صابر محتسب لا يتكلم إلى أن نفذ صبر "لاقاباره".

وبعد عدة أيام من التعذيب جاء يوم الشهادة حيث أعدت للشيخ بقرة (برميل) كبيرة مليئة بزيت السيارات والشاحنات العسكرية والإسفلت الأسود، وأوقدت النيران من تحتها إلى درجة الغليان والجنود السنغاليون يقومون بتعذيبه دونما رحمة، وهو صابر محتسب.. ثم طلب منهم "لاقاباره" حمل الشيخ العربي، وكان عاري الجسد فحمله أربعة من الجنود السنغاليين، وأوثقوا يديه ورجليه، ثم رفعوه فوق البقرة المتأججة، وطلبوا منه الاعتراف وقبول التفاوض وتهدئة الثوار والشعب، والشيخ يردد بصمت وهدوء كلمة الشهادة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، ثم وضع من قدميه في البقرة المتأججة، فأغمي عليه، وكانت آخر كلمة تلفظ بها- رحمه الله- لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم أنزل شيئا فشيئا إلى أن أدخل بكامله فيها، فاحترق وتبخر وتلاش".(أنظر محاضرته المنشورة في كتاب الأشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، طبع الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي) ص 61].

رحم الله الإمام الشهيد العربي التبسي الذي جمع بين فصاحة البيان، وبلاغة السنان، ولم يحد عن طريق الجهاد والتضحية من أجل عودة الجزائر عربية مسلمة حرّة، لا تزاحمها في أرضها ضرّة..ورحم الله جميع الشهداء الذين كانوا من أقوى الأسباب التي فتحت باب الحرية والاستقلال أمام الجزائريين حيث ضحوا بأغلى ما يملكون من أجل هذا الهدف العزيز في سبيل الله ليعود الوطن إلى "محمد صلى الله عليه وسلم" مرة أخرى.

عميروش والحواس

في يوم 29 مارس 1959 استشهد العقيدان عميروش وسي الحواس، في اشتباك عنيف مع قوات العدو بجبل ثامر، 30 كيلومتر عن بوسعادة، ولاية مسيلة، حيث كانا في طريقهما للقيام بما كلفهما به اجتماع العقداء، وهو الاتصال بالقيادة في تونس.

العقيد عميروش آيت حمودة

• ولد يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية من قرى جبال جرجرة.
• انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة غليزان حيث كان يشتغل في إحدى المتاجر
• اعتقل مرتين الأولى سنة 1947 والثانية سنة 1948
• سافر إلى فرنسا سنة 1950 لمزاولة نشاطه السياسي، والتحق بشعبة جمعية العلماء.
• قبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين عاد إلى أرض الوطن ليلتحق بإخوانه المجاهدين بناحية عين الحمام "ميشلي سابقا"
• بدأ مسؤولا بناحية عين الحمام بعد استشهاد قائدها الأول ثم مسؤول ناحية القبائل الصغرى حيث تمكن في ظرف وجيز من إرساء النظام الثوري وتكوين الخلايا في القرى والمداشر.
• مع نهاية سنة 1955 ارتقى عميروش إلى رتبة ملازم ثان.
• لعقد مؤتمر الصومام، كثف من العمليات العسكرية في الأماكن المجاورة لتضليل العدو، كما أعد خمس كتائب وجهزها لتشرف مباشرة على أمن المؤتمرين إلى جانب الاستعانة بالمسبلين والمواطنين.
• وفي ربيع سنة 1957 قام بمهمة إلى تونس التقى خلالها بقادة الثورة هناك ، واتصل ببعض المسؤولين في الولايات (الأولى، الثانية) كان من بينهم سي الحواس.
• وفي صائفة سنة 1957 تم تعيينه قائدا للولاية الثالثة.

سي الحواس واسمه أحمد بن عبد الرزاق حمودة

• من مواليد 1923 بمشونش ولاية بسكرة
• حفظ بمسقط رأسه على يد والده، ما تيسر من القرآن، وأخذ الفقه واللغة
• بعد وفاة والده امتهن التجارة، وكان ذلك سببا في تنقلاته واحتكاكه برجال الحركة الوطنية، أمثال سعدان وبن مهيدي وبن بولعيد
• بدأ نضاله مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية
• التحق بالثورة عند اندلاعها وكلف بالذهاب إلى فرنسا لتبليغ العمال المهاجرين بالثورة وأهدافها كعمل مضاد للإعلام الفرنسي الذي أراد تشويه الثورة
• عاد إلى الجزائر في ربيع سنة 1955 ملتحقا بجيش التحرير ومعه كمية معتبرة من الألبسة وبعض الاحتياجات ومبلغ مالي هام.
• في شهر سبتمبر 1955 انتقل بقرار من قيادة الولاية الأولى إلى الصحراء لتوسيع رقعة الثورة
• في جوان 1957 تم تعيينه قائدا للمنطقة الثالثة للولاية الأولى، ثم عين قائدا للولاية السادسة، بعد استشهاد علي ملاح

العقيد لطفي

واسمه الحقيقي بن علي بودغن، إضافة إلى حنكته السياسية والعسكرية، هو رجل مثقف، مزدوج اللغة والتأثر بالآداء من الغرب والشرق، وحسب ابنته "شهيدة" التي كتبت عنه كتابا، ترك وثائق ورسائل تدل على ثقافته الواسعة ومكانته الأدبية بين بني جيله
• ولد لطفي يوم 5 ماي 1934 بتلمسان، والتحق بالمدرسة الابتدائية بمدينته، ثم انضمّ إلى المدرسة مزدوجة التعليم (فرنسي-إسلامي)، وربما التحق بدار الحديث وانتقل إلى المغرب بوجدة لإتمام تعليمه ولكنه عاد.
• في أكتوبر 1955 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة، وشغل منصب الكاتب الخاص للشهيد سي جابر، كلّف بعدها بقيادة قسم تلمسان وسيدو وأشرف على تشكيل الخلايا السرّية لجبهة التحرير الوطني، وأخذ اسما ثوريا هو "سي إبراهيم".
• مطلع 1956 شهدت الولاية الخامسة تكثيفا للعمليات الفدائية ضد فرنسا، وقد كانت من صنعه.
• مع اكتشاف البترول بالجنوب الجزائري وزيادة اهتمام فرنسا بالصحراء واتصاله بعيد الحفيظ بوصوف كلفه بتنظيم المقاومة في الجنوب فأشرف على القيام بعمليات عسكرية هناك وقد خاض معارك ضارية، كما خرج إلى المغرب لفترة وجيزة وعاد.
• كتبت له الشهادة يوم 27 مارس 1960

مدينة تيزي وزو تستقبل وفدا من جمعية العلماء

بدعوة من علماء وأئمة وأعيان المنطقة، انتقل وفد من المكتب الوطني إلى مدينة الثورة والبطولات "تيزي وزو" يوم السبت 23 جمادى الثانية 1436هـ الموافق لـ 14 مارس 2015م. وكان الهدف دراسة وضع جمعية العلماء في الولاية، وإحياء شعبتها، التي توقفت عن النشاط مدة طويلة.

ولوجود رجال كرّمهم الله بالرؤية الصادقة الهادفة نحو الأمة، والمتمسكين بحب وطنهم، وتراث أبائهم وأجدادهم.

انعقدت جلسة حضرها إخوة ألوا على أنفسهم إحياء الشعبة، وتراث جمعية العلماء التي كانت المنطقة إحدى حاضنات مبادئ جمعية العلماء منذ ظهورها في عهد ابن باديس رحمه الله.

وبعد نقاش موضوعي، ودراسة كل الجوانب دراسة عميقة بسلبياتها وإيجابياتها، توصّل المجتمعون إلى تعيين لجنة تعمل على تحضير الجمعية العامة القادمة، وفتح باب الانخراط والانتساب إلى الجمعية مع مؤسسي الشعبة، على أن يعقد لقاء التنصيب في 18 من شهر أفريل المقبل بحول الله.

وبالمناسبة، نشكر الإخوة في تيزي وزو على كرم الضيافة، والاستقبال الحسن، والذين أكدوا لنا تمسكهم بدينهم وتراثهم وأصالتهم.

لنحسن استغلال الوقت ولنحسن توظيفه...

بقلم: أمال السائحي.ح

قال رسول الله صلى الله عليه: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يُسأل عن أربع: عن عُمره فيما أفناه؟ وعن علمه ما عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه؟» (رواه الترمذي وصححه عن أبي برزة الأسلمي).

فالعمر هنا هي تلك الأعوام وتلك الأشهر، وتلك الأسابيع والساعات والدقائق والثواني التي تمر دون أن ندرك أنها تمر...إن أكثر ما تعانيه مجتمعاتنا العربية المسلمة من آفات هو قلة الانضباط والالتزام الذاتي، التي بدورها تجعل ذاك الشخص إنسانا ذا قيمة إيجابية مع نفسه أولا، ومع مجتمعه ثانيا، وهذا هو النجاح في الحياة...

هناك أسئلة كثيرة لابد أن نطرح اليوم في زمننا هذا الذي قلما نحرص فيه على إتقان العمل والإخلاص فيه، ولاسيما أن العمل الذي نقدمه يكون بمثابة صورة كاملة عنا..والأكثر من ذلك أننا نعلم أن عملنا ذلك عليه رقيب هو الله - عز وجل - الذي لا تخفى عليه خافية..وأننا مأجورين على عملنا إذا كانت نيتنا خالصة لله، أو مأزورين عليه إذا لم نرد به وجه الله، حتى وإن أتقناه..وإن كان الإتقان للعمل هو سمة دالة على حسن توظيف الجهد، والانتفاع بالوقت... وكلما كان الانضباط بالوقت منهجا ومسطرا، كلما كانت الإنتاجية أكبر وأحسن، بالنسبة للفرد أو الجماعة.

وإننا لنأسف شديد الأسف أن ما يميز حياتنا اليومية هو ما ألفناه فيها من التفنن في تبديد الوقت وتضييعه، بالانشغال ببعضنا البعض، بدلا من التركيز على حسن تنفيذ المهام المنوطة بنا، سواء كانت شخصية محدودة، أو جماعية لتعم الفائدة على الكل، مثلا في قضية النظافة والأحياء في قضية العمل والساعات التي تختلس، حتى يحين وقت الخروج، فلا تذهب لمصلحة ما إلا وصاحب المكتب مشغول، أو غير موجود.. فضيّع وقته وضيّع وقت الزبون.

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي في شرح هذا الحديث الذي ذكرناه في أول المقالة: « إن العمر يصعد في خط صاعد، ثم يستقيم الخط ثم ينحدر، الإنسان حينما ينحدر خطه البياني وكان قد أمضى حياته في طاعة الله هذه سنة الله في خلقه، أما حينما ينحدر خطه البياني وكان قد أمضى حياته في معصية الله، أو في القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، أو في سفاسف أو ترهات لا ترضي صاحبها شيئاً، عندئذٍ يندم أشد الندم، ويتألم أشد الألم، الإنسان أحيانا يمضي حياته في النزهات، في المباحات، لكن همه طعامه وشرابه، همه المتعة، همه أن ينغمس فيما أباح الله له، هذا الاستمتاع في المباحات ليس له رصيد، لأنكم بمثل قريب :

اجلس في حمام ساخن مريح، ساعة، ساعتين ثلاثة، هل تصبح بعد هذا الاسترخاء في الماء الساخن طبيباً؟ هل تصبح ناجراً؟ هل تصبح عالماً؟ الاستمتاع ليس له رصيد مستقبلي، أما السعي والكد له رصيد مستقبلي.

لو أن طالباً أمضى حياته الدراسية في النوم، والاستلقاء، واللعب مع أصدقائه ومشاهدة الأفلام، هل ينجح؟ هو مستمتع الآن، والمتعة في وقت العمل جريمة، نحن في الدنيا، في دار عمل، نحن في دار سعي، في دار كسب، في دار إعداد، نحن في دار الدنيا للإعداد لدار عليا، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» (أخرجه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل).

ويختم كلمته بكلام قيّم جدا: «لا يوجد مشكلة إذا الإنسان كبر في السن، والحنى ظهره، وضعف بصره، ووهنت قوته، شيء طبيعي جداً، لكن العبرة كيف أمضيت هذا العمر؟ في الطاعات، في الصلوات، في خدمة الخلق، في الصدق والأمانة، في الإخلاص في عملك، شيء جميل جدا.

إن الوقت بالنسبة للإنسان كالأرض بالنسبة للفلاح، فكما أن الأرض يتوقف نفعها على ما يبذره فيها، فكذلك الوقت قيمته بالنسبة للإنسان رهن بحسن توظيفه له فيما يرجع عليه بالنفع والفائدة، فكم من إنسان عاش وامتد به العمر طويلا، ثم خرج من الدنيا خاوي الوفاض، فكان كمن لم يأت الدنيا أصلا، لأنه ضيع وقته، وبدد زمنه، فيما لا يترك ذكرا، أو يبقي ذكرا، فطواه النسيان، ومحا ذكره الزمان، مباشرة بعدما طواه المنون، بينما هناك من كان نصيبه من الحياة قليلا، ولم يمتد به العمر في الدنيا طويلا، لكنه بفضل حرصه على استغلال وقته فيما يفيد أنجز الكثير الكثير من الأعمال التي أعي إنجازها غيره من الرجال، فهذا الإمام محمد بن إدريس الشافعي ما تجاوز الخمسين، لكنه مع ذلك ترك علما غزيرا، وتصانيف وفيرة، وتلاميذ مكنوا لمذهبه الفقهي في الآفاق، وهذا الإمام عبد الحميد بن باديس مالثله في العمر ولم يعمر مثله إلا قليلا ومع ذلك استغل تلك الفسحة القصيرة من الحياة فعلم ودرس وفسر القرآن وشرح الموطأ وأسس جمعية العلماء المسلمين وشيد المدارس والنوادي وأصدر الصحف والمجلات وتصدى للاحتلال الفرنسي ونادى عن محارم دينه وأمته ووطنه، فجاء بما أعجز الآخرين الذين امتدت بهم الأيام، وتطاولت بهم الأعوام، فالعبرة إذن ليست بمقدار السنين التي عشناها في هذه الحياة وإنما العبرة كل العبرة بما أنجزناه من عمل مفيد، في عمرنا ذاك قصيرا كان أو مديدا، فلنحسن إذن استغلال الوقت ولنحسن توظيفه...

همساتي للفتاة المسلمة..

أنتِ والقرآن..

قد تقرأ الفتاة المسلمة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: « ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» -رواه الترمذي-، فتشعر بالغبطة الغامرة تملأ قلبها وتستبشر خيرا، وحُقّ لها أن تسعد لذلك، لأن المؤمنة تفكر دائما في أعمال تذر عليها الحسنات وقراءة القرآن عبادة يسيرة كثيرة الأجر...

ولكن تلك الفتاة ما تلبث تتقرب إلى الله تعالى بتلك القراءة طلبا لحسناتها المضاعفة حتى تدخل عالم القرآن الواسع الجميل وتكتشف أسرار تلك الرحاب النيِّرة..

ففي قراءة القرآن وتدبر معانيه والعيش في أجوائه الإيمانية وتلمس تلك الرغبة العميقة في تمثل أحكامه وآدابه تجد الفتاة نورا بين ثناياه يرسم لها الطريق الصحيح ويهديها إلى السير عليه شيئا فشيئا، وأما إن دخلت الفتاة عالم القرآن وهي على شيء من الهدى فإنها بلا شك تكبر رغبتها في الاستقامة ويشجعها القرآن على الهداية ومع كل قراءة تزداد قوة وثباتا..

إنّه يُعرفها بخالقها العظيم ويقربها منه حتى تتذوق محبته، ويقوي إيمانها فتقبل على الطاعات وفعل الخيرات، ويمنحها السكينة والطمأنينة والشعور بالأمان والسلام فتتمكن من أحد أسباب السرور والسعادة، ويعطيها العلم والمعرفة ويدربها على عبادة التفكر، ويتعلق قلبها بالآخرة من كثرة ذكرها وتصوير تفاصيلها فتعظم في عينها وتجمل لها هما كبيرا في حياتها فتتوازن في طلبها للدنيا ويقل حزنها من أجلها..

تلك عجائب عالم القرآن -أختي الفتاة- وروائعه، وهو أيضا شفيع لقارئه يوم القيامة إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» -رواه مسلم-وعلى قدر اهتمام العبد بالقرآن واجتهاده فيه ينال درجته في الآخرة إذ قال عليه الصلاة والسلام: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

كما أن قراءة بعض الآيات والسور كما أثر ذلك عن النبي صلى الله عليه يكون سببا مباشرا في حفظ الله ورعايته مثل آية الكرسي وأواخر سورة البقرة والمعوذتين.

فما أجمل أختي الفتاة أن تقبلي على قراءة القرآن وتدبر معانيه وتعلم أحكام ترتيله وحفظ ما تيسر لك من سوره وآياته، وتجعلي المصحف أقرب الممتلكات إلى قلبك وأكثرها مرافقة لك في كل الأماكن والأحوال لتكتشفي بنفسك كيف تغدو الحياة بكتاب الله عز وجل من أجمل ما يكون...

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب» -متفق عليه-.

كما قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» -رواه البخاري-.

وقال أيضا: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» -رواه الترمذي-.

يتبع...

بقلم: أ. سعاد بعوش.

لمسات تربوية...

متى أبدأ القراءة لطفلي؟

الولادة وحتى السنة الأولى:

في الأشهر الأولى، احضن طفلك واقرأ له وحدّث معه وغنّ له.

ما بين 3-6 أشهر من العمر، سيبدأ طفلك بالاستمتاع بالنظر إلى المرايا وصور الوجوه والأشكال والألوان، وسيبدأ بإصدار الأصوات، ومد يديه للمس الصور، اختر من الكتب ذات صور وملمس مثير للاهتمام.

ما بين 6-12 شهرا من العمر، يجلس طفلك في حضنك، ينظر إلى الصور، يلمس الكتاب، وربما يضع الكتاب في فمه، استخدم الكتب المصنوعة من البلاستيك الورق المقوى، وأشر إلى الصور وسمّيها لطفلك.

من سنة إلى سنتين:

من 12-18 شهرا من العمر، قد يتمتع طفلك باختيار الكتب من الرف، سيجلس ويمسك الكتاب، ويقلب الصفحات، تابع اهتمام طفلك في القراءة إلى أن يفقد اهتمامه بالكتاب، اسأل طفلك أسئلة وانتظر إجاباته مثل «أين الكلب؟» و«ماذا يقول الكلب؟».

من 18-24 شهرا من العمر، قد يبدأ طفلك بتسمية الأشياء المألوفة وقول بضع الكلمات في القصص المألوفة، حتى أنه قد يدّعي القراءة للدمى والألعاب ويعيد استذكار أجزاء من القصص، عندما نقرأ، توقف لتسأل طفلك: «ما هذا؟»، وأعط الوقت لطفلك للإجابة.

من سنتين إلى ثلاث سنوات:

في هذا العمر سيكون طفلك قادراً على التعامل مع الكتب الورقيّة، وسيبدأ باستيعاب علاقة الصور بالقصة، وقد يكوّن رأيا ويبحث عن كتبه المفضلة والصور المفضلة لديه، كن مستعدا لقراءة نفس الكتاب مراراً وتكراراً، اطرح أسئلتها حول ما يحدث في الكتاب، وقم بربط القصة بأشياء مألوفة لطفلك وجّارب قد مر بها، «هذه الشاحنة تبدو تماما مثل شاحنة جمع القمامة التي تأتي إلى بيتنا!» حاول إسقاط بعض الكلمات من نهاية قافية الجمل وأعط الفرصة لطفلك ملء الكلمة المفقودة.

أكبر من ثلاث سنوات:

في هذا العمر سيكون طفلك قادراً على قلب الصفحات واحدة تلو الأخرى.

بتصرف/ لانا أبو حميدان

أوراق نسائية...

وفرقتنا المعصية

يا رفيقي: يوم التقينا كان الحب في الله يملأ أرجاء حياتنا، حرسنا الملائكة، وتزهو المخلوقات بذكرنا، الحب في الله.. حيث لا هم ولا غم، وكيف يوجد الهم والغم وقد تعاهدنا أن نبيع دنيانا بأخرتنا..

فنزرع في الغانية الإيثار والتسامح والقناعة، لنجني الكثير هناك في دار البقاء، حيث لا موت ولا فناء.

يا رفيقي جمعتنا الطاعة، كنا فقيرين أجل، إلا أننا أغنياء بمحبة الله، وحسن الظن به، أغنياء بما في خزائنه التي لا تنفد، أغنياء بقناعة هي أعظم كنز وهبه إنسان.

أما اليوم يا رفيقي: فنحن نملك الكثير، الكثير من المال والكنوز، إلا أن قلوبنا فارغة من حب الله، خالية من تلك المعاني الجميلة السامية التي طالما عشنا لها.

نحن نلهث اليوم وراء المادة، ننقر الصلاة نقرا، وقلوبنا تسبح في بحر لجي أظلمت جوانبه النقود، تخرج يدك فلا تكاد تراها..نحن اليوم يا رفيقي تعساء..نعم تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم.

ومن أين له أن يسعد، وقد أصابته دعوتك يا رسول الله.

أجل يا رفيقي جمعتنا الطاعة.. لطالما دخلنا محراب العبادة معا: نتهجد، نرتل القران: نتلو الأوراد والأذكار..

أما اليوم فالمعاصي تغرقنا، والسيئات تلجمنا، قلوبنا مريضة، تئن تحت وطأة حب المادة.

أجل يا رفيقي جمعتنا طاعة وفرقتنا المعصية.

أم وفاء قوادري

معلومات طبية مذهلة

لحم الحبش (الديك الرومي) (الدائد) لقطع الشهية

يساعد تناول لحم الحبش (الديك الرومي) على قطع الشهية لأنه يحتوي على مادة الـ tryptophan التي تتحول إلى سيروتونين وهذا الأخير يعطي الإحساس بالشبع والشعور بالسعادة والراحة وعدم القلق لأن الإنسان الذي يقلق يتوجه نحو الأكل أكثر ويفرز بالتالي الكورتيزون.

أطعمة سن اليأس

على النساء اللواتي يعانين من أعراض سن اليأس الإكثار من تناول الأطعمة التالية فهي تخفف من هذه الأعراض المزعجة: البروكولي والملفوف والقرنبيط (الزهرة) والكرنب واللفت والشمندر والبطاطا الحلوة وبذر الكتان والكراويه والحمص والخس والعنب والتين والرمان والشاي الأبيض وزيت السمك.

خل التفاح أم خل العنب؟

يعتبر خل التفاح الذي ينتج عن تخلل التفاح من الأغذية ومن الأدوية المفيدة جدا ولكن قد ثبت علميا أنه يمنع سيلان الدم ويجعله متجمداً، فالأشخاص المعرضين لـ الجلطات أو الفاريس varice عليهم أن يبتعدوا عن خل التفاح أو أن يقوموا بخلط كل ملعقة صغيرة منه بملعقة كبيرة من خل العنب لأن الأخير يسيل الدم.

الحبق يخفض الضغط المرتفع

يساعد الحبق (الريحان) على تخفيض الضغط المرتفع ويتم تناوله برشه على المكرونة أو بنفعه في ماء ساخن لمدة دقيقة وإما بتناول ملعقة صغيرة من الحبق المجفف على شكل سفوف أو برشه على أنواع الأطعمة حسب الذوق.

هل الزنجبيل يؤدي إلى ارتفاع الضغط؟

لا يرفع الزنجبيل الضغط إلا للأشخاص الذين يعانون من زيادة في نسبة الأسيد في المعدة ففي هذه الحالة يكون سبب ارتفاع الضغط هو الأسيد الزائد ويساعد الزنجبيل في منع الالتهابات وتوسيع الشرايين مما يؤدي إلى انخفاض في مستوى الضغط المرتفع.

القرفة خطيرة في الاستعمال على المدى الطويل

إذا تم تناول أكثر من ثلاث فناجين في اليوم من مغلي القرفة ولأكثر من ثلاثة شهور متتالية تتأثر أنزيمات الكبد بشكل سلبي وتتأذى البروستات عند من يعاني من تضخم البروستاتا كما وقد يؤدي الإفراط في تناولها إلى حساسية جلدية.

عن موقع زنجبيل

في ذكـــرى وفاة الشيـــخ الغـــزالي

أحاديثه الدينية كانت بردا وسلاما على قلوب الجزائريين

إن إيماننا بأن الموت أجل وقدر، وهو نهاية كل إنسان مهما بلغت عظمته، إلا أن وفاة الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله تعالى- أحزنتنا وجعلتنا نشعر بفراغ كبير، وإذ نحيي ذكرى وفاته نتذكر مواقفه وآراءه الفقهية التي تعتبر معلما في التاريخ الإسلامي للأمة العربية والإسلامية، ولا نقول مع ذلك إلا ما يرضي ربنا.

تلميذه: أبو أحمد الغزالي موسى عبد اللاوي*

رحيل الرجل الذي يعد من الرعيل الأول لكبار رجال الدعوة الإسلامية الذين لم تلنهم المحن "ترك فراغا كبير في مجال التدريس والخطابة والفصاحة وحسن الأداء والذاكرة الحية ... رحيل شعرت به الأمة الإسلامية عامة والجزائر خاصة لما تركه في نفوس الصغار والكبار والشيوخ والعجائز وحتى الأطفال على مختلف ثقافتهم ودرجات فهمهم، لأنه كان يدخل كل بيت من خلال أحاديثه المتلفزة والمكتوبة والمسموعة، ولا يمكن لأي أحد أن ينسى حديث الاثنين الذي رغم ضيق وقته كان يملأ الصدر انشراحا ويضيء رقعة النور في القلوب المليئة بالإيمان، الطامعة إلى مغفرة الرحمان، فكانت أحاديثه بردا وسلاما على القلوب، وشفاء للعقول وبصيرة للعيون لأنها كانت أحاديث قلبية " وما يخرج من القلب يستقبله القلب " أحاديث كانت تتناول كل حادثة كبيرة أو صغيرة في عجالة من الوقت ودلالة من القول.

فحين أكتب عن الشيخ محمد الغزالي السقا، فإنما أكتب من خلال معرفتي به عن قرب، ومعايشتي له، وقراءتي وسماعي له، وهذا بعض حقه عليّ، وشيء من الوفاء لمن تتلمذت على يديه، وهي ذكريات وخواطر.

صفات الشيخ الغزالي وأخلاقه

إن أستاذنا الشيخ الغزالي داعية متوقد الذهن، جياش العاطفة، عميق الإيمان، مرهف الإحساس، قوي العزم، شديد المراس، بليغ العبارة، يتأثر ويؤثر، حلو المعشر، رقيق القلب، كريم الطبع، يلمس هذا فيه كل من عاش معه، أو رافقه أو التقاه، فهو لا يحب التكلف، ويكره التعالم والتحذلق، يعيش الواقع بكل مشكلاته، ويتصدى للمعضلات، ويكشف الحقائق، ويدق ناقوس الخطر، ليحذر الأمة من الوقوع في المهالك والسقوط في الهاوية التي يقود إليها شياطين الإنس والجن في الشرق والغرب على حد سواء.

والشيخ الغزالي من أعلام الإسلام في العصر الحديث، وهو داعية قل نظيره في العالم الإسلامي اليوم، يتمتع ببديهة حاضرة، وديباجة مشرقة تأخذ بمجامع القلوب، حتى أنني كنت أحفظ مقاطع بل صفحات كاملة من كتبه، وأرجّلها في الخطب ينصها.

رقيق القلب سريع الدمع:

عُرف عن الشيخ أنه كان رقيق القلب، أما التحدي فيثير فيه الغضب، ولعل هذا ما أثار عليه حفيظة الكثيرين؛ فمعظم الآراء التي كتبها قال بها غيره، غير أن غيرته على الإسلام، وخوفه من إبرازه في صورة غير لائقة جعلته يخرج عن الحد المطلوب في بعض الأحايين؛ فيصف بعض الآراء الفقهية بأنها فقه بدوي، أو أن هذه تقاليد عبس وذبيان، أو يصف البعض بالبَلَه، ويصف آخر بالغفلة أو الحماقة، وغير ذلك.

ومع هذا فقد كان الشيخ سريع الدمعة، فربما قرأ آية من كتاب الله أثرت في مسيرته، أو حديثا نبويا يرشده إلى تغيير سلوكه، أو بيتا من الشعر تَجَّد فيه حضارة الإسلام، فيكاد يبكي على ما ضاع من حضارة الإسلام.

وربما نظر لرجل بائس الحال في الطريق فيرق حاله له، ويصب اللوم على حكام المسلمين لتقصيرهم في حق شعبهم، إلى غير ذلك.

وقد عبر الشيخ عن رقته وسورته في كثير من المواقف، فيقول: «وقد كنت حريصا على الصمت الجميل يوم عرفت أني سأعمل للإسلام وحدي، بيد أن أحدا من خلق الله اعترضني ليقول لي: إن تكلمت قُتلت! فكان ذلك التهديد هو الحافز الفذ على أن أتكلم وأطنب.

إن اللفظة الرقيقة تطوي عنقي فأستسلم، أما التحدي فإنه يهيج في طبيعتي غرائز الخصام.

وقد يرى القارئ فيما كتبته هنا، أو فيما كتبته هناك، أو فيما كتبته من قبل خطأ في فكرة، أو جورا في عاطفة، يجب ألا تغالي!! لكن ذلك كله أو شيء منه، فهذه نفسي، وهذه صحائفي، وأرجو ألا أتملق إلا ربي، وألا أهتم لأحكام الناس» (في موكب الدعوة، ص: 253).

أدبه مع العلماء

لقد كان الشيخ الغزالي مقدرا لعلماء الأمة، ينهل من كل ما يراه خيرا، ويكاد يُجَنّ حين يسمع مَن لا فقه له ولا علم يطعن في أحد الأئمة، بل ربما وصل إلى حد الإسفاف له: حفاظا على مكانة الأئمة في الأمة!!

وكان يرى أن عدم احترامنا لعلمائنا من دعائم سقوط حضارتنا، ويشيد بأن الأمم الأخرى تحترم أصحاب نظريات فارغة.. فما بالنا لا نحترم سادة الأمة من العلماء؟

ومع اختلافه في بعض الآراء مع بعض العلماء فإنه كان يُنزل كل إمام منزلته، ويعطيه قدره الذي يستحقه، فيقول: «مع أني أميل أحيانا إلى الفقه الحنفي، فإني جانح بفؤادي وإعجابي إلى الشافعي وهو يقول عن علمه: وددت لو انتشر هذا العلم دون أن يعرف الناس صاحبه! ليتنا نُرزَق هذا الإخلاص.

ومع ضيقي بتساهل صاحب المسنَد في إيراد بعض المرويات؛ فإني أتبعه بإعزاز عميق وهو يتكبر على الدنيا، ويستعف عن مآربها، ويستصغر المال والجاه والحكم وهو يدرس للناس.

إن هؤلاء الأئمة الكبار شيوخنا جميعا عن جدارة، والبحث العلمي بصوابه وخطئه لا يعكر ما يجب للعلماء من توقير» (تراثنا الفكري، ص: 174، وانظر أيضا: قذائف الحق: 109-108).

ولم يكن تقدير الشيخ الغزالي موقوفا على أئمة الشرع الحنيف، بل هو يقدر كل إمام في فنه، ولا يعني تقديره له أنه يسلم له الزمام في كل شيء، غير أن نقده له لا يجعله يبخس حقه.

يقول الشيخ: «اطلعت على مجلة أحبها، ففرأت فيها لمَزًا للأديب الحر المصلح عبد الرحمن الكواكبي، وتفسيقًا لرجلين من بناة النهضة الإسلامية الحديثة، وأنا أحد تلامذة المنار وشيخها محمد رشيد، وأستاذه الشيخ محمد عبده.

وأنا أعرف أن المتنبي -غفر الله له- كان يحب المال إلى حد البخل، ويحب الإمارة إلى حد الجنون، ومع ذلك أطرب لشعره، وأستجيده وأستزيده، وإذا لم يكن أميرًا لشعراء العرب؛ فهو من قممهم.

إنني لا أجعل عيبا ما يغطي مواهب العبقري، ثم لحساب مَنْ أهدم تاريخنا الأدبي والديني؟ ولمصلحة مَن أشتم اليوم علماء لهم في خدمة الإسلام وكبت أعدائه كفاح مقدور؟

ومَن يبقى مِنْ رجالنا إذا أخذت تاريخ الشيخين أبي بكر وعمر مِنْ أفواه غلاة الشيعة، وتاريخ علي بن أبي طالب من أفواه الخوارج، وتاريخ أبي حنيفة من أفواه الإخباريين، وتاريخ ابن تيمية من ابن بطوطة وابن فلان، وتاريخ محمد بن عبد الوهاب من أفواه الترك .. إلخ.

وددت لو أعنت على محاكاة أبي حامد الغزالي مؤلف «لجام العوام عن علم الكلام»؛ فألفت كتابا عنوانه «إلجام الرعاع والأغمار عن دقائق الفقه ومشكل الآثار»؛ لأمنعهم عن مناوشة الكبار، وأشغلهم بما يصلحون له من أعمال تناسب مستوياتهم، وتنفع أممهم بهم» (علل وأدوية، ص: 82-81).

وفي موقفه من الإمام ابن تيمية يظهر احترامه للإمام الأعظم، ويظهر تقديره له وإنصافه، مع عدم الإغفال عما وقع فيه من خطأ؛ فهو يقول: «وما يأخذه الكاشحون على أبي الحسن يؤخذ مثله على ابن تيمية عندما توقف في نفي الجسمية عن الله: فلا يثبت ولا ينفي، وهذا خطأ، وكان ينبغي أن يلتزم بقوله تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (الشورى: 11)، فيجزم بالنفي! كما يؤخذ عليه -أيضا- نفيه للمجاز في القرآن وفي اللغة العربية كلها، إن علماء اللغة وأدباءها وشعراءها يبتسمون من هذا النفي الغريب.

ولكن هذه الهنات لا تنال من قدر إمام شامخ كبير العقل، راسخ اليقين، شديد البلاء في نصرة الإسلام ورد أعدائه» (سر تأخر العرب والمسلمين، ص: 90، طبع دار الريان للتراث).

الغزالي.. فارس الدعوة البليغ

كان الشيخ «محمد الغزالي» واحدًا من دعاة الإسلام العظام، ومن كبار رجال الإصلاح، اجتمع له ما لم يجتمع إلا لقليل من النابهين: فهو مؤمن صادق الإيمان، مجاهد في ميدان الدعوة، ملك الإسلام حياته؛ فعاش له، ونذر حياته كلها لخدمته، وسخر قلمه وفكره في بيان مقاصده وجلاء أهدافه، وشرح مبادئه، والذود عن حماه، والدفاع عنه ضد خصومه، لم يدع وسيلة تمكنه من بلوغ هدفه إلا سلكها؛ فاستعان بالكتاب والصحيفة والإذاعة والتلفاز في تبليغ ما يريد.

رزقه الله فكرا عميقا، وثقافة إسلامية واسعة، ومعرفة رحيبة بالإسلام؛ فأثمر ذلك كتبا عدة في ميدان الفكر الإسلامي، تحيي أمة، وتُصلح جيلا، وتفتح طريقا، وتربي شبابا، وتبني عقولا، وترقي فكرا، وهو حين يكتب أديب مطبوع، ولو انقطع إلى الأدب لبلغ أرفع منازله، ولكان أديبا من طراز حجة الأدب، ونابغة الإسلام «مصطفى صادق الرافعي»، لكنه اختار طريق الدعوة؛ فكان أديبها النابغ.

ووهبه الله فصاحة وبيانا، يجذب من يجلس إليه، ويأخذ بمجامع القلوب فتهوي إليه، مشدودة بصدق اللهجة، وروعة الإيمان، ووضوح الأفكار، وجلال ما يعرض من قضايا الإسلام؛ فكانت خطبه ودروسه ملتقى للفكر ومدرسة للدعوة في أي مكان حل به، والغزالي يملك مشاعر مستمعه حين يكون خطيبا، ويوجه عقله حين يكون كاتبا؛ فهو يخطب كما يكتب عذوبة ورشاقة، وخطبه قطع من روائع الأدب.

والغزالي رجل إصلاح عالم بأدواء المجتمع الإسلامي في شتى ربوعه، أوقف حياته على كشف العلل، ومحاربة البدع وأوجه الفساد في لغة واضحة لا غموض فيها ولا التواء يجهر بما يعتقد أنه صواب دون أن يلتفت إلى سخط الحكام أو غضب المحكومين، يحرّكه إيمان راسخ وشجاعة مطبوعة، ونفس مؤمنة

الداعية الناجح في فكر الغزالي

كثير من الناس إذا ذُكر اسم الداعية ينصرف ذهنه إلى الخطيب، وإذا ذُكر اسم الخطيب ينصرف إلى الداعية.

والحقيقة أن الداعية يختلف عن الخطيب، وعمل الداعية غير عمل الخطيب؛ إذ الخطيب يقتصر عمله -في الغالب- على أداء خطبة الجمعة، وتفعيل الناس بعدها، ومحاولة رد الشبهات عنها، وتوضيح بعض المبهمات، وإجابة بعض التساؤلات، بينما عمل الداعية أشمل وأوسع وأعمق.

ذلك أن الداعية طبيب يَطبُّ المجتمع من أدوائه، ويبرئه من علله، ويعالج مشكلات الناس، ويلبي حاجات المجتمع؛ فهو عقل قادر على الربط بين مشكلات المجتمع وثقافة الدعوة، يشخص فيه الداء؛ ليصف له الدواء.

إن الخطابة تمثل إحدى وسائل الدعوة التي تشمل وسائل أخرى عديدة، منها: القدوة الحسنة، والتعليم والتذكير، والكتابة بأنواعها، والترغيب والترهيب، والعمل المتواصل من أجل قضاء مصالح الخَلق، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلفة، والقيام بكل ما يوصف بالعمل الصالح في مجتمع من المجتمعات.

ومن الخير -أيضا- أن نفرق بين الصفات أو الخصائص والمقومات؛ فالمقومات هي ما يكوّن للداعية ذاته وينشئ بنيانه، أما الصفات والخصائص فهي شيء خارج عن تكوين الداعية، أو ملتصق بجسده؛ فالمبنى مثلا يتكون من حجرات وأدوار ومواد كونت هذا البناء، هذه هي المقومات، أما الصفات والخصائص فهي كأن يكون المبنى مرتفعا وحجراته واسعة، ولونه كذا... إلخ؛ فالمقومات -بتعبير المناطقة- جوهر، بينما الخصائص والصفات عَرَض.

الغزالي.. نصير المرأة:

يتواكب الاحتفال باليوم العالمي للمرأة (8 مارس) مع ذكرى رحيل الشيخ محمد الغزالي (9 مارس 1996)، ولعل المفارقة هي دلالات هذا التقارب الزمني، ففي الوقت الذي يشهد اليوم العالمي للمرأة مطالبات من الفاعلين في مجال العمل النسوي بحقوق المرأة، كان الشيخ الغزالي وما زال فكره من أجرأ من تناول أحوال المرأة بالتنظير والتحليل، وتميزت رؤيته التجديدية بالموضوعية والمبادرة في الطرح والتناول، فقد مثلت المرأة في فكر الغزالي قاسمًا مشتركًا في مؤلفاته الغزيرة ومعاركه الفكرية التي خاضها لتصحيح الأوضاع الفاسدة.

يتبع

أرنست رينان ما له وما عليه

عرف إرنست رينان الكثير من العزّ في القرن التاسع عشر. لنقده «التاريخي» للمسيحية؛ لكنّها معارك وسجالات تبدو منسيّةً اليوم. وإن كان يتمّ تأجيل نقل رفاته إلى «البانتيون» («مقبرة العظماء») باستمرار بسبب احتجاجات الأوساط الكاثوليكية التي تعبّر عن إدانتها الحاسمة له قائلة «إنّ دخول البانتيون الذي يوتّون منحه إياه، بصفة كافر وجّديفي، لن يساعده كثيراً في مواجّهة الربّ الذي خانه»... أمّا بالنسبة إلى المفكّرين الملحدين، فلطالما احترزوا منه: إذ بالرغم من تطرّفه في انتقاد الدين، ركّز دائماً على دوره الاجتماعي وعلى مزايا الروح الدينية التي كان يعتقد بأنّه هو أحد ممثّليها الحقيقيين. من السهل إذاً الاعتقاد، كما كانت جورج ساند تقول، بأنّ «رينان يجهد كي يصلح بيد ما يدمّره باليد الأخرى».

لقد وجد رينان نفسه متّهماً، قبل كلّ شيء، بالعنصرية والاستعمارية. ومن خلال متابعة ولادة ومساءلة ما سيُسمّيه بـ«صناعة الدين» «يمكننا فهم وقياس الرهانات التي يطرحها تحديده للأمّة والعرق واليهودية».

ولد رينان في العام 1823 في بيئة متواضعة، وقد سمح له تضامن عائلته واستفادته من منحة تعليمية، بمتابعة دراساته التي أوصلته إلى مدرسة إكليريكية. وكان مؤهّلاً لأن يصبح كاهناً. لكنّه مرّ باضطرابات داخلية حملته إلى الانفصال تدريجياً عن الكاثوليكية. فهو يفضّل الحقيقة، من منظور علميّ على الدين الذي يعتبره أوّلاً حصيلة للإنفعالية البشرية. وقد غادر المدرسة الإكليريكية وانتقل إلى الجامعة، وسط ظروف ماديّة صعبة.

ولقد قاده علم الأعراق «اللغوي» الذي دافع عنه إلى تأسيس نظام يتمحور حول التضادّ بين الآريّين والساميّين. وبالنسبة إلى المجموعات البشرية الأخرى، سيكتفي بتعليقات تحقيرية، ومردّ ذلك بحثه الحصري عن أصول التوحيد. فكلّ ما يعاكس نظامه الفكريّ يجب أن يُرمى خارجاً... فقد كان يلجأ دائماً إلى استخدام مفهوم العرْق، لكن بمعنى شبيه بمفهومنا الحالي للثقافة. في الواقع، هو المشبع كثيراً بالثقافة الألمانية. فقد عبّر باكراً عن قلقه إزاء خطر اتّباعها نزعة عرقيّة عدائية. حيث شرح ذلك لغوبينو الذي كان قد نشر لتوّه، في العام 1856، الجزء الأول من «البحث في انعدام التساوي بين الأعراق البشرية».

وكان واقع العرق في نظره ضخمٌ؛ لكنّه يتّجه دائماً نحو فقدان أهمّيته؛ وأحياناً، كما في فرنسا، قد يُمحى نهائياً. فهل في ذلك انحطاط بالمطلق؟ وكان يرى أن فرنسا، هذا البلد الذي انحدر بالكامل إلى الطبقة السفلى تلعب دور النبلاء في العالم. فمن خلال تحييد الأعراق السفلى تماماً التي لا يؤدّي اختلاطها بالأعراق الكبرى سوى إلى تسميم الجنس البشري، وأنه يتخيل أن للمستقبل بشرية متناغمة، ستتّحد فيها كافة المنابع الأصليّة الكبيرة في نهر كبير، وستختفي فيها كافة الذكريات المتعلّقة بالأصول المتعدّدة».

سبّبت له حرب 1871-1870 صدمةً معنوية مروّعة، ردّ عليها برفضه التطوّر الديمقراطي للمجتمع الفرنسي (كما سيفعله نظام فيشي في العام 1940)؛ الأمر الذي جعل منه بلا منازع أحد أهمّ مراجع التقليد المحافظ وحتّى الرجعيّ، وأحد مصادر النزعة المواراسية مع أوغيست كونت. حيث تبصّر بأنّ القرن العشرين سيكون مُظلماً مع نشوب «حروب إبادة، مُشابهة لتلك التي تشنّها مختلف أجناس الحيوانات القارضة أو آكلة اللحوم بين بعضهم البعض لمدى الحياة. وستكون تلك نهاية هذا المزيج الغنيّ، المؤلّف من عناصر متعدّدة ومهمّة جميعها، الذي يُدعى البشرية».

وساهمت مسألة مقاطعتَي الألزاس واللورين في تسريع تطوّره الفكري. إذ ينتمي الألزاسيّون إلى العرق الجرماني، لكنّهم يريدون أن يكونوا فرنسيّين. فبدأ ينظر إلى الأمّة على أنّها نقيض العرق، وأنّها في الوقت نفسه نتاجٌ تاريخيّ وفعلٌ طوعيّ يومي. إذ إنّ مسار الحضارة يدمّر حتماً الأعراق الأصليّة، والشعوب هي مجرّد تشكيلات تاريخية دون أيّة ركيزة فيزيولوجية.

كانت المحاضرة الشهيرة التي ألقاها في 11 آذار/مارس 1882 وتحمل عنوان «ما معنى الأمة؟» - تتضمّن رفضاً مزدوجاً: رفض الدمج بين العرق والأمة، وكذلك رفض الدمج بين «المجموعات العرقية أو بالأحرى اللغويّة» و«الشعوب المتواجدة حقيقةً». فهو يستعيد تاريخ الأشكال الكبرى للتجمّعات السياسية، ليُظهر بأنّ الأمّة الحديثة هي «حصيلة تاريخيّة أفضت إليها سلسلةٌ من الوقائع التي تتداخل بنفس الاتّجاه». فكلما كان تداخل الأعراق فعالاً، كلما اكتملت الأمة. وها هو يستخدم تقريباً التعبير نفسه الذي استخدمه في رسالته إلى غوبينو، قبل خمس وثلاثين عاماً: «واقع العرق، المهمّ في الأساس، يتجه دائماً إذاً نحو فقدان أهمّيته».

ولقد حدد قائلاً: «الأمة روح، مبدأ روحانيّ. أمران هما في الواقع أمرٌ واحد. يشكّلان هذه الروح وهذا المبدأ الروحاني، أحدهما ينتمي إلى الماضي، والثاني إلى الحاضر. أحدهما هو التملّك المشترك لإرثٍ غنيٍّ من الذكريات؛ والثاني هو الموافقة الراهنة والرغبة في العيش معاً، والتصميم على الاستمرار في التمسّك بهذا الإرث الذي حصلنا عليه شيوعاً».

بحكم شعبيّته الضخمة، ويظهر أن «رينان» هو الذي ساهم مساهمة كبرى في انتشار تعبير «العرق الساميّ» الذي لم يكن معروفاً من قبله أو الذي كانت تستخدمه حفنةٌ صغيرةٌ من العلماء. ففي الوقت الذي كانت تتّسع فيه مناهضة السامية، كان من واجبه تحويل محاضرته، التي ألقاها في 27 كانون الثاني/يناير 1883 عن «اليهودية كعرق ودين»، إلى تحذير من التجاوزات. فقد انطلق من التمييز بين الديانات العالمية (الهندوسية، البوذية، المسيحية والإسلام)، التي تتحدّد عبر انفتاحها على الجميع، والديانة المحليّة، المحصورة بمجموعةٍ بشرية محدّدة. لكنّ الواقع التاريخي الأساسي هو أنّ الديانات العالمية قد ألغت الديانات المحلية. فما من شك بأنّ اليهودية كانت في الأساس ديانةً محلية، لا تختلف كثيراً عن ديانات الشعوب المجاورة؛ لكنّه، بدءاً من القرن السابع عشر قبل المسيح، كان الأنبياء أوّل من بلور شكلاً مختلفاً للدين، يكون فيه الله هو خالق الكون الذي يحب الخير ويعاقب الشرّ؛ «فعندما نُعلن عن ديانةٍ عائلة، نخرج من إطار جنسيّة معيّنة، وندخل في صلب الوعي البشري، بالمعنى الأوسع له». بهذا المعنى، أعلن الأنبياء عن مجيء يسوع الناصري والمسيحيّة؛ حيث إنّ انتظار المخلّص في الدين اليهودي يهتمّ بمصير البشرية بجملها.

وبالتالي فالعالمية التي تتّسم بها رسالة الدين اليهودي لا يمكن أن تبقيه ديانة وطنية. ولهذا فقد كان نشر الدين اليهودي ناشطاً جداً في القرون الأولى للعصر القديم؛ وبدءاً من الحقبة اليونانية الرومانية، لم يعد لليهودية من معنى عرقيّ. فإذا كانت اليهودية اليوم ديانةً مغلقة، متحفّظة جداً إزاء الانعتاق إليها، فقد كانت على مدى قرون طويلة مفتوحةً للجميع. فما وحّد اليهود هما التربية المشتركة والاضطهاد الاجتماعي الذي تعرّضوا له. وليس لهذا الأمر من منحى عرقي أو عنصري. هكذا بالنسبة إلى رينان، كانت اليهودية في أيامه جزءاً من القوى الليبرالية الكبرى: «إذ أنّ إجاز القرن التاسع عشر كان تدمير كافة الغيتوهات، ولن أمتدح أولئك الذين يحاولون من جهةٍ أخرى تشييدها مجدّداً. لقد قدّم العرق اليهودي للعالم أكبر الخدمات، إذ اندمج بمختلف الأمم، وتناغم مع مختلف الوحدات القومية، وسيستمرّ في المستقبل بالقيام بما فعله في الماضي: فمن خلال مساهمته مع كافة القوى الليبرالية في أوروبا، سيساهم حتماً في التطور الاجتماعي للبشرية».

منصف بوزقور

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزقور

هل حقا أن الإسلام ملغوم بالملل والنحل؟

كان «أرنست رينان» يقول: «كلّ إنسان يتمتع بالحدّ الأدنى من الاطلاع على شؤون العصر يرى بوضوح الدونية الحالية للبلدان الإسلامية والانحطاط الذي يميّز الدول التي يحكمها الإسلام والبؤس الفكري للأعراق التي لا تقتبس ثقافتها وتعليمها إلاّ من هذه الديانة. كل الذين زاروا الشرق أو أفريقيا يصدمهم الانغلاق الذي يميّز عقل كلّ مؤمن صادق، حتى كأنّ دماغه قد أحيط بسوار معدني يمنع عنه العلوم ويحظر عليه التعلّم ويدرأ به أن ينفتح على فكرة جديدة. والطفل المسلم قد ينشأ بعقل يقظ لكنّ التربية الدينيّة تحوّله في سنّ العاشرة أو الثانية عشرة إلى كائن متعصّب يدعي حمقاً أنّه يمتلك الحقيقة المطلقة ويسعد بوضعه الدوني الذي يحسبه امتيازاً. تمثّل هذه العزّة الجنونيّة الرذيلة الجذريّة للمسلم. والبساطة التي تبدو عليها عباداته تملأه باحتقار غير مبرّر للأديان الأخرى. يحتقر المسلم التعليم والعلوم وكلّ ما يميّز العقل الأوروبي لأنّه يعتقد أنّ الله يمنح الثروة والسلطان بمطلق مشيئته فلا دخل في ذلك للتعلّم ولا للاستحقاق. هذه العادة الرديئة التي رسختها العقيدة الإسلاميّة بلغت من القوّة حدّاً جعل الفوارق بين الأعراق والقوميات تختفي باعتناق الإسلام. من يدخل الإسلام من البربر والسودان والقوقازيين والماليين والمصريين والأحباش يفقد هويته. ولا أستثني من هؤلاء إلاّ الفرس، الذين نجحوا في الاحتفاظ بروحهم الأصلية. وقد احتلت فارس في الإسلام مكانة فريدة لكنّها في العمق شيعيّة أكثر منها مسلمة». ومن بين ما ورد في هذه المحاضرة قول رينان أن الإسلام عمل على اضطهاد الفلسفة والعلوم، وانتهى به الأمر إلى وأد هذه المعارف. غير أنه يستدرك أنّ الإسلام منذ بدايته حتى القرن الثاني عشر كان «ملغوماً بالملل والنحل ومعتدلاً بفضل المعتزلة الذين هم بمثابة البروتستانت». ويصل به المطاف إلى اعتبار أن «الإسلام هو الاتحاد الكامل بين الروحي والزمني، وهو سلطان العقيدة، وهو أشدّ ما حملت الإنسانية على عاتقها من الأغلال... إنّ الإسلام حمّل الفلسفة مرغماً في النصف الأوّل من العصر الوسيط لأنه لم يكن قادراً على منعها ولم يكن في حال تجانس تيسّر له ذلك، ولم يكن يملك وسائل القمع». ويحضرنا اليوم مافعلته وما تفعله الصحيفة «الفرنسية شارلي إيبدو» في السخرية من شخص الرسول (ص) ومن عدوانهم وكراهيتهم لديننا الحنيف وهي دروس قدمها الاستعمار والاستشراق لهؤلاء الطائفة من الأنذال الذين انساقوا وراء ترّهاتهم يتصيّدون بها كل مايمتّ الى الإنسانية والدين والقيم لإعادة تحميلها ما لاتحتمل وزراعة الكراهية بينهم وبين المسلمين. فإذا كان المسلم ينشأ في إطار من البؤس الفكري والأعراق كما يرى رينان فإن الحر الغربي في إطار من الجنون والكراهية والفوبيا التي يسمّيها بالاسلاموفوبيا وهو الاسلام كما يرى حسب ترّهاته الكاريكاتورية .

أبو زكريا

مطارحات نقدية

اللغة العربية تنعى حظها! 2

د. عدنان رضا النحوي

وقد نجد المفكر المسلم أو الأديب يصبّ فكره وأدبه بلغة أجنبية عنه وعن قومه وعن دينه . أو بلغته القومية . بعد أن هبط الشعور والإحساس بضرورة تعلم اللغة العربية . وهبط الحافز الإيمانيّ أو اختفى .

ونجدُ في بعض أقطار العالم الإسلامي أن اللغة العربية قد اختفت. واختفت حروفها وقواعدها. ونجد أن اللغة الأجنبية. لغة المحتل الظالم الطاغي الذي يحارب الإسلام. سادت في هذا البلد الإسلاميّ أو ذاك. وانتشرت مع هذه الظاهرة بعض العصبيات الجاهلية. وبهتت روح الإيمان والاعتزاز بمقوّمات الإسلام ولغة القرآن والوحي.

ونجد كذلك أن بعض المسلمين لا يتكلمون اللغة العربيّة في المؤتمرات العلميّة أو الإسلامية أو الدولية. بينما نجد آخرون يلتزمون لغتهم القومية في مثل هذه المؤتمرات.

وتنحسر اللغة العربية في الفنادق والمطاعم وغيرها من مواقع السياحة في كثير من أقطار العالم الإسلامي. وتنحسر كذلك في اللافتات على المحلات التجارية والصناعية وغيرها من المراكز العلميّة والإعلامية.

ومع هذا الانحسار الشديد فإن اللغة العربيّة واجهت هذه التحدّيات بقوة وثبات وصمود. وسجّلت انتصارات كثيرة في مواقع عديدة. فهناك مسلمون في كلّ بلد إسلامي يصرّون على تعلم اللغة العربية وعلى استخدامها. سواء أكان ذلك في بلادهم أم في بلد عربيّ يرحّلون إليه لدراسة الإسلام ودراسة اللغة العربية.

إن أعداء الله لم يلقوا سلاحهم. ولم يوقفوا مكرهم ضد الإسلام والمسلمين وضد اللغة العربية. بل على العكس من ذلك. فإنهم يطوّرون أساليبهم وكيدهم دون ملل أو يأس. وعسى الله أن يردّ مكرهم إلى نحورهم. وعسى أن يصبح ما ينفقون من أجل ذلك حسرة عليهم.

ولكن يجب علينا أن نضع نهجنا نحن المسلمين. وأن نفصّل التخطيط لحماية اللغة العربية وإعزازها وإعلاء كلمة الله في الأرض. ومن أجل ذلك يجب أن تعرف الناشئة منزلة اللغة العربية في دين الله. وواجبها الشرعي على ضوء ذلك.

ومن هنا تدرك مسؤوليتنا في أن ننمّي لدى المسلمين خاصة والناس عامة الشعور والإحساس بضرورة دراسة اللغة العربية. حتى يفقهوا كتاب الله وسنة نبيه. وحتى نكون أوفينا البلاغ بما أنزل وأدّينا الأمانة. فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس كافة ما أنزل إليه. فإن لم يفعل ذلك فلا يكون قد بلّغ رسالته:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [المائدة: 67]

وما يؤكد هذه الحقيقة الهامة أنه عند نقل القرآن والسنة إلى لغة أخرى غير العربية فإن المعاني لا تُستَوفى كما هي مستوفاة باللغة العربية. وإن الإعجاز الذي يحمله منهاج الله والذي تحدّى به العرب والإنس والجنّ يفقد كثيراً من خصائصه. وإن البيان المعجز المؤثر في النفس يختفي معظم تأثيره ولا يبقى الكلام عندئذ كلام الله. ولا القرآن قرآناً. ولا التلاوة تلاوة. وفي اللغة العربية. وألفاظ القرآن وتعبيراته بها. ما يتعذّر نقله إلى لغة أخرى. فكلمة الولاء. وآية. الإحسان. التقوى. عَرَض هذا الأدنى. قدم صدق. وأملي لهم. إمام. عاكفين. وكلمات كثيرة. وتعبيرات قرآنية كثيرة أعجزت العرب أن يأتوا بمثلها. فأنّى للغات غير العربية!

وللغة العربية جمال متميّز عن سائر اللغات. إنه جمال الوضوح والدقة في المعنى. وجمال الظلال الموحاة. وسائر أبواب الجمال الذي كشف عن بعضه العلماء المسلمين في تاريخ طويل. وسيظل الجمال متجدّداً تنفتح أبوابه مع الأيام.

ولا تنطبق قواعد الجمال في اللغات الأخرى على قواعد اللغة العربية. فللغة العربية جمال آسر هزّ جميع من درسها وعرفها. ولقد هزّت الأدباء والشعراء وهزّت الشعوب.

ونذكر هنا بعضاً من أبيات حافظ إبراهيم من قصيدته التي عنونها: «اللغة العربية تنعى حظها من أبنائها» يسطر فيها معاناة اللغة العربية اليوم:

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حِصَانِي
وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي
عُقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي
وَلَدْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي
رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظاً وَغَايَةً
وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ
وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ
فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزْلَقاً
مِنَ الْقَبْرِ يُدْنِينِي بِغَيْرِ أَنَاةِ
وَأَسْمَعُ لِلْكُتَّابِ فِي مِصْرَ ضَيْحَةً
فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمُ
إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ
سَرَتْ لَوْثَةُ الإِفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَى
لُعَابُ الأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ

إنّ الإسلام أعطى اللغة حقها من التكريم وأعطى الإنسان حقه من التكريم. حين جعل مهمة الإنسان في الأرض أمانة وعبادة وخلافة وعمارة. حين جعلها ممارسة رسالة الله في الحياة الدنيا. وحين جعل الوظيفة الأولى للغة حمل رسالة الله وإبلاغها وبيانها:

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً) [مريم : 97]

فقه اللغة

المبالغة في الصفة

إن المبالغة تعني التنصيص على كثرة المعنى كماً وكيفاً وهي متفاوتة في إفادة الكثرة، وقد قالوا زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، فهل تكمن المبالغة في الزيادة ولماذا اختلفت صيغ المبالغة ولم تأت على بناء واحد ؟

قال أبو هلال العسكري: «فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين وقال المحققون من أهل العربية لا يجوز أن يختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد قالوا فإذا كان الرجل عدة للشيء قيل فيه مفعل مثل مرحم ومحرب وإذا كان قوياً على الفعل قيل فعول مثل صبور وشكور وإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعال مثل علام وصبار وإذا كان ذلك عادة له قيل مفعال مثل معوان ومعطاء ومهداء ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط وليس الأمر كذلك بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها».

اختلفت الصيغ وتنوعت لتؤدي معاني مختلفة وإن اتفقت جميعا في المبالغة. فمعنى فعال يختلف عن فعول في المبالغة لأن فعّالاً في الأصل لصاحب الصيغة لأن العرب تنسب إلى الحرف والصنعة بصيغة فعّال كالفراء والنساج والنجار .

جاء في المخصص: «والباب فيما كان صنعة ومعالجة أن يجيء على فعّال لأن فعّالاً لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار وغير ذلك مما لا يحصى كثره».

فصيغة «فعال» تدل على الحرفة والصناعة ثم نقلت إلى المبالغة في الحدث فكأنه حرف للمداومة عليه والمعاناة فيه واستمرار المزاولة والتجديد فيه كقولك هو كذاب وضراب وقتال .

أما فعول فمنقول من أسماء الذوات. فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على» فعول» كالوضوء والوقود والسحور والفسول والبخور فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به والوقود هو ما توقد به النار والسحور لما يتسحر به وكذا الفطور لما يفطر عليه والفسول ما يغسل به والسجور ما يسجر به التنور.

قال سيبويه: «وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وَقُوداً عالياً وقبله قبولاً والوقود أكثر والوقود الحطب».

وكذلك مفعل ومفعال في الدلالة على الآلة وهما استعيرا للمبالغة. لأن الأصل في « مفعل» أن يكون للآلة نحو مبرد ومسن .

قال الراغب: «ورجل مِحْرَب كأنه آلة في الحرب».

وفاعول أيضاً منقول وليس أصلاً في المبالغة وهو مستعار من اسم الآلة كالساطور والناعور والناقور . أما فعيل فمنقول من الصفة المشبهة لدلالتها على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب. «وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقه في صاحبه وطبيعة فيه كعليم أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه».

فصيغ المبالغة إذن ليست أصيلة فيها وإنما نقلت أو حولت لإيجاد المبالغة. وإنما تنوعت لأن المبالغة في الحوث ليس على وتيرة واحدة .

قال ابن جني: «والأخر المبالغة وذلك أنك في المبالغة لا بد أن تترك موضعاً إلى موضع إما لفظاً إلى لفظ وإما جنساً إلى جنس فاللفظ كقولكم عراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض فعراض إذا أبلغ من عريض وكذلك رجل حسّان ووضّاء فهو أبلغ من قولك حَسَن ووَضِيء وكرّام أبلغ من كريم لأن كريماً على كَرُم وهو الباب وكرّام خارج عنه فهذا أشد مبالغة من كريم» .

وقد يزاد في صيغ المبالغة لتأكيدها نحو علامة ونسابة. وفي الفرق بين علام وعلامة قال أبو هلال العسكري: «إن الصفة بعلام صفة مبالغة وكذلك كل ما كان على فعال وعلامة وإن كان للمبالغة فإن معناه ومعنى دخول الهاء فيه أن يقوم مقام جماعة علماء فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التي هي في معناه ولهذا يقال الله علام ولا يقال له علامة كما يقال أنه يقوم مقام جماعة علماء... والداهية من أسماء الفاعلين الجارية على الفعل يقال دهى يدهي فهو داه. وللأنثى داهية ثم يلحقها التأنيث على ما يراد به المبالغة فيستوي فيه الذكر والأنثى مثل الراوية».

وما كان على وزن «فاعلة» من أسماء الحشر كالقارعة والطامة والصاخة تدل على العموم والشمول والشدة والمبالغة والقهر فالقارعة ليست لكل ما يقرع يسمى قارعة وكذلك الطامة والصاخة والحاقة. بل تطلق على الحدث العام المستطير الشديد القاهر الذي بلغ الغاية والنهاية في الشدة والقهر .

أما راوية وعارفة ونازلة وطاغية فللمبالغة لمن أصبح الحدث فيه عاماً مشهوراً أو بلغ النهاية في الاتصاف به : فقد خول الحدث فيه إلى ذات الموصوف واختفى فيه دليل ذلك خول الصفة إلى اسم غير عاقل للدلالة على التناهي فيه وبلوغ الغاية.

سوائر الأمثال

جُوعُ الحُرَّةِ وَلاَ تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا

أي لا تكون ظِئْراً وإنْ أذاها الجوع. ويروى «ولا تأكل ثديها». وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَيدي. وكان حليفا لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائي. فزارَه فنظر إلى ابنته الزَّبّاء - وكانت من أجمل أهل دهرها- فأعْجِبَ بها. فقال له: أتيتُكَ خاطبا. وقد ينكح الخاطب. ويدرك الطالب. ويمنح الراغب. فقال له علقمة: أنت كُفْءٌ كريم. يقبل منك الصَّفْو. ويؤخذ منك العَفْو. فأقِمْ ننظر في أمرك. ثم اتكفأ إلى أمها فقال: إنّ الحارث بن سليل سيدُ قومه حَسَبا ومَنْصِبا وبيتا. وقد خطب إلينا الزبّاء فلا ينصرفَنّ إلا بحاجته. فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجال أحبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح. الواصِلُ المَنّاح. أم الفتى الوَضّاح؟ قالت: لا. بل الفتى الوضاح. قالت: إن الفتى يُغِيرُك. وإن الشيخ يَمِيرُك. وليس الكَهْل الفاضل. الكثيرُ النائل. كالحَدِيث السنّ الكثير المَنّ. قالت: يا أمتاه إن الفَتَاة حَبَّبُ الفتى كحبّ الرعاء أنِيقَ الكَلأ. قالت: أي بُنَيّة إن الفتى شديد الحجاب. كثير العِتاب. قالت: إن الشيخ يُبْلِي شبابي. ويدنس ثيابي. ويُشْمت بي أترابي. فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها. فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم. فابْتَنَى بها ثم رَحَل بها إلى قومه. فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفِناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون فتنفّست صُعَداء ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء. فقال لها: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ. الناهضين كالفُرُوخ. فقال لها: ثَكِلَتْكِ أمُّكِ جُوعُ الحرة ولا تأكل بثديها.

قال أبو عبيد: فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر «لا تأكل ثديها» وكان بعض العلماء يقول: هذا لا يجوز. وإنما هو «لا تأكل بثديها».

والحقيقة أن كلاهما في المعنى سَوَاء. لأن معنى «لا تأكل ثديها» لا تأكل أجْرَةَ ثديها. ومعنى «بثديها» أي لا تعيش بسبب ثَدْيها وبما يُغِلاّن عليها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لَرُبَّ غارة شهدتها. وسَبِيَّة أردفتها. وخَمْرة شربتها. فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك. وقال:

تَهَزَّأَتْ أَنْ رَأَتْنِي لابِساً كِبَراً
وغايَةُ الناس بين المَوْتِ والكِبَرِ
فإن بقيتُ لقيتُ الشَّيْبَ راغمَةً
وفي التعرُّف ما يمضي من العِبَرِ
وإن يكن قد عَلاَ رأسِي وغَيَّرَه
صَرْفُ الزمان وتغييرٌ من الشَّعرِ
فقد أَرُوحُ للذَّاتِ الفَتَى جَذِلاً
وَقَدْ أُصِيبَ بها عِيناً من البَقَرِ
عَنِّي إليكِ فإني لا تُوَافِقُنِي
عُورُ الكلام ولا شَرْبٌ على الكَدَرِ

وهو مثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

الفرق بين المدّة والزّمان

أن اسم الزّمان يقع على كل جمع من الأوقات وكذلك المدّة. إلا أن أقصر المدّة أطول من اقصر الزّمان. ولهذا كان معنى قول القائل لآخر إذا سألَهُ أن يمهله أمهلني زمانا آخر غير معنى قوله مدّة أخرى. لأنّه لا خلاف بين أهل اللّغة أن معنى قوله مدّة أخرى أجل أطول من زمن وممّا يوضح الفرق بينهما أن المدّة أصلها المَدّ وهو الطول. ويُقال مده إذا طوله إلا أن بينها وبين الطول فرقا وهو أن المدّة لا تقع على أقصر الطول. ولهذا يُقال مد الله في عمرك ولا يُقال لوقتين مدّة كما لا يُقال لجوهرين إذا ألفا إنهما خطّ ممدود. ويُقال لذلك طول: فإذا صحّ هذا وجب أن يكون قولنا الزّمان مدّة يُراد به أنه أطول الأزمنة كما قلنا للطويل إنه ممدود كان مرادنا أنه أطول من غيره: فأما قول القائل آخر الزّمان فمعناه أنه آخر الأزمنة لأن الزّمان يقع على الواحد والجمع. فاستثقلوا أن يقولوا آخر الأزمنة والأزمان فاكتفوا بالزّمان.

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً مما قصدت إليه قصداً بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره، ولو بعد حين.. وهكذا قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها، وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي، هو مما يتطلب أمداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل إبانئذ في الفضاء العالمي -ولاسيما العربي والإسلامي منه-، بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظاً لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر: مثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015)، وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي، وكل واحد منهما إمام وأي إمام بل أمة.. وهذه ذكراهما ستطل علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين -على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة، فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات، والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يغنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا، كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين، إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي والوطن واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان -بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء، إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري، وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. **عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين**
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. **مجالات التغيير ووسائله**
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. **الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين**
- 1- الحرّية
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. **الدفاع عن مقوّمات الأمّة**
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. **النهوض بالمجتمع**
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- توعية مختلف شرائح المجتمع

VI. **المجال السياسي**
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة، وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة، وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً، وفق الآجال المحددة، وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشّرفي
Ammar222226@yahoo.com

البصائر

مفاهيم ومصطلحات

الحلقة الثانية:

التغريب

• كان الشيخ محمد عبده 1849-1905م من أبرز تلاميذ الأفغاني. وشريكه في إنشاء مجلة العروة الوثقى. وكانت له صداقة مع اللورد كرومر والمستر بلنت. ولقد كانت مدرسته - ومنها رشيد رضا - تدعو إلى مهاجمة التقاليد. كما ظهرت لهم فتاوى تعتمد على أقصى ما تسمح به النصوص من تأويل(*) بغية إظهار الإسلام بمظهر المتقبل لحضارة الغرب. كما دعا الشيخ محمد عبده إلى إدخال العلوم العصرية إلى الأزهر لتطويره وتحديثه.

• كان المستشرق مستر بلنت: يطوف هو وزوجته مرتدياً الزي العربي. داعياً إلى القومية العربية وإلى إنشاء خلافة عربية بغية تحطيم الرابطة الإسلامية.

• قاد قاسم أمين 1865 - 1908م وهو تلميذ محمد عبده. الدعوة إلى تحرير المرأة وتمكينها من العمل في الوظائف والأعمال العامة. وقد كتب تحرير المرأة - 1899م والمرأة الجديدة 1900م.

• كان سعد زغلول: الذي صار وزيراً للمعارف سنة 1906م شديد التأثر بآراء محمد عبده. وقد نفذ فكرة كرومر القديمة والداعية إلى إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي بقصد تطوير الفكر الإسلامي من خلال مؤسسة غير أزهرية منافسة له.

• كان أحمد لطفي السيد 1872 - 1963م: من أكبر مؤسسي حزب(*) الأحرار الدستوريين الذين انشقوا عن سعد زغلول سياسياً. وكان يدعو إلى الإقليمية الضيقة وهو صاحب العبارة المشهورة التي أطلقها عام 1907م وهي «مصر للمصريين». وقد تولى شؤون الجامعة المصرية منذ تسلمتها الحكومة المصرية عام 1916م وحتى 1941م تقريباً.

• وكان طه حسين -1889 1973م من أبرز دعاة التغريب في العالم الإسلامي. حيث تلقى علومه على يد المستشرق دور كايم وقد نشر أخطر آرائه في كتابيه الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة في مصر.

- يقول في كتابه الشعر الجاهلي ص 26: «للتوراة(*) أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا أيضاً. ولكن ورود هذين الأسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي».

- ويقول بعد ذلك: «وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح(*)». كما أنه ينفي فيه نسب النبي (*) صلى الله عليه وسلم إلى أشراف قريش.

- لقد بدأ طه حسين محاضرة له في اللغة والأدب بحمد الله والصلاة على نبيه ثم قال: «سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدأ هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيه لأن ذلك يخالف عادة العصر». (مجلة الهلال. عدد أكتوبر ونوفمبر 1911م).

• ازدهرت حركة التغريب بعد سيطرة الاتحاديين عام 1908م على الحكم في الدولة العثمانية وسقوط السلطان عبد الحميد.

• وفي سنة 1924م ألغت حكومة مصطفى كمال أتاتورك الخلافة(*) العثمانية مما مهد لانضمام تركيا إلى الركب العلماني الحديث. وفرض عليها التغريب بأقصى صورة وأعنفها.

• علي عبد سالرزاق: نشر سنة 1925م كتابه الإسلام وأصول الحكم الذي ترجم إلى الإنجليزية والأردية. يحاول فيه المؤلف أن يقنع القارئ بأن الإسلام دين(*) فقط وليس ديناً ودولة. وقد ضرب سميث مثلاً به عندما أشار إلى أن التحررية العلمانية والعالمية لا تروج في العالم الإسلامي إلا إذا فسرت تفسيراً إسلامياً مقبولاً. وقد حوكم الكتاب والمؤلف من قبل هيئة العلماء بالأزهر في 12/8/1925م وصدرت ضده إدانة أخرجته من زمرة العلماء. وكان يشرف على مجلة الرابطة الشرقية. كما أقام حفل تكريم لأرنست رينان في الجامعة المصرية بمناسبة مرور مائة سنة على وفاة هذا المستشرق الذي لم يدخر وسعاً في مهاجمة العرب والمسلمين.

• وكان محمود عزمي من أكبر دعاة الفرعونية في مصر. درس على أستاذه دور كايم الذي كان يقول له: «إذا ذكرت الاقتصاد فلا تذكر الشريعة(*). وإذا ذكرت الشريعة فلا تذكر الاقتصاد».

• وسبق أن قدم منصور فهمي 1886-1959م: أول أطروحة للدكتوراه على أستاذه ليفي بريل مهاجماً نظام الزواج في الإسلام التي موضوعها حالة المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها. وفي هذه الرسالة يقول: «محمد يشرع لجميع الناس ويستثني نفسه» ويقول: «إلا أنه أعفى نفسه من المهر والشهود». لكنه انتقد بعد ذلك حركة(*) التغريب في سنة 1915م وجاهر بآرائه في الأخطاء التي حملها طه حسين ومدرسته.

• ويعتبر إسماعيل مظهر من أئمة مدرسة التغريب لكنه لم يلبث أن تحول عنها إبان عصر النهضة الحديثة.

• وكان زكي مبارك في مقدمة تلاميذ طه حسين. درس على أيدي المستشرقين. وسبق له أن قدم أطروحة للدكتوراه في الغزالي والمأمون مهاجماً الغزالي هجوماً عنيفاً. لكنه رجع عن ذلك فيما بعد وكتب مقاله المعروف إليك أعتذر أيها الغزالي.

• ويعتبر محمد حسين هيكل 1888 - 1956م رئيس تحرير جريدة السياسة في الفترة الأولى من حياته من أبرز المستغربين. وقد أنكر الإسراء بالروح والجسد معاً انطلاقاً من نظرة عقلانية حياة محمد. لكنه عدل عن ذلك وكتب معبراً عن توجهه الجديد في مقدمة كتابه في منزل الوحي.

• وكان الشيخ أمين الخولي وهو من مدرسي مادتي التفسير والبلاغة بالجامعة المصرية. يروج لأفكار طه حسين في الدعوة إلى دراسة القرآن دراسة فنية بغض النظر عن مكانته الدينية. وقد استمر في ذلك حتى كشفه الشيخ محمود شلتوت سنة 1947م.

• وقاد شلبي شميل 1860 - 1917م الدعوة إلى العلمانية ومهاجمة قيم الأديان(*) والأخلاق(*).

قضايا فقهية معاصرة

د. أحمد الريسوني

الزواج الأبيض

«الزواج الأبيض» أو زواج الأوراق. إذا كان خاليا تماما من أي رغبة وأي نية في الزواج الفعلي. فهو عمل غير جائز شرعا. وإذا وقع فهو باطل لا يترتب عليه أي أثر شرعي. فهذا السلوك هو تلاعب بالزواج واستغلال له في غير ما وضع له في حين أن الزواج هو الميثاق الغليظ الذي أعطاه الشرع حرمة ليست لأي ميثاق آخر يقع بين الناس. كما أن العقد الذي يتم باسم هذا «الزواج». يستخدم في التزوير والخداع. بحيث ينطبق على شهادة الزور وما ينبني عليها.

فحامل هذا العقد ومستعمله. هو كمستعمل جواز سفر مزور. أو شهادة جامعية مزورة. والزور هو من أكبر الكبائر في الإسلام. فكيف إذا تعلق التزوير بالمجال الأكثر حرمة وحساسية في الدين؟!». الدكتور مصطفى بن حمزة:

«هذا الزواج الذي أصبح البعض يلجأ إليه مجرد كذب لأن نية الارتباط أو المعاشرة غير موجودة فيه أصلا. فمن هنا لا يكون جائزا. علما بأن تسجيله في الدوائر الرسمية كما يسجل الزواج الصحيح قد يخول أحد الطرفين ما ليس له. فلو أن المرأة المرتبطة بزوج ارتباطا صوريا توفي زوجها لطالبت بحظها في الإرث إن كان لها مال. ولما اكتفت بأن زواجها كان زواجا أبيضا. كما أن الانفصال بين الزوجين في الزواج الأبيض لا يعفي المرأة من العدة. مع أنها لم تكن زوجة حقيقية. ولو أن المرأة كان لها حمل في مدة زواجها الأبيض لكان نسب هذا الطفل للزوج المزعوم ولما صح له أن ينتفي منه إلا بلعان.

وعلى الإجمال فإن الإشكالات التي يخلفها الزواج الأبيض كثيرة جدا وهي تربك العلاقات الشرعية وتجعل الحلال حراما والحرام حلالا. فمن هنا فهذا الزواج ليس حلا للمعاناة المادية بل هو مجازفة غير محمودة العواقب».

إعجاز إعجاز إعجاز إعجاز إعجاز

صلة الرحم فوائد طبية ونفسية

د. عبد الدائم الكحيل

صلة الرحم قضية مهمة بدأ علماء الغرب يثيرونها اليوم لما لها من فوائد طبية ونفسية واقتصادية على المجتمعات البشرية.. لنقرأ...

أول شيء فقده الملحدون بعد تبني نظريات الإلحاد هو صلة الرحم. فلم يعد لبر الوالدين أي معنى. ولم يعد لمساعدة الأقرباء والعطف على الصغار أو زيارة المرضى أو الإنفاق على الفقراء. كل هذه الأشياء لم يعد لها معنى في ظل الإلحاد.

ماذا كانت النتيجة؟ لقد نتج عن اتباع وهم الإلحاد أن كثرت المصحات ودور العجزة وأماكن رعاية كبار السن. وهذا ما يتكلف المليارات في الدول غير الإسلامية.

تتكلف الدولة البريطانية على رعاية كبار السن بحدود 120 مليار جنيه إسترليني وهذه التكلفة ترتفع مع زيادة متطلبات هؤلاء المرضى والمسنين والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة. ومع تفاقم الأزمة الاقتصادية والبحث عن حلول ناجعة. وجد الخبراء أن أفضل طريقة هي أن يتحمل أقارب هؤلاء كل الأعباء.

لقد بدأ الخبراء يدركون أهمية رعاية الكبار والعطف عليهم وتحمل نفقاتهم. لأن الفوائد كبيرة جداً. أهمها فوائد طبية ونفسية.. فبر الوالدين له أثر كبير على نظام المناعة لديهما. ووقايتهما من مختلف الأمراض وبخاصة الزهايمر أو الخرف.

إن صلة الرحم ومساعدة الأقرباء وزيارتهم ووصلهم هو سبب في سعادة الإنسان الذي يمارس ذلك. لأن صلة الرحم تشعر الإنسان بأنه يقوم بدور هام في حياته. وهذا ما يعطيه دافعا للنجاح في حياته وحتى في حياته الاجتماعية والأسرية.

يؤكد الخبراء أن الدماغ هو أكثر الأعضاء استفادة من مساعدة الأقرباء وبر الوالدين والإحسان إليهما. فالذي يبر أبويه يشعر بالسعادة لأن دماغه يفرز مادة دوبامين المسؤولة عن الإحساس باللذة. كذلك الأبوين يستفيدان من هذه العاطفة فيتحسن أداء نظام المناعة لديهما..أي الفائدة مشتركة للأب والابن.. سبحان الله!

لقد عاد علماء الغرب أخيراً لتعاليم الإسلام التي تأمر بصلة الرحم وبر الوالدين..ولكن الإسلام ومن قبل أكثر من 1400 سنة أعطانا قواعد مهمة للسعادة في الحياة وعلى رأسها صلة الرحم وبر الوالدين.

حتى إن الله تعالى جعل بر الوالدين على قدر من الأهمية بعد طاعة الخالق تبارك وتعالى فقال: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا * وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء: 24-22].

وتأملوا معي هذا البيان الإلهي:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد: 23-22]..

ففي هذه الآية تحذير شديد من قطع الأرحام. وهذا يؤكد حرص الإسلام على بر الوالدين وصلة الأقارب والعطف عليهم ومساعدتهم فيما يحتاجونه...ويؤكد أن الإسلام دين رحمة وليس دين إرهاب كما يحاول بعض الملحدين تصويره للعالم.

الآيات كثيرة جداً التي تأمر الناس بصلة الرحم ولو طبق كل واحد من الناس تعاليم القرآن لما بقي محتاج واحد على الأرض. وسوف لن يبقى فقير واحد أو عاجز واحد..ولن تجد أي دار للمسنين لأن الأقارب يتكفلون بهم.. وهذا سوف يخفف الضغط على الدولة لتقوم بتوفير هذه النفقات ووضعها في مجالات أخرى مفيدة..فالحمد لله على نعمة الإسلام.

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (207)

-114 {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} :

الآية ذكرت النجوى والتحذير منها إلاّ بقيودها، لأن الحوادث التي ذكرتها الآيات السابقة لم تخل من تحاور وتناج سرا وجهرا، لتدبير المكائد والخيانات وتبييتها وإخفائها، وذكرت النجوى خاصة تعليما وتربية وتشريعا للمسلمين فهي ظاهرة في المجتمع، وخاصة حين ظفر المسلمون بالمدينة التي تضم اليهود والمنافقين، وللتناجي مقاصد مختلفة، وربما كان يثير ذلك شكا أي خوفا لما في ذلك الوقت من مناوأة المشركين وغيرهم للمؤمنين، وذمّ القرآن النجوى في عدد من الآيات، والنجوى مصدر مشتقة من النجو، وهي المكان المستتر الذي ينجو فيه المرء ممن يطالبه، وبينت الآية أنه لا خير في كثير من النجوى إلا نجوى فيها أمر بصدقة أو معروف، أو إصلاح بين الناس، فالآية فيها توجيه وتربية اجتماعية، فإن شأن المحادثات والمحاورات أن تكون جهرة لأن الصراحة من أفضل الأخلاق لدلالتها على ثقة المتكلم بنفسه ورأيه، وعلى شجاعته في التعبير عما يريد من فكره، فلا يصير إلى المناجاة البشرية إلا في أحوال شاذة لإخفاء الحديث، ومن يناجي في غير ذلك فشأنه ذميم، ويدعو إلى الشك، وشأن المنافقين التناجي والتآمر في النجوى، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتناجى اثنان دون ثالث معهما، فإن ذلك يدعو للريبة في نيات المتناجين، ولذلك نهى الله عن أكثر النجوى، فهي ليست خيرا، وإنما هي شر يراد أو شك يقع، ولكن بعض التناجي فيه خير كالتناجي في التشاور فيمن يصلح للزواج مثلا، أو للمشاركة في تجارة أو نحو ذلك، ونصّت الآية على ثلاثة أمور: الصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس، وفي ذلك تنويه بهذه الأمور الثلاثة، ومن يفعلها ابتغاء مرضاة الله فإن الله وعده بالثواب العظيم.

-115 {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا} :

المقصود بالمشاقة المخالفة المقصودة، اشتقاقا من الشق لأن المخالف يختار شقا آخر مخالفا لما يراد منه، فيخالف بعد ما أمن بالرسول، فتكون الآية وعيدا للمرتد، ومناسبتها هنا أن بشير بن أبيرق صاحب قصة السرقة المتقدمة عندما افتضح أمره ولحق بمكة، أو يكون المراد من بعد ما ظهر صدق الرسول بالمعجزات، ومع ذلك شاقه عنادا وعداوة، ويسلك طريق الكفر موليا ظهره لاعتقادات المسلمين، وهي سبيلهم التي يؤمنون بها كما يلازم المسافر إلى مكان ما طريقا يبلغه إليه لا يحيد عنه، وفي ذم المشاقة والخروج عن سبيل المؤمنين، المحيط لحفظ تماسك الوحدة الإسلامية الجامعة بعد الرسول، فقد لا يكون ذلك مشاقة للرسول كما قال الحطيئة:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا... فيا عباد الله ما لأبي بكر.

ومعنى قوله:(نوله ما تولى) أي نتركه وشأنه، ولا نكترث به، وقد استدل كثير من الفقهاء بهذه الآية على فكرة الإجماع وحجيته، ولكن يرى ابن عاشور أن هذا استدلال ضعيف.

-116 {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا} :

جاءت هذه الآية عقب السابقة لتدل على أن المراد باتباع غير سبيل المؤمنين هو اتباع سبيل الكفر من شرك وغيره، وذلك للتحذر من الشرك، ونبّهت أن الشرك ضلال شديد، وحذّرت من مشاقة الرسول، ومن تلون المنافقين وضلالهم، وأريد بالبعيد الغوي الذي لا يرجى لصاحبه اهتداء، لأن البعيد يقصي الموجود فيه عن الرجوع إلى حيث صدر.

-117-121 {إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا} :

فهم يشركون بالله ثم يدّعون أن شركاءه إناث، أي آلهة إناث، وهذا عجيب، كيف يصدر من العرب؟ وحال المرأة عندهم معروف أنها محرومة من حقوقها، وأنها مستضعفة، وأكبر آلهتهم يعتقدون أنها أنثى، وهي اللات، والعزّى، ومناة، وعزة إلهة قريش، وكانت مناة إلهة الأوس والخزرج، وهاتان القبيلتان هما أشد النّاس عداوة للإسلام وفتنة للمسلمين، ودعوتهم للأصنام، إنّما هي دعوة سوّل لهم الشيطان عبادتها، ووصف الشيطان بالمريد وهو العاصي والخارج عن الطاعة، وهو صفة مشبهة مشتقة من مَرُدَ إذا عتا في العصيان وطغا، ولذلك لعنه الله وأبعده.

وتشير الآية إلى ما كان من تنافر الأحوال الشيطانية لأحوال البشر في أول خلق آدم، وما نشأ هذا التنافر من عداوة، فحرم الشيطان من رضا الله، وإن كان ينتهز فرص ضعف الإنسان، وانجذابه إليه بميله إلى الشهوات والضلال، ولذلك قال الله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ }الحجر/32-31)، وأودع الله ألطافه ورحمته في نظام الحياة البشرية عند التكوين، فغلب الصلاح على جماعة البشر في كل عصر، وبقي حظ قليل ينزغ فيه الشيطان منازغة، ووكل الله أمر دفع زيغه إلى إرادة الإنسان، وزودهم بالإرشاد بواسطة الشرائع والحكمة، مما يسدّ به أبوابا كثيرة من شروره.

وفي خلقة الشيطان مقدرة على فتنة الإنسان والتغرير به، وفي حياة الإنسان فرص ينتهزها الشيطان ليفتنه، فهذا هو النصاب المفروض {لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} فهو قد جعله الله وقدره في جبلته على ذلك، وحذر الإنسان من غوايته، وبين له عداوته الشديدة، فهو صرح بمكره، وأنه يضل النّاس عن الحق، ويعدهم وعودا كاذبة، تجعل الإنسان يتمنى ويقدر ما لا يقع واقعا، طمعا في وقوع ما يحب ويتمنى، مما لا يتوقع حصوله، فالتمني طمع فيما لا طمع فيه أو ما فيه عسر وبعد، قال كعب:

فلا يغرنّك ما منّت وما وعدت

ومعنى: {وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ} يغرهم بقطع آذان الأنعام، التي يجعلها العرب لطواغيتهم، وعلامة على أنها محررة للأصنام، بقطع آذانها، وهي ما يسمى بالبحيرة، والسائبة والوصيلة.

{وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ}: هذه إشارة إلى ما كان يفعله العرب في الجاهلية من تغيير مخلوقات الله، مثل فقء عين البعير بدعوى حمايته ظهره من الركوب جزاء له من كثرة ما تولد عنه وتناسل، ويسمى الحامي، الذي يسيب للطواغيت، ومثل وَسم الوجوه بالنار، والوشم، أما التصرفات التي أذن الله بها فلا بأس بها مثل الختان لما له من فوائد صحية، وكذلك حلق الشعر، وتقليم الأظافر، أو ثقب الأذن للنساء لوضع أقراط الزينة، وأما ما ورد في الحديث من لعن الواصلات والمتنمّصات والمتفلجات للتزين فهو في رأي ابن عاشور يقصد منه النهي عن أعمال كانت تعد من سمات العواهر في ذلك العهد، ولو فرضنا أنها منهي عنها فما يبلغ إلى حدّ اللعن لمن فعل ذلك، وخلاصة المسألة أن تغيير خلق الله منهي عنه إذا كان فيه حظ من طاعة الشيطان بأن يكون علامة على شره، ولغرض ذميم.

وقوله: {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} فولّي الشيطان من النّاس مآله الخسران، ومصيره جهنم، وماله من محيص، أي ملجأ، من حاص إذا نفر إلى ملجإ ولا ملجأ من الله إلا إليه.

أنتم أعلم بأمور دنياكم: بين المقام والمجال

د. محمد عبد النبي

لا ينبغي للعالم أن ينظر إلى النصوص النبوية كلها نظرة واحدة، في السعي إلى فهمها واستلال الحكم أو العبرة منها، فبالإضافة إلى ظرف الزمان والمكان الذي ينبغي أن يُلحظ، هناك القرائن وملابسات القول، بما فيها من سبب للورود إن ورد، وهناك الحال أو المقام الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقت صدور الخطاب، وحين يعدل بعض الشراح ببعض ما يقوله صلى الله عليه وسلم من التعميم إلى التخصيص-بناء على قرائن قولية أو حالية- فإنما يسعون إلى النأي بكلامه الشريف عن بعض ما لا يمكن فهمه أو مطابقته على الواقع، وقد قال ابن عبد البر عن حديث البخاري (16/500): «يأكل المسلم في معيّ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»: «هذا الحديث خرج على غير مقصوده بالحديث، والإشارة فيه إلى كافر بعينه لا إلى جنس الكافر، ولا سبيل إلى حمله على العموم لأن المشاهدة تدفعه وتكذّبه، وقد جلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل أكلا من مؤمن، ويُسلم الكافر فلا ينتقص أكله ولا يزيد، وفي حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن هذا الحديث في رجل بعينه».

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (4/ 1835) عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: «مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رءوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظن يغني ذلك شيئا ! قال: فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل».

وأخرج في نفس الباب عن رافع بن خديج قال: «قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وهم يأبّرون النخل - يقولون يلقحون النخل- فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا! فتركوه، فنفضت (أي أسقطت ثمرها) أو فنقصت، قال فذكروا ذلك له فقال: إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر».

وفي رواية ثالثة عن أنس (4/1836) أن النبي صلى الله عليه وسلم «مر بقوم يلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصا (هو البسر الرديء) فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم».

الفصل في هذه الأحاديث بين ما كان سبيله الوحي وما كان سبيله النظر والرأي بادٍ، ولا يحتاج إلى تأويل، والرسول صلى الله عليه وسلم بُعث هاديا بوحي من ربه، هو الذي نتعبّد الله به، وما كان من غير هذه الطريق نُظر فيه، باعتباره اجتهادا دنيويا، يحتمل الخطأ والصواب، ولأنه من وحي بشريته صلى الله عليه وسلم، التي طالما نبّه الناس عليها، حتى لا يذهبوا بشخصه الشريف المذاهب المرذولة التي انتحلتها أديان وفرق ضلت عن سواء السبيل.

والمقابلة بين بشريته وظنّه وبين الإخبار عن الله والدين تأكيد لما سبق، كما أن تعليق النتيجة غير المرضية بسوء التقدير لا يخفى على القارئ، وهو تأصيل واضح للتأمل في ظروف الخطاب، لكي يتسنى التدقيق في طبيعة الحكم.

والرسالة الواضحة التي ينبغي تبلّغها من خلال هذه النصوص أيضا هي أن من عطّل الأسباب، أو أخطأ الطريق في إعمالها في الدنيا لا تُسعفه النتائج حتى ولو كان نبيا مرسلا.

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (15/116): «قال العلماء: قوله صلى الله عليه وسلم «من رأيي» أي في أمر الدنيا ومعايشها، لا على التشريع، فأما ما قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم ورآه شرعا يجب العمل به، وليس إبار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله... قالوا: ورأيه صلى الله عليه وسلم في أمور المعايش وظنه كغيره...».

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم (7/334): «وحكم الأنبياء وآراؤهم في حكم أمور الدنيا حكم غيرهم من اعتقاد بعض الأمور على خلاف ما هي عليه، ولا وصم عليهم في ذلك...».

لقد غلط في هذا المجال صنفان من الناس، صنف نظر إلى النصوص كلها بمنظار واحد، واعتقدها كلها بلاغا عن الله، وصنف تشبّث بعبارة وقعت على هواه، أو أوقع هواه عليها، فاستلّها من السياق ليستدلّ بها على فهم ليس له في دين الله من وجه، زاعما أن أمور الدنيا كلها لا علاقة لها بكتاب أو سنة، ونازعا عن هذا الدين أهم مميزاته وخصائصه، في الحكم بما أنزل الله وشرّع، وسبب الورود ينسف ما يعتقده هؤلاء وأولئك، ويقصر النص في وجوب التنفيذ على ما ورد عن الله عزّ وجلّ.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بوروبية** 0557919849 **الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

صحفيون جزائريون يهددون بالتدخل الدولي

في "الغرف الأمنية" بفندق المنار في سيدي فرج، صحفيون يشتكون من اختفاء زملاء لهم بالفندق في ظروف غامضة ومريبة، ومن تحويل غرف مهجورة إلى مخادع للدعارة، ويشرف على ذلك عصابة تستعمل اسلحة متطورة... وهدّدوا برفع صرخاتهم إلى الهيئات الدولية، إذا لم تتم الاستجابة إليهم ونسمع لندائهم الجهات المعنية.

الغرف الأمنية هذه وضعتها الدولة خلال العشرية الحمراء تحت تصرف الصحفيين حماية لهم من حركة الاغتيالات التي كانت تمارس ضد البعض الصحفيين

السفارة الأمريكية تهين الصحفيين !

انسحب الصحفي حسان حويشة، يوم الإثنين 09-03-2015، من تغطية ندوة صحفية لمساعد وزير التجارة الأمريكي ماركوس جادوث، احتجاجا على إجراءات التفتيش، التي يتعرّض لها الصحفيون الجزائريون في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، والتي وصفها بالمهينة، إذ أن موظفي أمن السفارة يطلبون من الصحفيين نزع أقمصتهم وأحزمة السراويل وترك هواتفهم وحواسيبهم المحمولة عند مدخل السفارة، وهذا الأمر عادي لو كان مع أشخاص مجهولي الهوية، اما أن يكون مع صحفيين مدعوين بأسمائهم ومن الهيئات التي ينتسبون إليها، فلا يعني ذلك إلا الإهانة كما قال الزميل حسان

كوارث على هامش المجتمع

تتحدث الإحصاءات على أن عدد الأبناء غير الشرعيين بلغ 9000، تم التكفل بهم من قبل الدولة؛ بل ينسب إلى المحامية بن براهم قولها أن عددهم 42000 سنويا، منها 8000 حالة إجهاض، و7000 أم عازبة، والأم العازبة هي الأم التي لم تتزوج بعد، وهو مصطلح من بنات أفكار دعاة التبني.

هذا هو واقع الجزائر، وبدلا من أن تتحرك الجمعيات النسوية وغيرها من قوى المجتمع المدني، في اتجاه تسهيل الأمور للشباب ليتزوج ويحصل على سكن وعلى وظيفة وعلى حقه في العيش الكريم، وقفوا عند الأبناء الذين يولدون خارج إطار الزواج، مطالبين بغبركة والدين له، خوفا على مشاعره في المستقبل؛ لأنه لا ذنب له، ونسوا أن ذلك تزوير للحقيقة، وأن هذين الأبوين "الفونطوش" لا يمثلان الحقيقة، أما الحقيقة فإنها ستظهر ولو بعد حين ومهما أخفيت ومهما كان السبب، ولكن القوم يبدو انهم ألفوا التزوير ولم يعد يحرجهم.

لما هذا القمع المقنع؟

رفضت وزارة الاتصال تجديد اعتماد مراسل الشرق الأوسط بالجزائر، الزميل بوعلام غمراسة، وحسب المعني لا يوجد سبب لهذا الرفض، وغنما بلغ لأنه غير مرغوب فيه مراسلا لهذه الجريدة التي تصدر في لندن، فالأمر محير حقا، لماذا هذا الرفض؟ ألأن الرجل ارتكب مخالفة؟ ليحقق معه وينظر في أمره بشفافية، إذا كان الأمر يتعلق بالقضاء ليأخذ القضاء مجراه، وإذا كان يتعلق بأمن الدولة والأجهزة الأمنية مثلا، فلتتحرك هذه الجهات وتتخذ الإجراءات اللازمة.. لما هذا القمع المقنع؟ إن العالم مفتوح على مصراعيه، ويمكن مراسلة أية جهة من أي موقع كان، ألا يمكن أن يكون مثل هذا الإجراء، باعثا على التمرد على القانون؟

لما أسلمت اكتشفت حقوق المرأة.!

أجرت شبكة CNN الأمريكية حوارا مع "تيريزا كوربن" التي اعتنقت الإسلام، سنة 2001، بعد شهرين من أحداث 11 سبتمبر، وتحولت إلى مدافعة عن حقوق المرأة، بعد ان تحول الإسلام في نظرها إلى الدين الذي يلبي أفكارها حول حقوق المرأة؛ بل تقول إن المرأة حصلت على حقوقها في الإسلام قبل 1250 عامًا من نشأة حركة تحرير المرأة في الغرب وتقول تريزا "أدركت بعد قراءتي أن الإسلام لا يمكن أن يكون ثقافة فحسب، ولا طقوس عبادة مجردة؛ بل هو دين عالمي يدعو إلى التسامح والعدالة والكرامة، ويشجع على التعاون والصبر والتواضع".

هذا نموذج واحد للمرأة الغربية التي اكتشفت حاجتها في الإسلام الذي أنزله الله، على خلاف مسلمات الهوية، من اللائي لا يشعرن بهذه الفضائل.

امبراطورية إيران عاصمتها بغداد!

قال علي يونسي، مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني، إن "إيران اليوم أصبحت امبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حاليا، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما في الماضي". وقال أيضا "جغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة وثقافتنا غير قابلة للتفكيك"؛ بل اعتبر أن "كل منطقة شرق الأوسط إيرانية". هذه المقتطفات من تصريح السيد يونسي، لا تعني إلا الحنين إلى الامبراطورية الساسانية الفارسية، والإقرار بالتدخل الإيراني في العراق وتثبيت التهمة التي طالما أنكرها الإرانيون، وهي العمل على إقامة الهلال الشيعي في المنطقة... فلا إسلام إذاً ولا قدس ولا هم يحزنون!

تعزية

توفيت **عمة** الدكتور **علي حليتيم** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي للدكتور علي حليتيم ولعائلة الفقيدة، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وأن يلهم أهلها الصبر وسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

توفي **عم** الأستاذة **اعتدال دبابش** عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مكلفة بالأسرة وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي للأستاذة اعتدال ولعائلة الفقيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر وسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

توفي **الفاضل خير الدين ابن الشيخ محمد خير الدين**، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي لشقيقه واصل ولجميع عائلة خير الدين، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يرزقه جنة الرضوان، ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

تلقى مصطفى حابس و"مؤسسة السنبة للدراسات الحضارية" التي يشرف عليها المفكر الجزائري الدكتور الطيب برغوث، نبأ وفاة كل من :

السيد **علي بوزوران** من الجزائر العاصمة، شقيق أخونا الكرم الدكتور نور الدين بوزوران المقيم حاليا بسويسرا أصيل منطقة القبائل الكبرى.

و الحاج أحمد قسول والد أخونا الأستاذ محمد مراد قسول أصيل مدينة العبادية والمقيم حاليا في العاصمة البلجيكية بروكسل، والذي كان يحضر معنا "ندوات السنبة" رفقة بعض إخوانه من بلجيكا وهولندا.

وبهذه المناسبة الأليمة يتضرع المجلس العلمي لمؤسسة "السنبة" إلى الله تعالى بأن يتغمد الفقيدين بواسع رحمته، وأن يفسح لهما في جنته، ويلحقهما بعباده الصالحين، وأن يرزق ذويهما الصبر والسلوان." اللهم لا تحرمنا أجرهما ولا تفتنا بعدهما، والحمد لله على ما أعطى وعلى ما أخذ ."

" إنا لله و إنا إليه راجعون "

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 25 جمادى الأولى - 01 جمادى الثانية 1436 هـ /16 - 22 مارس 2015 العدد: 747 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulema-dz.org

بالمختصر المفيد

العودة إلى الشريعة فريضة دينية وحتمية واقعية

أ. كمال أبوسنة

منذ نزول الوحي في غار حراء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتأسيسه لأول مجتمع مسلم، في دولة المدينة عاصمة الإسلام الأولى، لم تنقطع أحكام الشريعة الإسلامية عن الوجود الفعلي والتطبيق الواقعي في المعاملات والأحوال الشخصية والقضاء إلا بعد أن ابتليت الأمة بالاحتلال (البريطاني والفرنسي) الذي أزاح الشريعة عن موضعها وعوضها بقوانينه الوضعية، ولم يسلم منها إلا العبادات، وبعض الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والفرائض التي لم يكن للاستعمار سلطان عليها، وقد استطاع المسلمون أن يصنعوا لأنفسهم هيئات كان المسجد في الغالب مقرها ومستودعها حيث تطبق تحت إشراف العلماء الذين كانوا يمارسون، إلى جانب تعليم الناس وإرشادهم وإمامتهم، مهمة القضاء والحكم بين الناس بما شرعه الله عز وجل..!

ثم أنعم الله عز وجل على الأمة الإسلامية بانفراج الكربة وانفكاكها من ربقة الاحتلال، وتكونت ما تسمى بالدول الوطنية المستقلة، ولكن للأسف كان تأثير الغزو الثقافي والفكري الذي صحب الغزو العسكري أخطر وأقوى وأعظم، إذ لم تنل الشريعة حظها من الاهتمام، ولم تتبوأ مكانتها التي كانت عليه قبل دخول الاستعمار الهمجي واستحواذه على الأرض..!

والمشكلة أن الاستعمار بعد خروجه مذموما مدحورا من البلاد الإسلامية ترك من خلفه فئة من أبناء جلدتنا حقدهم على الشريعة أكبر من حقد أبناء الشرائع الأخرى عليها، إذ لم يكفهم إدبارهم عنها، بل ووصل الأمر بهم إلى مهاجمتها ونعتها بأوصاف خاطئة كاذبة..!

إن النكسة الشاملة التي تعيشها أمتنا في هذا العصر بسبب ابتعادها عن الشريعة الإسلامية التي خاصمها بعض أبناء أمتنا المغرر بهم الذين تبنوا مذاهب الغرب، وتمادوا في معاداة أحكام الله جهلا بها، وربطها بتصرفات بعض المحسوبين على «الإسلام» الذين شوهوا صورته الجميلة بأعمال منافية لتعاليمه الحقيقية التي دعا إليها القرآن الكريم، ودعت إليها السنة المحمدية الصحيحة، وعاشها سلفنا الصالح على نهج الوسطية والاعتدال بعيدا عن نهج التطرف والابتذال..!

وكما ابتليت شريعتنا الغراء بخصوم من أبناء جلدتنا فإنها أيضا ابتليت بحبيب لم يحسن خدمتها لتوافق في مساحة الاجتهاد الواقع المر، وحبيب آخر حين عرضها كان عرضه لها مدحا أشبه بالذم، فكان مثله كمثل ذلك الدبّ الذي أراد أن يخلّص صاحبه من ذبابة تقف على أنفه بضربة حجر صلد حطم وجهه..!

إننا بعلم نؤمن إيمانا صادقا لا يتزلزل-بإذن الله- بأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان للإنسانية جمعاء، فإذا لم تعد أمتنا إليها لن تتقدم خطوة واحدة نحو الأمام لأن صاحب الشريعة وهو الله الذي خلق الإنسان أعلم بما يصلح عباده ويفسدهم، وهذا ما عبر عنه إمامنا الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- حين قال ذات يوم: «لقد شعر المسلمون عموما بالبلايا والمحن التي لحقتهم، وفي أولها سيف الجور المنصب على رؤوسهم، وأدرك المصلحون منهم أن سبب ذلك هو مخالفتهم عن أمر نبيهم صلى الله عليه وسلم، فأخذت صيحات الإصلاح ترتفع من جوانب العالم الإسلامي في جميع جهات المعمورة تدعو الناس إلى معالجة أدوائهم بقطع سببها واجتثاث أصلها وما ذلك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم، وما مضت عليه القرون الثلاثة لها منه بالخير في الإسلام وقد حفظ الله علينا ذلك بما إن تمسكنا به لن نضل أبدا كما في الحديث الصحيح الكتاب والسنة وذلك هو الإسلام الصحيح الذي أنقذ الله به العالم أولا، ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلا إذا أنقذه الله به ثانيا..[آثار ابن باديس (1/ 375_376].

كلمة حق

البحـــث العلمي في الجزائر

أ.د. عمـار طالبـي

أريد أن أشير باختصار إلى مؤسسة: الإدارة العامة للبحث العلمي وتطوير التقنية التي يرمز لها بـ RSDT وهي مؤسسة يرأسها الأستاذ حفيظ أوراغ وهو عالم فيزيائي متخصص. فقانون رقم 08-05 بتاريخ 16 صفر 1429هـ الموافق لـ 23 فيفري 2008 الذي يتضمن قانون التوجيه والبرمجة الخماسية للبحث العلمي وتطوير التقنية. 2012-2008 يحدد الأهداف الرئيسة للبحث العلمي وترقية التقنية، ومشروع للعشرية القادمة. ولتحقيق هذه الأهداف وضعت 34 برنامجا من البرامج الوطنية، وسطرتها الإدارة العامة للبحث العلمي وتطوير التقنية، وحدّدت هذه البرامج في ميادين ومحاور وموضوعات تتمثل في قائمة لهذه البرامج الأربعة والثلاثين وهي كما يلي:

1. الفلاحة، التغذية الغابات، المساحات الريفية.
2. الصيد وتربية الحيوانات والنباتات.
3. مصادر المياه.
4. البيئة والتنمية المستدامة.
5. توقع الكوارث الطبيعية، والحماية من المخاطر.
6. فحص واستغلال المواد الأولية.
7. تقويم المواد الأولية والصناعة.
8. العلوم الأساسية.
9. الطاقة وتقنيات الطاقة النووية.
10. الطاقات المتجددة.
11. المحروقات.
12. تقنيات الإعلام والاتصال.
13. تقنيات الصناعة.
14. تقنيات البيولوجيا.
15. تقنيات الفضاء وتطبيقاتها.
16. الإسكان والبناء والتحضّر.
17. الأشغال العمومية.
18. الصحة.
19. النقل.
20. التربية والتكوين.
21. الشباب والرياضة.
22. اللغة العربية واللسانيات.
23. اللغة والثقافة الأمازيغية.
24. الترجمة.
25. الثقافة والحضارة.
26. الاتصال.
27. الاقتصاد.
28. تاريخ المقاومة الشعبية، وحرب التحرير الوطني.
29. القانون والعدالة.
30. السكان والمجتمع.
31. العلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية.
32. ترقية الأراضي.
33. تنمية المناطق القاحلة، وشبه القاحلة، والجبلية، ومقاومة التصحّر.

وعينت الإدارة العامة للبحث العلمي وتنمية التقنية أربعة برامج وطنية للبحث، يتولاها مركز البحث والانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية من 387 اقتراح وافق على المجلس العلمي الموسع المكوّن من خبراء.

وتولت لجان بعد فحص هذه البرامج لبحثها على النحو التالي:

101 برنامج للتربية والتكوين.
42 للثقافة والحضارة.
30 للتاريخ وما قبل التاريخ والآثار.
48 للسكان والمجتمع.

ولكن لم نطلع على توزيع ما يتعلق بالعلوم الأخرى. وما اطلعنا عليه من هذه البرامج المنجزة في إطار البرامج الوطنية للبحث رقم 20 وهو عبارة عن: من أجل تربية فعالة في اللغات الأجنبية لاستعمال المعلمين والمتعلمين.

نسق هذا البحث أرزقي دليلة، وأمزيان حميد وقندوزي عمار. وطبعته سنة 2014. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية-الجزائر. ووضع فيه استبيان للأساتذة وآخر للتلاميذ في آخره. وبه سبع فصول للغة الفرنسية (285صفحة). ولم يخصص للغة الإنجليزية إلا بعض الصفحات (85صفحة) وكتب باللغة الإنجليزية.

ونحن لا نريد أن نحكم على هذا البحث الذي أجيز علميا وطبع. ولكن نقول إنه يغلب عليه الطابع الفرنسي. وبعض الاتجاه الإيديولوجي. فيما يتعلق باللغة الأمازيغية كأنها لغة أجنبية فلماذا خشر في البحث الخاص بتعليم اللغة الأجنبية.

ونحن نقترح على وزارة التعليم العالي أن تفكر في إقامة أكاديمية علمية جزائرية تضم المتازين في البحث العلمي للنهوض بالعلم والتقنية في بلادنا. والاهتمام أكثر باستثمار العلم. وليشارك الباحثون الجزائريون خارج الوطن فيه. إذ هم -فيما اعتقد- عدد لا بأس به. وأن يعرض قانون إنشائه على البرلمان للموافقة عليه حتى يكون له تمويل كاف للنهوض العلمي في بلادنا. وتخصص له نسبة كافية من الدخل القومي كما تفعل الأمم المتقدمة.

مع رئيس التحرير

مهمتي في البصائر

raistahrir@gmail.com

جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والعامل فيها لا بد وأنه عامل لتحقيق ما يصبو إليه هذا «اللسان حال». ولكن البصائر كما كنت أنظر إليها يومها، تفتقد إلى مقومات الصحيفة المهنية الناجحة.

صحيح هي صحيفة تابعة لجمعية العلماء، ليس بالضرورة أن تكون كغيرها من الصحف، ولكن ذلك لا يعفيها من مقاييس ضرورية تفرضها المهنة، لتكون وسيلة إعلامية ناجحة، في الشكل وفي المضمون، وكل ذلك في اعتقادي يصب في العمل على تحقيق الوسيلة الناجحة لتكون لسان حال، صدقا وعدلا.

فاستأنست الشيخ شبيان في وضع خطة لإصلاح الجريدة، فأذن لي ورحت أرسم الخطة، وبدأت بتغيير شكل الصفحة الأولى: لأنها كانت تغطيها الافتتاحية كلها «السانحة». فاقترحت على الشيخ، أن يقلص مساحة الافتتاحية، لنخرج بعض المواضيع الهامة الأخرى للصفحة الأولى. فرفض بحجة أن الصفحة الأولى في البصائر التاريخية لا يكتب فيها إلا رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. ومع ذلك لم أمل الإلحاح على إبراز مواضيع أخرى من مواضيع الجريدة في الصفحة الأولى-: لأن في المادة المنشورة الخير الكثير، وإذا لم نبرزها فإنها تموت ولا يستفيد منها الناس. المهم بعد أخذ ورد ومناقشة الموضوع مع الإخوان العاملين في البصائر الأستاذ عبدوس ومصطفى كروش وعبد الحميد سعاي رحمه الله...

استقر الأمر على وضع الساحة -الافتتاحية- في عمود على ثلث الصفحة الأولى عموديا. والتتمة تكون في الصفحة الثانية. وباقي الصفحة الأولى يخصص للمواضيع الأخرى الحية الخاصة بالحدث.

واقع الجريدة وإمكاناتها، كان في مستوى من الضعف، بحيث كان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله، يشتكي من قلة المعين، والعاملين يشتكون من ضعف الوسائل والإمكانات، وقواعد الجمعية لا علاقة لها بالإدارة المركزية، إلا فيما تمليه الضرورات من اتصال واستفسار واستنجاد واستعطاف أو حاجة في نفس يقعوب لم يقضها..إلخ. وما سمعته من الشيخ رحمه الله الذي كان يتألم كثيرا لما آلت إليه البصائر التي كان يضرب بها المثل. وما أسمعه من الإخوة في إدارة البصائر من تدخل غير المختصين وضعف الإمكانات، حق لا غبار عليه. ولكن المشكلة هي أن هناك عوائق طبيعية في المحيط الذي تصدر فيه الجريدة، وحقائق تملي أمورا لا تخضع للمقاييس العادية.

وبعد الانتهاء من الصفحة الأولى، التي كنت أرى ضرورة تغييرها لأنها وجه الجريدة، حاولت أن أعيد تبويب الجريدة، وتداولت الموضوع مع الأخ عبد الحميد عبدوس، ومع الأختين الفاضلتين، سليمة بوعسيلة ووداد طالب، اللتين كانتا عاملتين بالجريدة. ولكن كل النقاشات والترتيبات ذهبت أدراج الرياح: لأنها لم تستطع القفز على ضعف الإمكانات، فقررت تغيير ما أستطيع تغييره، أحيانا أحضر ملفا وأحيانا أغير شكل صفحة وأحيانا أخرج بـ«بوندو» أي شريط إعلامي يشبه الشريط الإشهاري، إضافة إلى مقالاتي الثابتة التي أكتبها أسبوعيا، كما كنت استكتب بعض الإخوة والأصدقاء من أعرف.

واليوم وبعد أكثر من عشر سنوات، أستدعي لنفس المهمة، وهي المساهمة بما فتح الله علي، ولكن هذه المرة رئيسا للتحرير، وفي جو مغاير لما كانت عليه البصائر في تلك الأيام، وأملي كبير في أن تكون القفزات هذه المرة، اكثر تقدما بفضل تحسن الامكانات بعض الشيء، وصفاء الجو من بعض الكدرات التي كانت.

إن مهمتي في البصائر كما كانت دائما هي المساهمة في تحسينها شكلا ومضمونا، وقد ساهمت منذ سنة 2008، بمبادرات من غير تكليف ولا مقابل، ولكنني لم استطع المواصلة بسبب التزامات أخرى أكد علي. ولكن ما يميز هذه الخطوة، هي أنها مسبوقة بالكثير من النقد والتجريح والتهوين من قيمة الجريدة. وهذا بالنسبة إلي لحد قبلته عندما قبلت بالمسؤولية في هذا الشأن.

وعليه فإنني من هذا الركن أدعو الإخوة من أبناء الجمعية أن يعتبروا هذا الركن «مع رئيس التحرير» ركنهم، وأن لا يبخلوا علينا بالرأي والنصح والتشجيع والنقد البناء.

وعلى الله قصد السبيل

raistahrir@gmail.com